

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٩٩) ٩ - ١٥ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ / ١٢ - ١٨ فبراير ٢٠١١ م (السنة ٤)

(ISSUE No. 1939) 12 - 18 February 2011 (Year 41)

هتافات الشعب لـ «مبارك»:

ارحل..



عدد خاص

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

..آن الأوان



لإعادة التكافل

بين
أفراد المجتمع

إلى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع

حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709

للإتصال والاستفسار : 99422772
المباشر : 66111373 -
الخط المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397

جمعية التكافل

في هذا العدد



ملف خاص

ثورة بيضاء غيرت وجه مصر..

١٠

١٤

١٨

٢٢

٢٤

٣٠

٣٦

التفتيت الناعم للثورة.. والصمود « المعجزة » للشباب

ميدان التحرير.. الثورة تنطلق من هنا

لماذا لا يتجاوب النظام مع الثورة؟!

ظاهرة الفساد في جهاز الشرطة.. خلاصة الخبرة العالمية

هل دقت ساعة الحساب؟

الأمة في طريقها للعودة

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٣٦٦٨٠ - ٢٤٨٤١٠٢٦
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٣٩ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠
٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

نظام متحجر.. لكنه ينطح في الصخر!

هي هي.. نفس الطريقة التي يتعامل بها النظام مع الشعب المصري الأصيل على مدى ثلاثين عاماً.. قرارات مسرحية خالية من المضمون أو المفعول، كل هدفها محاولة تخدير الثائرين، وإيهامهم بأن تغييراً يجري، وأن مطالبهم تتحقق.. وقد بدا ذلك جلياً منذ اليوم الأول للثورة؛ حيث خرجت قرارات بإقالة الحكومة، وتغييرات في الحزب الوطني الحاكم؛ سعياً لفض المتظاهرين الثائرين، وهي لا تعدو أن تكون تغييراً للوجوه مع الإبقاء على النظام بقضه وقضيضه وسياساته.. لكن تلك الحيلة لم تنطل على الثائرين الذين وصلوا ثورتهم، فلجأ النظام لطريقة عتيقة لا تمت إلا للقرون الوسطى؛ إذ جرد طابوره الخامس من «البلطجية» وأرباب السوايق يقودهم ضباط أمن الدولة والمخبرون السريون، ليجتاحوا «ميدان التحرير» في مشهد هجمي مثير للغثيان، بينما كان القناصة يواصلون قنص شباب الثورة في معظم مدن مصر، وارتكب النظام مجزرة دامية في ساعة متأخرة من ليل الأربعاء قبل الماضي (٢٠١١/٢/٢م) ضد المتظاهرين المسالمين؛ سعياً لتفريغ «ميدان التحرير»، لكن الثائرين دافعوا عنه بأجسادهم العارية، وسقط منهم عدد كبير من الشهداء والجرحى، وانقلب السحر على الساحر، وكانت تلك المجزرة وما اقترفه «البلطجية» في ربوع مصر وقوداً كبيراً للثورة؛ إذ تزايد تعداد المتظاهرين، وتدفقت أفواج المصريين من شتى محافظات مصر على «ميدان التحرير».

ثم جاءت لعبة الحوار، في محاولة لتقديم «الجزرة» عسى أن ينصرف الثائرون من «ميدان التحرير»، لكن كل ذلك لم يجد نفعاً، ولم يتمكن النظام المصري من الالتفاف على الثورة، فبدأ يراهن على طول أمد صم الأذان عن إجراء إصلاحات حقيقية، والتجاوب مع مطالب الثائرين، التي تتلخص في عبارة واحدة هي «رحيل النظام»، الذي ظل يراهن على ملل المتظاهرين من طول الوقت، والمكوث في الميدان أياماً طويلة تحت موجات البرد القارس، بينما نشر مباحثه ورجاله بين الناس يثيرون فيهم اليأس والإحباط وتثبيط الهمم؛ عسى أن يملأ وينصرفوا، لكن ذلك كله قوبل بوعي كبير وحكمة غير متوقعة من الشباب، الذين يعرفون طريقهم جيداً، ويدركون كل الأعياب سرقة الثورات، فما زادهم ذلك إلا إصراراً على استمرار ثورتهم لتواصل حشودها المليونية، وتطور من خطابها، وربما تطور من تحركاتها إلى أماكن أخرى، وحوّلوا نهارهم وليلهم إلى أوقات ممتعة تباينت فيها كل الأنشطة التي تصب في هدف واحد هو «إسقاط النظام».

لقد أثبت النظام المصري تحجره وعدم قدرته على استيعاب ما جرى، أو استيعاب أن شيئاً معجزاً قد حدث، وأن الشعب المصري قد أراد الحياة بحق.. حياة الحرية والشرف والكرامة، وأنه مستعد ليدفع في سبيل ذلك كل غال ونفيس، وأثبت الشعب المصري أن النظام المتحجر «ينطح» في الصخر، وهو يمارس أساليبه المتخلفة لمحاولة إخماد الثورة.

إن ثورة الشعب المصري التاريخية تُقدّم يوماً بعد يوم دروساً بليغة لشعوب العالم في التغيير السلمي والإصلاح، وتحقيق الحرية الحقيقية والعيش بشرف، كما تُقدّم يوماً بعد يوم دروساً أبلغ في هزيمة الطغاة بطريقة متحضرة، وسلاحها الوحيد الكلمة الحرة والإرادة التي لا تلين.. وذلك هو بداية الطريق نحو تحرير الشعوب المستعبدة. ■



(سورة إبراهيم)

واقرأ أيضاً:

٤٨

المجتمع الثقافي:

خطاب مفتوح حول فصل الدين عن الدولة

٥٢

مشكلتي:

علاقة شائكة بين زوجتي وأمي

٥٤

فتاوى المجتمع:

دفع المال للدفاع عن النفس والعرض والحق

٥٦

المجتمع التربوي:

تفسير الدكتور عمر الأشقر للقرآن الكريم

٦٢

المجتمع الصحي:

عقار قد ينقذ الآلاف من ضحايا الحوادث

٦٦

الأخيرة: د. عهاد الدين خليل

مزيج السوء في الحضارة الغربية

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرلين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠، فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



وقال: «كلنا رأى أنه إذا حدث ظلم في دولة، فهذا ينعكس سلباً على البلد، مشيراً إلى أن إعادة الثقة في وزارة الداخلية قضية مهمة، وتستوجب أن يتخذ الوزير خطوات سريعة وإيجابية في تنظيف وزارة الداخلية».

وقالت مدير عام شركة الإبداع بثينة الإبراهيم: «ها هو اللقاء يتجدد، وفي كل عام نلتقي مع مؤتمر جديد من مؤتمرات شركة الإبداع الأسرية التي تعقد في الكويت الخير والحرية والديمقراطية، الكويت العطاء والإنجاز، وإن فخري بأن هذا المؤتمر كان جمهوره من الكويت، ولكنه تحول إلى مؤتمر خليجي، ويشارك فيه كل أطراف الوطن العربي»، مبيّنة «أن هذا دليل على نجاح المؤتمر في طرح قضايا تهم الناس». وأضافت: إن «المؤتمر ساهم في تحقيق الوعي ورفع الالتزام وفهم الدين والحياة».

ومن ناحيته، أشاد النائب خالد السلطان

ورأى النائب جمعان الحريش أن «قبول
استقالة الخالد خطوة مستحقة، لكنها

د. فيصل المسلم

وأضاف المسلم بقوله:
الالتزام بتزويد ديوان
الحاسبة بقوائم وتفاصيل
مصرفات ديوان رئيس
الوزراء، وكل ما يتعلق
بالمصرفات السرية، والالتزام
بمجلس الأمة بإقرار قوانين
إنشاء هيئة مكافحة الفساد،
والذمة المالية، ومنع تضارب

وأضاف المسلم من على صفحته الخاصة في «موقع تويتر» للتواصل الاجتماعي، وتحديدًا في مدينة مكة المكرمة: حيث يؤدي مناسك العمرة: أقول ناصحاً محباً: إن هناك عدة نقاط لتفادي البلد أزمات «الكل» في غنى عنها يجب تنفيذها فوراً.

نفود
NAFOUD



رجالي



نسائي



معارض الشايخ للمطور

منذ 1928

«الشفافية»: تأجيل جلسات «الأمة» غير مبرر.. و«اللجان المؤقتة» تطولها شبهات فساد

بما يجنبها أي شبهات فساد. وأكدت الجمعية في تقريرها الشهري، أن تأجيل جلسات مجلس الأمة شهرين يدخلنا في جلسات الميزانيات، كما أنه يفضل الجلسة المخصصة لمناقشة قوانين النزاهة والشفافية، ورأت في تعيين مدير جديد للجامعة من خارج المرشحين من قبل لجنة الاختيار واحد من التداعيات السلبية لسياسة المحاصصة التي تكرست بشكل واضح في تشكيل الحكومات، لتقذف بعد ذلك بسمومها في جميع مفاصل الدولة. ■

طالبت جمعية الشفافية سرعة إقرار قانون استقلال السلطة القضائية المعروض على جدول أعمال مجلس الأمة، ورأت أن بعض النواب يستغلون عضويتهم في اللجان المؤقتة في غير الغرض المحدد للجنة، كتصفية حسابات سياسية، وتسريب المعلومات المتداولة داخل اللجنة، كما تثار في كثير من الأحيان شبهة تعارض المصالح، وأملت من مجلس الأمة تكليف الأمانة العامة دراسة حالات تشكيل اللجان وإنجازاتها وتقديم توصيات مناسبة لتحسين أداء اللجان

سفير الكويت بالسنغال يزور مدارس مدعومة من بيت الزكاة

وقدم الشيخ أحمد مبارك لو التهاني للكويت في ظل قيادة سمو الأمير، وإلى شعب الكويت بمناسبة الأعياد الوطنية، مستذكراً الدور الإنساني الكبير الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الكويتية في دعم مدارسه، التي تركز في مناهجها على الدراسات الإسلامية واللغة العربية. ■

زار سفير الكويت لدى السنغال د. حمد بورحمة مدارس «منار الهدى» المدعومة من بيت الزكاة الكويتي في منطقة «لوغا» (٢٠٠ كيلومتر شمال العاصمة دكار)، بدعوة من صاحب المدارس الشيخ أحمد مبارك لو، والتي تضم ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

البنك الأهلي المتحد: ٩٢٪ نمو الأرباح عام ٢٠١٠م

المرزوق: اتفاقاً مع سياسة البنك الاحترازية في مواجهة الظروف الاقتصادية العالمية والمحلية، فقد نجح البنك في تحقيق الأرباح المذكورة أعلاه، وذلك بعد تكوين مخصصات متضمنة المخصصات الإضافية الاحترازية التطوعية في عام ٢٠١٠م، بلغ مقدارها ٢٤,٥ مليون دينار، يذكر أن البنك تم تحويله إلى إسلامي في أول أبريل ٢٠١٠م. ■

أعلن البنك الأهلي المتحد (يتعامل طبقاً لأحكام الشريعة) أنه حقق أرباحاً صافية بلغت ٢٧,٤ مليون دينار في عام ٢٠١٠م، بزيادة بلغت ٩٢,٤ ٪ عن أرباح العام السابق، وتحقق ذلك الربح من خلال أرباح تشغيلية من صميم أعمال البنك قدرها ٧٧,٤ مليون دينار. من ناحية أخرى، قال رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب حمد عبدالمحسن



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

«إسرائيل» أشد حرصاً على بقاء «الرئيس»

يريد الرحيل مرة، فإن الكيان الصهيوني وواشنطن لا يريدان ذلك مائة مرة، ومن هنا يستمد النظام المصري البقية الباقية من قوته، التي تخسر مزيداً من التهاوي أمام هدير الجماهير وزحفها.. لكن درس التاريخ يعلم الجميع أن سياسة عناد الشعوب تورث الندم!

وهناك معضلة كبرى إن رحل «مبارك»، تتمثل في نائب الرئيس اللواء «عمر سليمان»، الذي يتكشف رويداً رويداً مزيداً من صورته ومواقفه وتاريخه؛ الأمر الذي سيحتاج من الرجل جهداً جهيداً لتصحيحها، فوثائق «ويكيليكس» التي

نشرت هذه الأيام تفيد بأن الرجل كان المرشح الأفضل منذ عام ٢٠٠٨م من قبل الكيان الصهيوني وواشنطن لخلافة «مبارك»، إذ يطمئن الصهاينة إليه بأنه سيواصل طريق «مبارك»، وقال د. مصطفى الفقي سكرتير الرئيس للمعلومات لسنوات طويلة: إن أي رئيس جديد لمصر لابد أن توافق عليه أمريكا وترضى عنه «إسرائيل»، وأفادت وثائق أخرى أن اللواء عمر سليمان عبّر عن انزعاجه الشديد بعد حصول الإخوان على نسبة كبيرة من الأصوات في انتخابات ٢٠٠٥م، وطالب بقمع تلك الحركة، وتكشف مزيداً من الأدوار عن الاتصال بالصهاينة والتنسيق مع الأمريكيين؛ الأمر الذي يزيد من إصرار المتظاهرين على عدم الرضا به بصفته الوجه الآخر لـ «نظام مبارك».. سيكون مطلوباً

ملاحم مهمة تخرج من وسط هدير الأمواج البشرية الثائرة، ترسم حقائق مريرة من داخل النظام المصري وعلاقاته الخارجية، وترسم في الوقت ذاته مشاهد مبهرة على صعيد إنجازات الثورة.. من هناك من «تل أبيب» يبدأ تشكيل صورة موقف النظام، حيث توالى تصريحات قادة الكيان الصهيوني التي بدت كاستغاثات للعالم؛ للحفاظ على بقاء «مبارك»، حيث توالى نداءات رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو»، ووزيرة الخارجية السابقة «تسيبي ليفني» أحد مهندسي الحرب الإجرامية على غزة بالمطالبة ببقاء نظام «مبارك»، وقال «نتنياهو»: إن رحيله يمكن أن يأتي بإيران أخرى، وقد أفصح قادة الكيان الصهيوني عن وجههم الحقيقي، معلنين رفضهم للديمقراطية التي تأتي بـ «الإخوان المسلمين»، وتساءلوا: ماذا تعني الديمقراطية لو أن مصر حكمها الإخوان المسلمون؟ وقبل ذلك بشهور، قال «بنيامين بن أليعازر» عن «مبارك»: إنه يمثل كنزاً إستراتيجياً لـ «إسرائيل». وشرح تلك العبارة عدد المواطنين اليهود داخل الكيان الصهيوني على شاشات الفضائيات، إذ أجمعوا على أهميته؛ لأنه حقق لهم الأمان والاستقرار!!

كل ذلك الرعب من «الإخوان» ومحاولات تخويف العالم منهم، رغم مشروعهم السلمي الحضاري، ورغم إعلانهم أنهم ليس لديهم مرشح للرئاسة المصرية.. هو الخوف إذا من الإسلام ذاته، والرعب من عودة ذلك الدين الحنيف حاكماً لأبنائه بجوار عدو ممتلئ بالكراهية والحقده على هذا الدين منذ القدم.

رسائل الكيان الصهيوني وجدنا صداها داخل الإدارة الأمريكية التي تلعتبت وراوغت كثيراً في الخروج بموقف واضح، حيث مازال موقفها يدور حول الحفاظ على «الاستقرار» في مصر، والانتقال السلمي للسلطة، وهي كلمات تعني بقاء «نظام مبارك» حتى لا ينتقل إلى الجماهير وإلى حكم الشعب، مخوفين من الإخوان المسلمين..

موقف الرئيس نفسه من أول يوم كان هو ترديد نفس العبارات عن الاستقرار والحفاظ على مصر من الفوضى إن ترك الحكم، ثم قالها لمراسلة A.B.C: إن خروجي سيتيح تسلم «الإخوان» للسلطة.. هكذا بدا تطابق المواقف وانسجامها، وتأكد أن «مبارك» إن كان لا



من الرجل إذاً جهد كبير لتصحيح صورته وتبرير مواقفه وتعديلها، وإن كان ذلك قد فات وقته، خاصة أن الحقائق تترى عن جميع أطراف السلطة.. فثروات «مبارك» وكبار المسؤولين في الحكومة والحزب الوطني يتجاوز مجموعها - حسب المعلن - ١٤٠ مليار دولار.. والإعلام المصري الرسمي ومن يخططون له ارتكبوا أكبر حماقة جعلتهم أضحوكة العالم؛ بسبب قلب الحقائق وديج سيناريوهات ومواقف كاذبة، بما جعل الشعب المصري وشعوب العالم يقرّون بأن هذا الإعلام في وادٍ ومصر كلها في وادٍ آخر.

وبينما يتواصل الكشف عن مزيد من الحقائق عن المتورطين في التخريب والتدمير، أعلن النظام بدء محاكمة وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي»، لكن ذلك لم يجد مع الجماهير التي اتجهت عشرات الآلاف منها لمحاصرة وزارة الداخلية ومجلسي الشعب والشورى ومجلس الوزراء، مصرّة على الرحيل.. «رحيل النظام».

أكتب إليكم من ميدان «التحرير»، من ميدان «الشهداء»، من الميدان الذي يصوغ الآن مستقبل مصر، ولا أبالغ إن قلت: مستقبل العالم الإسلامي.. هنا ميدان الشباب الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم.. هنا الأبطال من أبناء مصر الشرفاء، الذين يسطرون وثيقة الإقلاع نحو المستقبل، ويرسمون خارطة الطريق لنهضة مصر والعالم الإسلامي بدمائهم الطاهرة.

ثورة بيضاء.. غيرت وجه مصر ورسم

صالح عبدالمقصود (*)

هنا كما في بقية محافظات مصر، انطلقت الثورة التي دخلت يومها الثالث عشر - وأنا أكتب إليكم - ومع ذلك لم تهدأ، بل تزداد جذوتها اشتعالاً.. مطالبة بالتغيير والحرية والعدالة الاجتماعية.

لقد شهدت مصر عدة مظاهرات مليونية ضمت كل الأطياف والفئات والطبقات الاجتماعية، سوادها الأعظم من الشباب بين ١٨ - ٣٠ عاماً.. شباب بدأ ثورته عبر الإنترنت و«الفيس بوك» والوسائط الإلكترونية، في مواجهة فساد نظام استعمل معه أقصى أنواع العنف والإرهاب؛ لمنع من التقدم، لكنه أصر على الثورة حتى النصر. بدأ الشباب ثورته بطريقة سلمية، ويصر على إنهاؤها تماماً، أما النظام الفاسد المستبد فقد بدأ مواجهته بالقتل والدهس بالمصفحات، والضرب في المليان لإرهاب الشباب.

أطلق القنابل وتقدم الشباب، وأطلق الرصاص فزاد الشباب شجاعة وإصراراً، ثم أطلق الرصاص الحي على الصدور المؤمنة العارية فلم تدبر.. والحمد لله أهرقت الدماء الطاهرة لتضيء للثائرين طريق النصر والعزة.

أهداف الثورة

تغيير.. حرية.. عدالة اجتماعية.. هذه هي مطالب الثورة البيضاء التي فجرها الشباب، وسكب من أجلها الدماء. يريد تغيير نظام فاسد جثم على صدر الأمة لعقود ثلاثة، واحتكر السلطة والثروة..

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

قدمت ولا تزال مئات الشهداء وآلاف الجرحى لا عنف أو تخريب إلا عنف باطجية النظام

« الفيس بوك » والإنترنت والفضائيات.. في مواجهة أسلحة النظام.. رصاصه وقنابله.. مصفحاته ومركباته.. خيوله وجمالته.. سيوفه وسكاكينه وحجارته

يريد استرداد حرية شعب سلبها
المستبدون منذ ستين عاماً، وتسبب في
عملية تخريب واسعة للإنسان والأرض
والعمران.

يريد عدالة اجتماعية توزع خيرات
الوطن على أبنائه، بعد أن احتكرها رموز
الحزب الفاسد الذين دخلوا الحياة السياسية
ولا يملكون شيئاً، والآن أصبحوا يملكون
عشرات المليارات، نهبوا خيرات الوطن
واستولوا على أراضيه في البر والبحر.
كثير منهم يعيش في قصور تزيد قيمة
القصر الواحد على خمسين مليوناً، في
الوقت الذي لا يجد فيه ملايين المصريين
المأوى ويسكنون المقابر وهم أحياء، إذا مرض
الفقير لا يجد العلاج، وإذا مرض أغنياء
الحزب تم علاجهم خارج البلاد على نفقة
فقراء الشعب.

ثورة بيضاء

هي ثورة بيضاء لم يستخدم فيها الشباب
سلاحاً، ولم يقدموا على عنف أو تخريب،
وكان قولهم لأمن النظام الذي أوغل في
ضربهم وقتلهم: ﴿لَنْ يَسُطَ إِلَيَّ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي
مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ (المائدة: ٢٨).
وها هو النظام يصدر أوامره بمواجهة
الشباب الأعزل، ويسقط مئات الشهداء
وآلاف الجرحى، ومع ذلك لا يتراجع الشباب،
بل يصرون على المواجهة بصدورهم العارية.
وهنا تتراجع جحافل الأمن بعد أن رفض
كثير من ضباطها المشاركة في هذه الجريمة،
وانهارت جيوش الأمن وانسحبت من الميادين
والشوارع والمرافق العامة.

وعمدت بعض هذه القوات إضافة إلى
فلول الحزب إلى عملية واسعة من الحرق
والنهب والسلب وإشاعة الفوضى وترويع
الأمنين.. محاولة منها في تشويه هذه
الثورة.. لكن الشباب سرعان ما شكلوا اللجان
الشعبية، التي قامت بتأمين المرافق والمنشآت
والممتلكات العامة والخاصة وفضحت مخطط
النظام.

غزوة الخيول والجمال

بعد أسبوع كامل من انطلاق الثورة،
خرج «مبارك» على الشعب بخطاب عاطفي،
أعلن فيه انصياعه لبعض مطالب الثورة،
وقرر اتخاذ إصلاحات سياسية واجتماعية
واقتصادية ودستورية، كما قرر الرحيل، ولكن

ت مستقبلها





بصورة آجلة، وقال: إنه سيعيش ما بقي له من عمر في مصر وسيدفن في أرضها.. ولا شك أنه استدر عطف بعض السذج، وهنا استغل الحزب اللحظة وحرك مظاهرات هزيلة من المأجورين والمخدوعين.

إضافة إلى تحريك المئات من المجرمين الذين يمتطون ظهور الجمال والخيول، إضافة لمئات البلطجية وأصحاب السوابق الإجرامية، مسلحين بالأسلحة النارية والسيوف والقنابل الحارقة لإخراج الشباب من ميدان التحرير؛ لكن الشباب الأبطال استبسلوا وصمدوا ونجحوا في رد هذه الغزوة الفاشلة.

الحكماء والدخلاء

بعد النجاح الكبير الذي حققه الشباب في ثورتهم المباركة، بدأت أحزاب المعارضة في ركوب الثورة، رغم أن معظمها ليس له من شبابها فرد واحد.

وظهرت العديد من اللجان التي أطلقت على نفسها لجان الحكماء أو العقلاء أو الخبراء، وبدعوى الحرص على البلاد ومقدراتها سعت إلى التوسط بين الشباب وأركان النظام، وحاولت اقتناص الفرصة لإيجاد موضع قدم لها في العهد الجديد.

بعض أعضاء هذه اللجان من المخلصين للشباب الخائفين على ثورته الراغبين في نجاحها، وبعضهم من السماسرة الوصولييين الذين تربطهم بالنظام البائد وشائج قوية، بعضهم كانوا أبواقاً للنظام رجّجوا له، ولم يقفوا في مواجهة ظلمه واستبداده، واليوم جاؤوا ليركبوا الثورة ويسعوا بينها وبين النظام المترنح، جاؤوا ليلتفوا على النصر الذي حققته الثورة ليشاركوا في اقتطاف الثمرة، جاؤوا ليقترحوا حلولاً جزئية تحقق بعض المطالب للشباب، وترجى سقوط النظام لبعض الوقت؛ حتى يتمكن من ترتيب أوراقه والإفلات من جرائمه،

والهروب بما سلب ونهب.

لكن الشباب واع لما يدور من حوله، أعلنها صريحة أننا لم نفوّض أحداً للحديث باسمنا، ولن نتحاور إلا بعد تحقيق مطالبنا.

إن أخطر ما في هذه اللجان وتلك الوساطات غير الحكيمة، أنها تعمل لصالح

النظام أكثر من صالح الوطن، لكنني مرة أخرى لا أتهم أعضائها المخلصين ونياتهم الطيبة، لكنني أرى أن مطالب هذه الثورة واجبة التحقيق، حيث قدمت لها التضحيات والدماء.

مصر الجديدة

بقيت كلمة أقولها للخائفين على هذه الثورة من أن تسرق أو تهض، أو يلتف على مطالبها.. أقول بكل إيمان وثقة في الله: إن مصر بعد ٢٥ يناير ليست كمصر قبله، وإن العجلة لن تعود إلى الوراء لأسباب تسعة:

أولاً: أن هذه الثورة قام بها شباب مؤمن بربه واثق في نصره، وأن هذا الشباب دفع ولا يزال يدفع الدماء لإرواء هذه الثورة.

ثانياً: أن هذه الثورة ضمت وجذبت إليها كل أطراف وطبقات وفئات الأمة المصرية.. فيها الطلاب والأساتذة والأطباء والمهندسون والمحامون والقضاة والصحفيون.. فيها الأزهيرون والدعاة.. فيها العمال والفلاحون.. فيها المسلم والمسيحي.. فيها الشباب والفتيات.. الرجال والنساء.. الشيوخ والأطفال.

ثالثاً: أن هذا الشباب يتسم بالإيمان

بالله، ثم الوعي والعلم، ويخوض معركته مع النظام بأسلحة قوية لكنها ناعمة، يخوض معركته بالكلمة، مدركاً أن سلطة الكلمة أقوى من كلمة السلطان، ويخوضها مستخدماً أحدث الوسائل والوسائط الإلكترونية.. عبر «الفيس بوك» والإنترنت والفضائيات في مواجهة أسلحة النظام؛ رصاصه وقنابله.. مصفحاته ومركباته.. خيوله وجماله.. سيوفه وسكاكينه وحجارته.

رابعاً: أن هذا الشباب قد درس ثورات الماضي ووعى دروسها، ويحاول أن يتجنب أخطاءها، وهو بمشيئة الله لن يلدغ مرة أخرى.

خامساً: أن هذه الثورة ليست هبة سرعان ما تتطفئ، بل هي طوفان عارم سيغرق الظالمين والفاستدين.

سادساً: إنني أكتب هذه الكلمات في اليوم الثالث عشر لهذه الثورة، وقد نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها، وما زالت مشتعلة بل تزداد اشتعالاً.

سابعاً: أن هذه الثورة عبرت عن الشعب المصري.. عن آلامه وآماله، فوقف معها، وأمدها بالعون، كما لقيت دعماً شعبياً عالمياً واسعاً.

ثامناً: أن هذه الثورة تركن

إلى قوى حية في المجتمع، تشارك في هذه الثورة بكل قوة.

تاسعاً: أن هذه الثورة تتحرك بحكمة واضحة نصب عينها مصلحة الوطن، ولا تسعى إلى إحداث فوضى يمكن استغلالها في تخريب الوطن وتدميره.. تريد استلامه سليماً لا كما يريد النظام أرضاً محروقة. ■

**كثير من قادة النظام يعيش في قصور تزيد قيمة
القصر الواحد على خمسين مليوناً في الوقت الذي
يسكن فيه ملايين المصريين المقابر وهم أحياء
إذا مرض الفقير لا يجد العلاج وإذا مرض أغنياء الحزب
تم علاجهم خارج البلاد على نفقة فقراء الشعب**



د. محمد بن موسى الشريف (*)

كنت قد كتبت مقالة قبل سنوات بعنوان «أين أنت يا مصر»، توجعت فيها من ضعف أثر مصر حكومة وشعباً فيما يجري على المسلمين من أحداث. ولم يدفعني لكتابة تلك المقالة إلا معرفتي بقدر مصر وقدرتها على قيادة العالم الإسلامي.

لله دُرْكٌ يا مصر

التي كانت عاصمة الإسلام بعد بغداد، مصر التي هزمت التتار وأوقفت زحفهم في «عين جالوت» سنة ٦٥٨هـ بعد قرابة خمسين عاماً من الانتصار على المسلمين، ومصر هي التي ظهرت الساحل الشامي من الصليبيين بعد طرد الأشرف خليل المملوكي لهم من عكا سنة ٦٩٠هـ، ومصر هي التي صارت عاصمة الإسلام بعد سقوط بغداد، ومصر هي التي وقفت سداً منيعاً أمام كل الهجمات على الإسلام والمسلمين طوال تاريخها، إلى أن نُكبت بثورة يوليو التي أكلت الأخضر واليابس، وتقهقرت فيها مكانة مصر إلى حد مُريع.

وبعد، فما هي مصر تبدأ بالثورة على أوضاعها وأحوالها التي ظلت تعاني منها طويلاً، في ملحمة فريدة لم يعرفها تاريخها من قبل، ولله الحمد والمنة، وأنصح إخواني بالتالي:

أولاً: عدم إيقاف الثورة حتى يزول نظام الطاغية، وينال الشعب حقوقه، إذ ليس باستطاعة الشعب أن يثور في أي وقت يريده، وهذه المئات من الآلاف لا يصح أن يذهب جهدها أدراج الرياح، وقد انتظرنا هذه الثورة طويلاً منذ قرابة ستين سنة فلم تحدث إلا الآن.

ثانياً: الحرص على عدم السماح بالتخريب والتدمير المنظم الذي يقوم به عملاء الطاغية؛ ليجهضوا الثورة ويخيفوا الشعب.

ثالثاً: المطالبة بأن يحكم الشعب الأيدي الطاهرة المتوضئة، والشرفاء الذين لم يتلوثوا بدماء الشعب وماله، فكفى سرقة لثورات الشعوب، وكفى خداعاً لها.

وأسأل الله تعالى أن ينقذ الشعب المصري من الطغيان والظلم، وأن يحقق على أيديهم كل ما يحبه الله تعالى لهم، والله الموفق. ■

شعبها من التقدم والرفاهية، ومن مشاركة إخوانهم المسلمين أفراحهم وأحزانهم، ويمكن لأعداء الله فيها، وحارب الدعاة والصالحين.

وكان السؤال الملحّ الذي يدور في تلك الجلسات والمشار إليها آنفاً: إلى متى يصبر الشعب المصري على هذا الظلم والطغيان؟! ولماذا يصبرون أصلاً؟

فلما قامت ثورة تونس المجيدة وطُرد الطاغية؛ كثر السؤال عما يمكن أن يقوم به المصريون بعد العمل الرائع الذي قام به التونسيون؟ وهل سيكملون المسيرة الجليلة؟

وبينما نحن نترقب الفجر الصادق إذا بالأنباء الرائعة تصل إلينا من أن الشعب المصري العظيم قرر الثورة على الطاغية وحكمه، وإذا بنا نرى أعظم ثورة للشعب المصري في تاريخه مطلقاً منذ أن وُجد في تاريخ البشرية، وإذا بالشعب المصري الذي اتهم طويلاً بأنه شعب نائم، لا قدرة له على مقارعة الظلم والطغيان، وأنه شعب أليف وديع لين هين، إذا بهذا الشعب ينتفض انتفاضة الأسد الهصور الجائع إلى الحرية والكرامة والحقوق، وإذا به يهز عرش الطاغية؛ فيهرول معيّنًا نائباً له بعد ثلاثين عاماً من الرفض والإباء، مضمراً تعيين ولده مكانه، فخيب الله سعيه، وانقلع ولده للأبد ولله الحمد والمنة، وإذا بقرارات التغيير التي حرم منها الشعب المصري طويلاً تترى، مؤكدة أن الطاغية لا بد من حصاره ليقلع عن طغيانه، أو لينقلع إلى الأبد إن شاء الله تعالى.

أزف التهنة العظيمة، والبشرى الجليلة لأهل مصر الأبطال الذين أخلفوا ظن الناس فيهم، وأبرزوا وجههم الأصيل، مصر الإسلام والعروبة، مصر التي نشرت الإسلام في أفريقيا طويلاً وعرضاً، مصر

وكم حصل من مناقشات طويلة مع إخوة لي من مصر وغيرها، وثار فيها سؤال مهم: أين الشعب المصري؟ ولماذا لا يثور على الظلم والظالمين؟ ولماذا يرضون بالذل والهوان منذ أيام العبد الخاسر إلى زمن هذا الطاغية؟ ولماذا يسكتون والحاكم قد تعاون مع اليهود إلى أقصى حد، بل ساعدهم أكثر المساعدة في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى صار يعد أكبر عميل في المنطقة لأعداء الإسلام من صليبيين ويهود وغيرهم، وبرئ من أهل غرة، بل حاربهم بكل جهده، وطاقتهم، وخذلهم أشد الخذلان كما هو معلوم، وقد أقصى الشريعة من الحكم بل حاربها وحارب المنادين بها بكل جهده، ويمكن للنصارى في مصر حتى صاروا يعدون البلد بلدهم والمسلمين ضيوفاً عليهم!! واجترأوا على الكيد والتآمر ضد المسلمين، حتى صارت بعض الكنائس سجوناً وأوكاراً يُعذب فيها من اهتدى للدين الحق من النصارى، بل صار بعض النصارى يسبون علناً دين الإسلام ويذمونهم، ويتبارون في بناء الكنائس التي كالقلاع، ويكثر منها كثرة أفضت إلى نقض عهد الذمة تماماً، وهذا الحاكم حارب الصالحين ومكّن للنصارى!!

وزج بمئات الآلاف من الدعاة والمشايخ والشرفاء في السجون خلال سنوات حكمه الثلاثين، وقتل مئات منهم، وأذاق الشعب ألواناً من الفقر والحرمان حتى صار يُضرب بحاجته المثل، وطمس المواهب في مصر ودفعها للخروج إلى بلاد الله تعالى الواسعة، وحارب التقنية، وأغلق مصنع الطائرات، وأخرج من مناهج التعليم كل ما ينفع المصريين في دينهم ودنياهم، باختصار.. إن هذا الطاغية قد نهب ثروات مصر، وحرم

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

www.altareekh.com

كان لحكماء مصر الإنجليزي وحاكمها لمدة ٣٠ عاماً «جون راسل باشا» مقولة شهيرة تقول: «إن المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة، تستطيع أن تمشي فوقها مسافة طويلة، ولكنك لا تعرف متى تفاجئك وتتحرك وتبتلعك!»

التفتت الناعم للثورة.. والصمود «المعجزة» للشباب!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ومنذ عام ٢٠٠٤م، والعديد من السياسيين المصريين يؤكدون أن «مصر حبلت بثورة»، وصفها بعضهم بأنها ثورة سلمية، مرددين عبارة: «نكاد نسمع صوت الجنين!» في إشارة لتزايد المطالب بالإصلاح وزيادة حالات البطالة والفقر بين المصريين في ذلك الحين، وحديث الصحف المصرية المستمر عن مسؤولين فاسدين يجري القبض عليهم باستمرار.

وساهمت سيطرة ثلاثي «الفقر، والفساد، مع القمع الأمني للمعارضين» على حياة غالبية المصريين، وتزايد طابور العاطلين من شباب الإنترنت و«الفييس بوك» في إنتاج ثورة «إلكترونية» مكتومة بين الشباب خصوصاً، ظهرت معالمها في صورة معارك ودعوات تمرد إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي «فييس بوك» و«تويتر» و«المدونات»، أبرزها الدعوة في ٦ أبريل عام ٢٠٠٨م لتمرد أو اعتصام احتجاجي ناجح ضد الحكومة؛ بالامتناع عن الخروج من المنزل، وإصابة الحياة بالشلل، والمشاركة في وقفات سلمية في الميادين العامة.

هذه الثورة الإلكترونية ظلت تتصاعد وتشكل «وعاء افتراضياً» يضم ملايين الشباب المتعلم المثقف العاطل عن العمل، والساخر من أوضاعه المعيشية، والغاضب على انتشار الفساد والبطالة والقمع الأمني معاً، والذي بلا هوية سياسية واضحة، حتى خرجت يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م لتتقل هذا الغضب من ساحة «كيبورد الكمبيوتر» إلى الشارع المصري، ليلتحم معهم المصريون الفقراء العاديون والموظفون والعمال، وتحقق

نجاحاً كبيراً فاجأ النظام الذي ترنح وقدم العديد من التنازلات، ولكنه يأبى هدم بنائه القديم الآيل للسقوط، ويكتفي بدهان نظامه بطلاء جديد ووعود جديدة.

ولأن الثورات تبدأ سلمية غالباً، ثم تتسع وتروى من دماء ضحايا القمع الأمني؛ وتغضب وتشتعل، فقد حدث ما كان متوقفاً من قمع أمني معتاد، لترتوي أرض السويس أولاً وحي الأربعين الشهير - الذي وقف في السبعينيات أنباؤهم يحاربون الاحتلال الصهيوني لمدينتهم ونجحوا في طرده - بدماء عشرات الشهداء، يليهما ارتفاع شهداء آخرين في كل محافظات مصر، حتى بلغ عدد الشهداء قرابة ٣٠٠ حتى كتابة هذه السطور، بخلاف عشرات آخرين قتلوا في أعمال عنف، وما لا يقل عن ٥ آلاف مصاب، و٥٠٠ مفقود.

ما فتح أبواب الثورة هو نجاح هؤلاء الشباب في الصمود في وجه البطش الأمني أولاً، وتحملهم عناء «الضربة الأمنية الأولى»، ثم صمودهم في وجه مرتزقة وبلطجية وأعوان النظام، ما دفع العديد من المترددين والخائفين من بطش النظام والحانقين على فساد وظلم السلطة للنزول للشارع، حتى أصبحت المظاهرات تضم شباباً، وعمالاً، وموظفين، وقضاة حاليين وسابقين وزوجاتهم، وفنانين، ودعاة، وأزهريين بعمامتهم الشهيرة، وسياسيين، وحزبيين من عدة قوى سياسية، بل وانضم لها بعض ضباط الشرطة في مراحل معينة

قائد إنجليزي:

المصريون مثل رمال
الصحراء الناعمة
تستطيع أن تمشي
فوقها مسافة طويلة
ولكنك لا تعرف متى
تفاجئك وتتحرك
وتبتلعك!

وخلعوا بزتهم، وكذا ضباط جيش رفعهم المتظاهرون فوق الأعناق.

هل نجحت الثورة؟

ما أن بدأت خطوات الثورة الأولى بإصرار الشباب على التظاهر يومياً،





كبار المسؤولين السابقين للتقاعد أو المنع من السفر وتجميد أموالهم في البنوك، ويفتح الباب أمام قوى ترفضها السلطة مثل الإخوان المسلمين أن تخطب السلطة ودّها وتطلب الحوار معها، لحد قول عمر سليمان نائب الرئيس لها: «إنها فرصة ثمينة» لهم، وقول وزير الدفاع للمتظاهرين في الميدان عندما زارهم: «قولوا لمرشد الإخوان يذهب للحوار مع عمر سليمان»!

وبعد الانتصار الذي حققه المتظاهرون ضد آلة البطش الأمنية بعد «جمعة الغضب» الشهيرة، ثم «جمعة الرحيل»: كان الجميع يتوقع أن يتبعه تقديم الرئيس «مبارك» تنازلاً جوهرياً، وهو ما لم يحدث، لتبدأ حلقة أخرى من مسلسل «عض الأصابع»

وفق هذا السيناريو الذي نجحت به الثورة التونسية في ٢٨ يوماً، بدأ الشباب المصري الغاضب ثورته يوم ٢٥ يناير؛ ليجبر الرئيس في خمسة أيام فقط على إنهاء فترة رئاسته التي امتدت ٣٠ عاماً، ويحبط في الـ ١٢ يوماً الأولى مخطط «التوريث» ويدمر «الحزب الوطني الحاكم»، وينسف تزواج السلطة والثروة، ويحيل العديد من

والوقوف في وجه محاولات تفريقهم بالقوة، حتى بدأ سيناريو «عض الأصابع» بين المتظاهرين والرئيس «مبارك»، والذي يقوم على فكرة تسليم الطرف الذي يتعب وينهار أولاً بهزيمته.

منذ عام ٢٠٠٤م والعديد من السياسيين المصريين يؤكدون أن «مصر حبل بثورة»... مرددين عبارة: «نكاد نسمع صوت الجنين»



سبع ملاحظات أولية على ثورات الحرية

الحراك الاجتماعي والسياسي الجاري في معظم البلاد العربية ليس ظاهرة عادية بكل المقاييس والاعتبارات، بل هو تفاعل جارٍ في مرجل التغيير وبوتيرة عالية؛ لا شك أنه سيحمل تأثيراً عميقاً على البيئة الاجتماعية والسياسية الداخلية القائمة وبشكل بنوي وجذري.. أكثر من ذلك إذا ما استمر خطه البياني في التصاعد، وهو مرشح لذلك، فإن محصلة مفاعيله ستترك أثراً بالغة على الفضاء الجيوسياسي، وحتى الجيوستراتيجي في المنطقة.

عبد الرحمن فرحانة (*)

لهذا كله، فإن هذا الحراك الذي فاجأ الجميع بما فيها قوى الاستبداد والتغيير داخل المنطقة والاستعمار خارجها على حد سواء، قد فجر مخزون الخوف لدى مراكز التقدير الإستراتيجي في الدولة العبرية، إذ على الفور أصدر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أفيغ كوخافي» توجيهات سريعة لفرق البحث في جهازه لدراسة الظاهرة الجارية، وتقديم تقديرات إستراتيجية حول تداعياتها وتأثيراتها على البيئة الإستراتيجية لـ«إسرائيل»، وانعكاساتها على الأمن القومي لها.

وفي سياق الدراسة لهذه الظاهرة، يطرح هذا المقال بعض الملاحظات الأولية السريعة بشأن تداعياتها وتأثيراتها وانعكاساتها، وهي بلا شك تحتاج لدراسة أكثر عمقاً وتحليلاً:

- الملاحظة الأولى: مخرجات الظاهرة منذ البدء أسقطت نظرية المعالجة الأمنية في التعاطي مع المعارضة الاجتماعية والسياسية، فأمام ثقل الجماهير انكسرت

(*) كاتب فلسطيني

هو المسيطر، وتبقى على النظام لإفشال الثورة - مثل تعيين «عمر سليمان» مدير المخابرات نائباً للرئيس، وسحب نجله من لجنة سياسات الحزب الوطني، ما يعني انتهاء سيناريو توريث الحكم لنجله «جمال»، وتعيين صديقه المقرب «أحمد شفيق» وزير الطيران وقائد القوات الجوية السابق رئيساً للوزراء.

وهذا الاختيار كان من الممكن أن يرحب به المصريون قبل سنوات، بيد أن الظرف التاريخي تغير، والوقت له ثمن في حالات التغيير، خصوصاً بعدما قامت الثورة، ولهذا رفضه المتظاهرون عندما جاء متأخراً، وهتفوا في صوت واحد بميدان التحرير: «لا حسني ولا سليمان.. الكلام ده كان زمان».

وقد ساعد على إطالة عُمر النظام التدخلات الأمريكية والأوروبية - وبالتبعية الصهيونية - التي تخشى من نظام جديد مقبل غامض في مصر، وطني التوجه وليس تابعاً للغرب، قد لا يقدم نفس الخدمات التي يقدمها النظام الحالي للغرب، ويقلب طاولة المصالح الغربية في المنطقة، أو يعرض أمن «إسرائيل» للخطر.

وكذا توافق رؤى النظام مع هذه القوى الدولية في التخويف مما يزعمونه سيطرة الإخوان أو الإسلاميين عموماً على السلطة، بزعم إمكانية إنشاء دولة دينية بحسب أكاذيبهم، برغم أن جماعة الإخوان أعلنت عدم ترشيح أحد منها في انتخابات الرئاسة المقبلة.

فهل ينجح النظام في التفتيت الناعم للثورة عبر حواراته التي بدأ يجريها مع كل القوى السياسية، واضطر الإخوان للمشاركة فيها لتأكيد مطالبهم وعرقلة التفتيت الناعم للثورة؟ أم ينجح النظام بالاستقواء مع قوى سياسية أخرى في تفتيت الثورة عبر حشد سياسي وشعبي يحمّل الثوار مسؤولية الفراغ الأمني والخراب الاقتصادي والتخويف من حكم الإسلاميين؟

أغلب الظن أن الثوار لن يعودوا إلى منازلهم قبل تحقق أغلب مطالبهم، فقد أريققت دماؤهم، وارتوت الثورة بدماء الشهداء والمصابين، وأصبح التخلي عن مطالبهم خيانة لهؤلاء الشهداء. ■

بين الطرفين ببقاء المتظاهرين في الميادين للأسبوع الثالث.

ووسط تحركات قوى سياسية وما سُمي بـ«لجان حكماء» برزت من سياسيين وعلماء وخبراء قانون حول الحلول الوسط مع النظام، والتي انحصرت في الإبقاء على «مبارك» حتى نهاية فترة رئاسته لمدة ٨ أشهر مقبلة، بشرط تفويض نائبه في كل سلطاته؛ «بمعنى أن يتوارى في الظل ويصبح رئيساً على الورق فقط»، استمر الثوار في رفض أي بديل سوى رحيل الرئيس ورحيل النظام، مستندين إلى أن ثورتهم ألغت شرعية هذا النظام القديم وخلقت شرعية جديدة، وأن الإبقاء على النظام معناه عدم نجاح الثورة في تحقيق أهدافها وهو تغيير النظام.

يؤكد الكاتب الصحفي فهمي هويدي أن ما حدث في ٢٥ يناير ثورة حقيقية، ولكنها لم تحقق أهدافها بعد، لأن ما حدث من إصلاحات ما هو إلا مجرد بعض الإجراءات وتغيير الوجوه، متسائلاً: ما الموقف من قانون الطوارئ؟ وهل يؤتمن مجلس الشعب الحالي في الفترة المقبلة؟

وأضاف هويدي: إنه لا يرى أن المسألة قد انتهت؛ لأنه - على حد تعبيره - أصبح «لدينا ثلاثة «حسني مبارك»، والخطوات الإصلاحية لم تتم طواعية، بل تمت بضغط من الداخل والخارج»، مشيراً إلى أن ما يحدث حالياً هو محاولات لتجديد طلاء لبنانية تحتاج إلى إعادة بناء من جديد، والموقف لم يتغير فيه شيء إلا اللغة والأجواء العامة!

ويشدد الشباب على أن هدف ثورتهم هو «الرحيل»، وأصدروا عدة بيانات تصر على رحيل «مبارك».

منها بيان «الحركة الشبابية المصرية في الفيس بوك»، الذي يؤكد «رفض كل المحاولات التي تقوم بها بعض القوى والتي تحاول القفز على إرادة الشعب.. والتشديد على أنه «لا يجوز التراجع وبأي شكل من الأشكال عن إزاحة ورحيل النظام بأسره وعلى رأسه مبارك».

مستقبل الثورة

لأن سيناريو «عض الأصابع» انتهى في الأيام الأولى لصالح المتظاهرين، فقد سعى الرئيس «مبارك» لتسريع عمليات التنازل والتغيير - التي لا تantal شخصه هو وتبقى



أسقطت نظرية المعالجة الأمنية في التعاطي مع المعارضة الاجتماعية.. وفُضت تحالف الأمن مع رموز الثروة

في الديكور فقط، بمعنى أن تعمل على إعادة إنتاج الأنظمة، والقراءة السريعة للمشاهدين التونسي والمصري قد تقضي إلى استنتاج يشير إلى أن واشنطن تحاول استثمار اللحظة الراهنة لتتوسع القوى الليبرالية التي لا تمانع من عقد صفقة مع أمريكا مقابل أن تتولى السلطة الجديدة، أو تكون لها حصة كبيرة فيها، ولعل المراقب يلمس ترداد النغمة القائلة: إن الثورات الحالية لا تحمل أي أيديولوجية، وهنا يتعين التأكيد أن الشعوب لم تنفجر من أجل الخبز - وإن كان الاقتصاد كان عاملاً محركاً - لكنها تحركت من أجل الحرية والكرامة، ومن أجل صياغة مستقبلها والحفاظ على هويتها، ومقاومة كل محاولات التدجين والاستكانة.

- الملاحظة السابعة: لنجاح الظاهرة القائمة ينبغي التوافق بين الشباب وقوى التغيير على طيف متناسق من آليات التحرك، والتوصل إلى رؤية توافقية للحل البديل، وبدون ذلك قد تتوه البوصلة، وتتبدد الجهود، وفي النهاية قد تحترق الظاهرة. كلمة أخيرة، التغيير ليس قفزة عالية بلا أفق، ولا يتأتى وفق وصفة جاهزة، وهو كذلك لن ينضج بحراك عشوائي، فضلاً عن أنه مزيج متوازن من الحالة القديمة والحالة المرتجاة، على أن هدفه الأول والضابط لمساره هو توافر الرؤية الواضحة، والتوافق عليها بين قوى التغيير المختلفة. ■

برغم تباطؤ وتكاسل النخب من حولها، وعلى الأنظمة والغرب أن يضعوا مكاناً وازناً للجماهير في المعادلة الجديدة التي تتشكل في الظرف الراهن.

- الملاحظة الرابعة: على النخب أن تتحرك وأن تنفض عن نفسها قشرة التلكس، وأن تتحرر من خوفها من هراوة الأمن كما تحررت الشعوب، وعليها كذلك أن تتقدم لقيادة الجماهير وترشد لها مسار التغيير، علماً أن مضغة التغيير وبؤرته را هنا هي الحرية، وحق الشعوب في التعبير عن نفسها وتقرير مصيرها.

- الملاحظة الخامسة: الشباب هم من حمل مشعل التغيير في الحالة القائمة، وهم من اختار الثورة على الهجرة، والاستمقاة على الغيبوبة السياسية، وبالتالي على النخب أن يعيدوا النظر في آليات وخطاب التواصل معهم، كي يتمكنوا من قيادتهم إلى الغايات المرجوة، فهذه الكتلة الحرجة من التغيير - الشباب - تحتاج إلى ترشيد بعد أن تجاوزت مرحلة التعبئة، بمعنى أن يتم التفاعل بين حرارة الشباب وخبرة النخب في معادلة تغيير هادئة ومدروسة لها رؤية متوافق عليها بين الجميع، وبسقوط محتملة لا تفجر الحالة ولا تميتها في ذات الوقت.

- الملاحظة السادسة: يتعين التنبه إلى أن الغرب - وواشنطن بالذات - قد يلجأ إلى تغيير وهمي في المشهد، من خلال تغيير

هراوة الأمن وعجزت عن الحسم، وهذا سينتج تصوراً جديداً ورؤية داخلية جديدة للشعب عن ذاته وحجم تأثيره، وبالتالي على الحكومات العربية أن تعيد النظر في رؤيتها لدورها ولشعوبها، وعليها أن تتحي الهراوة الأمنية جانباً، وأن تغادر ذهنية القطيع التي تتعامل بها مع شعوبها؛ لأن التحول الشعبي الجديد يحتاج خطاباً آخر، ونمطاً جديداً من التعاطي.

- الملاحظة الثانية: الثورة أسقطت حالة تحالف الأمن مع رموز الثروة - رجال الأعمال - وأثبتت أن هذه المعادلة غير قادرة على بناء نظام سياسي يمكن أن يكون مقبولاً لدى الشعوب العربية، فالأمن غير قادر على حماية المظالم إلى ما لا نهاية، والجماهير يمكن أن تصمت على اختلال ميزان العدالة مؤقتاً بسبب ثقل هراوة الأمن، لكنها لن تقبل به بشكل دائم، فمرجل الغضب له طاقة على الاحتمال، وها هو انفجر في تونس ومصر، والتفاعل ما زال جارياً، والخلاصة هنا أن لا صحة لمقولة: «موات الشعب وثبات الاستبداد».

- الملاحظة الثالثة: الثورة زلزلت المعادلة السائدة منذ عقود بين الغرب والأنظمة التي تقوم على تأمين مصالح الغرب مقابل حماية استقرار الأنظمة، ففي الحالة الجديدة ظهر طرف ثالث هو شعوب المنطقة، وهي قادرة على الثورة والتغيير

«المجتمع» تتجول بين جنباته وترسم صورة متكاملة للحدث

«ميدان التحرير».. الثورة تنط

دخل «ميدان التحرير» في قلب القاهرة التاريخ باعتباره رمزاً لثورة الشباب المصري، التي بدأت يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م ولا تزال مستمرة.. الحياة في ميدان التحرير في ظل الحرية لها مذاق مختلف للغاية، لا يحسه إلا من عانى من القهر والاستبداد.. حمل ثقيل انزاح من فوق الصدور.. صهوة عادت بعد معاناة من كابوس مخيف.. ثقة في النفس كانت غائبة ثم استردها أصحابها.. تلك أقل الكلمات التي يمكن أن نصف بها حال ملايين المتظاهرين الذين قصدوا ميدان التحرير منذ ٢٥ يناير، وتحولت مظاهراتهم إلى اعتصام دائم بالميدان، الذي أصبح بعضهم يطلق عليه اسم «ميدان الحرية»، وآخرون يسمونه «ميدان الشهداء»، تكريماً لشهداء الحرية الذين قضاوا نحبتهم فيه.



تتعدد النشاطات في الوقت الواحد.. فالمظاهرات تجوب الميدان.. وأكثر
من هتاف يتردد.. وأكثر من خطيب يتكلم

عشرات الآلاف يمثلون كل أشكال الطيف.. شيوخ وعجائز يسير الواحد منهم
متكئاً على عصاه أو مستنداً إلى ذراع ابنه أو ابنته

سألنا من هنا

الحياة في الميدان في ظل الحرية لها مذاق مختلف للغاية لا يحسه إلا من عانى من القهر والاستبداد.. حمل ثقيل انزاح من فوق الصدور

ميدان التحرير: أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

إذا مشيت بين الجموع تستدعي ذاكرتك صوراً شتى؛ الحجيج في منى، حديقة «هايد بارك» في لندن، ومن التاريخ صورة نتخيلها لسوق عكاظ.

عشرات الآلاف يمثلون كل أشكال الطيف؛ شبوخ وعجائز يسير الواحد منهم متكئاً على عصاه أو مستنداً إلى ذراع ابنه أو ابنته، وشباب ورجال ونساء يمثلون بالحيوية والأمل، وأطفال، بل ورضع جاؤوا مع أمهاتهم في عرباتهم أو في أحضانهم، وقد تترك الأم رضيعها ينام على رصيف الميدان.

شباب يدرس في أرقى الجامعات أو تخرج فيها، وآخرون من الجامعات المصرية، وخريجو المدارس الفنية المتوسطة وحتى عمال غير متعلمين.

أبناء عائلات معروفة بالثراء الكبير، وأبناء الطبقة الوسطى، وآخرون من المعدمين.

سكان القاهرة بقصورها وفيلاتها ومجمعاتها الفاخرة، ومساكنها الشعبية وعشوائياتها، وأبناء الأقاليم الذين شدوا الرحال إلى «مصر» كما يسمي المصريون عاصمتهم؛ ليشاركوا في حدث لم يشهدوا مثله من قبل وربما لن يتكرر.

المسلم الملتزم بإسلامه ظاهراً وباطناً، وغير الملتزم، وقليل من المسيحيين جاؤوا متأخرين بعد أن أدركوا أن دعوة الكنيسة لهم بعدم المشاركة ستعزلهم عن صناعة المستقبل.

نساء يدين عليهن من جلايبهن السوداء أو الملونة، وآخريات من المتبرجات بمختلف درجات التبرج.. معوقون لم تمنعهم الإعاقة.

لافتات بالعربية الفصحى والعامية، وبلغات أخرى، ومعرض على الأرض للوحات التي تحمل اللافتات، وإبداع في التعبير؛ سواء في كتابة اللافتات أو عرضها أو طريقة اللبس أو حتى خلع الملابس؛ فقد خلع بعضهم سترته وكتب الشعارات على صدره وظهره.

لماذا ميدان التحرير؟

يمثل ميدان التحرير قلب القاهرة الحديثة التي تمددت بنمط معماري جديد في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وقد خطط في عهد الخديو «إسماعيل»، وكان اسمه ميدان «الإسماعيلية»، ثم تحول إلى ميدان «التحرير»

بعد ثورة ١٩٥٢م، ثم إلى ميدان «السادات»، لكن هذا الاسم الأخير يكاد لا يعرفه أحد، وعلى جنبات الميدان والطرق المؤدية إليه سجل مفتوح لمصر، فهناك مسجد الزعيم الشعبي «عمر مكرم» الذي قاوم الحملة الفرنسية على مصر ما بين ١٧٩٨ و ١٨٠١م، ثم قام مع كبار العلماء بخلع الوالي العثماني واختيار «محمد علي» والياً طبقاً لإرادة الشعب، وبه أيضاً مقر جامعة الدول العربية، والمقر القديم لأول وزارة خارجية مصرية، وإلى الشمال المتحف المصري القديم الذي يضم الآثار الفرعونية، وفيه أيضاً مبنى الجامعة الأمريكية بما تمنيه من نفوذ ثقافي أمريكي، وقريب منه مبنى الاتحاد الاشتراكي الذي كان الحزب الأوحده في عهد «عبد الناصر»، وفي المكان نفسه كان المقر الرئيس للحزب الوطني الحاكم الذي أراد قيادته أن يكون حزباً أوحده بالانتخابات الموزعة، فكان أن احترق المبنيان، رمزا الدكتاتورية والاستبداد والانفراد بالسلطة، وعلى مقربة من الميدان يقع مجلسا الشعب والشورى من ناحية الجنوب الشرقي، والسفارتان الأمريكية والبريطانية في الجنوب الغربي، وإلى الشرق وزارة الداخلية، وبها المقر الرئيس لمباحث أمن الدولة المعروف باسم «لاطوغي» (قبل نقله إلى مدينة نصر)، والذي ينطق كل حجر فيه، بل كل ذرة رمل بمأساة إنسانية، لكثرة من مرّ به من المعتقلين الذين ذاقوا أصناف العذاب في «باستيل مصر»، وتصب في الميدان ١٠ طرق، بعضها طرق رئيسة تقود إلى مختلف شرايين القاهرة، الأمر الذي شكل روافد مهمة للمظاهرات، التي نجحت في تجاوز القبضة الأمنية.

وبسبب كل هذه الرمزية أصبح ميدان التحرير المكان المفضل للاحتجاجات، فقد عبره الطلاب عام ١٩٧١م حين طالبوا السادات بالتعجيل بالحرب رداً على هزيمة ١٩٦٧م، وشهد وقفات ضخمة مؤيدة للانتفاضة الفلسطينية، كما شهد مظاهرات الإصلاح عام ٢٠٠٦م، وسيبقى الميدان مصدر إلهام لكل المطالبين بالحرية في العالم.

مساحة ضخمة يحتلها الميدان، قدرها بعضهم بربع مليون متر مربع، ومن ثم لا توجد في المكان أجهزة قادرة على نقل الصوت لجميع الأطراف، وحتى حين أقيمت منصة وزودت بسماعات ضخمة، لم يكن بمقدورها توصيل الصوت إلى الجميع.

ولذلك، فإن النشاطات تتعدد في الوقت

ضبط عدد من ضباط أمن الدولة بالميدان

أكد أحد المشرفين على أمن ميدان التحرير ضبط عدد كبير من ضباط أمن الدولة الذين دخلوا الميدان متخفين، وكان المتظاهرون يتركونهم لحال سبيلهم، لكن بعد موقعة المتحف تم ضبط اثنين منهم فاستولى المتظاهرون على بطاقتي هويتهم وسلموهم للجيش.

وقد اعترف رئيس الوزراء أحمد شفيق بأن رجال الحكومة موجودون داخل الميدان ينقلون كل ما يدور هناك بالصوت والصورة.■

الماء ويقمن بالمرور على من يحتاج للشراب. على الجانب الآخر شباب وفتيات يتولون مهمة تأمين تسعة من مداخل الميدان العشرة، فيما أغلق الجيش المدخل العاشر للقادمين من شارع قصر العيني، حيث يقوم الشبان بالإطلاع على بطاقات هوية الداخلين وتفتيشهم، وتتعامل الفتيات مع النساء والبنات، وشبان آخرون يقومون بحماية المداخل حيث يشكلون أكثر من خط دفاع خاصة بعد أن بدأت أعمال البلطجة من جانب أنصار «مبارك».

وبعد الساعة الثالثة عصرا يعود المتظاهرون الذين خرجوا صباحاً من الميدان ليقبوا فيه حتى الصباح حاملين طعام الغداء.

في الجانب الشرقي من الميدان أقيم مستشفى ميداني في أحد المساجد، وحوله، للقيام بأعمال الإسعاف والطوارئ وعيادة طبية، وقد قاما بعلاج آلاف الحالات يوم الأربعاء الدامي حين هجمت جحافل التخريب والتدمير من مرتزقة الحزب الحاكم، رافعين صور «مبارك» واللافتات التي تتادي ببقائه مدى الحياة.

موقعة المتحف

في مساء الثلاثاء الأول من فبراير، ألقى «مبارك» كلمته الثانية التي قال فيها: إنه يكلف جهاز الشرطة «الاضطلال بدوره في خدمة الشعب وحماية المواطنين بنزاهة وشرف وأمانة، وباحترام الكامل لحقوقهم وحياتهم وكرامتهم»، وأن «مسؤوليتي الأولى الآن هي استعادة أمن واستقرار الوطن».

بعد ساعات قليلة من الخطاب، وقبل فجر الأربعاء خرجت مظاهرة مؤيدة لـ «مبارك» لا يزيد عدد أفرادها عن ٥٠ شخصاً مرت بالشوارع القريبة من ميدان التحرير، ولم يتعرض لها أحد، ويبدو أنها كانت بالون اختبار لما سيحدث لاحقاً، بعد الظهر تحركت مظاهرة مؤيدة لـ «مبارك» تضم مئات «البلطجية» تتجمع

الباقى للآخرين، لا ترى تدافعاً ولا رغبة في الاستحواذ، بل الجميع يرغب في العطاء ولا يأخذ إلا حاجته.

آخرون يهتمون بنظافة الميدان؛ ترى شخصاً متعلماً ربما كان ذا وظيفة مرموقة يلبس قفازين في يديه ويمسك بكيس بلاستيكي يجمع فيه القمامة، وآخر مصاب بالتواء في ساقه وهو لا يقوى على السير، ومع ذلك يقوم بأعمال النظافة، ولا يفوت هذا ولا ذاك أن يقرن هذا العمل البيئي الصحي برسالة سياسية فيقول وهو يقرب منك الكيس لتضع فيه القمامة: «تبرع للحزب الوطني».

وتتجمع أكياس القمامة في مكان محدد ربما كان بجوار سيارة محترقة للشرطة فيكتب أحدهم فوق تلال القمامة: «هنا مقر الحزب الوطني»، ثم يتطوع آخرون لإخراج القمامة من الميدان حيث تنقلها عربات الجيش إلى الخارج.

فتيات وشابات يتطوعن لتعبئة زجاجات

هتافات

كان أكثر الهتافات واللافتات بالعامية المصرية، والقليل بالفصحى.. وكثير منها لا يجوز نشره، وهذه نماذج مما يمكن نشره:

- الشعب يريد إسقاط النظام (وهو الأكثر تكراراً).
- مش ح نمشي.. هو يمشي.
- أسبوع حرية خير من ٣٠ سنة عبودية.
- لست من الإخوان.. لكن أصبح «مبارك» هو المحظور.
- صوتي راح.. وهو ماراحش.
- أنا تعبان وعندي القلب.. ارحل بقی وسیب الشعب.
- شاب يرفع لافتة تقول: امش بقی ايدي وجعتني.. عايز أنا■

الواحد؛ فالمظاهرات تجوب الميدان، وأكثر من هتاف يتردد، وأكثر من خطيب يتكلم.

طفل دون العاشرة يعتلي أكتاف أحد المتظاهرين ويهتف دون تلثم، ودون قراءة من ورقة، والحشد حوله يردد من خلفه.

وفتاة دون الثانية عشرة تشير هيتها إلى أنها من الطبقة الفقيرة من سكان الأحياء الشعبية، تقف وتخطب فتثير الانتباه بأدائها المتمكن، ووعيتها السياسي العميق، وفهمها لطبيعة مشكلات المجتمع ومتابعتها للأحداث. شيخ أزهرى معمم مرفوع فوق الأعناق يدعو والناس تؤمن على ما يقول، ومحجبة تسير وسط الجموع تردد الشعارات وتستنهض الهمم.

الجميع يعبر عن رأيه دون خوف؛ ولا اعتراض من أحد مهما طرح من أفكار ومهما كانت تصرفاته، فهذا يرفع صوته كلما مرت فوقه حوامة «هيلوكبتر» يبلغها رسالة للرئيس، وذاك يخطب فيطرح أفكاراً غاية في الغرابة. حركة لا تتقطع على مدار الساعة، ترى فيها كل مظاهر الحياة، يبدأ بعضهم يومه قبل الفجر بساعتين، فيذهب إلى مسجد عمر مكرم الواقع عند الطرف الجنوبي للميدان، والذي بقي مفتوحاً منذ بداية الانتفاضة، لقضاء الحاجة والوضوء ثم يقف يتهدج في المسجد المزدهم، أو يخرج فيفترش جانباً من حدائق الميدان أو أرضفته في البرد القارس، حتى إذا أذن للصلاة قام أغلب الموجودين للصلاة، وربما بقي آخرون نائمين أو يتجولون أو يهتفون، أكثر من جماعة تقام إذ لا يمكن جمع هذه الأعداد الغفيرة في صلاة واحدة، ودعاء قنوت تؤمن عليه حناجر طالما صرخت من الظلم، وتتسال عبرات طالما سكبت على حال مصر.

أما النساء فقد فتحت لهن قاعة المناسبات الملحقة بالمسجد للمبيت بها.

مع تباشير الصباح، يبدأ توافد من ذهبوا لقضاء الليل في بيوتهم، فيما يخرج آخرون للذهاب لأعمالهم أو قضاء حوائجهم أو لبعض الراحة في منازلهم ليستجمعوا نشاطهم ثم يعودون.

يمر شباب ورجال ونساء يحملون أكياساً بها أنواع مختلفة من الطعام والشراب على «المقيمين» بالميدان، يوزعون عليهم الإفطار دون سابق معرفة ولا ترتيب، ويمر عليك أكثر من واحد فتأخذ ما تحتاج إليه وتترك

رئيس محكمة يأسر جندياً من الأمن المركزي

كان منتشياً للغاية وهو يحمل سترة أحد جنود الأمن المركزي المشاركين في أعمال البلطجة، روى لي رئيس المحكمة كيف انتظر في شارع «شامبيلون» حتى وجد أحد المجرمين قد توغل بين المتظاهرين فانتقض عليه ليقبض عليه، تعجبت من الأمر، فالمستشار تحيل الجسد يخاطر بالقبض على مجرم يمكن أن يشكل خطراً على حياته، وهو لا يأبه بذلك! ويضيف بأسى: «لقد تملمص من سترته وهرب مني.. كان بودي أن أقبض عليه.. لكن على كل حال تكفيني السترة كذكراك».. كانت بالسترة بطاقة هوية وبطاقة خاصة بأفراد الشرطة، تفيد بأنه من جنود الأمن المركزي.■

قراءة ٦٠ شخاً تمكن المتظاهرون من سحبهم إلى الداخل، مع تنبيهات مشددة بعدم التعرض لهم بالضرب، كانوا يأتون بهم إلى أحد مكاتب شركات السياحة في الميدان الذي تعرض للتحطيم، واتخذ المتظاهرون بمثابة غرفة عمليات، وهناك يهرع الأطباء لتقديم العلاج لهم، ثم يتم تفتيشهم، كان سمات أكثرهم تشير إلى أنهم من المجرمين، ومتعاطي المخدرات وبعضهم كان من رجال الشرطة، بعدها يتم تقييدهم ويوضعون في أحد مداخل محطة مترو الأنفاق تحت الحراسة حتى لا يتعرض لهم أحد بسوء لحين تسليمهم للجيش. ورغم أن المواجهات استمرت أكثر من ١٥ ساعة، فقد أكد نائب الرئيس عمر سليمان ورئيس الوزراء أحمد شفيق في اليوم التالي عدم معرفتهما بالهجوم الدموي على المتظاهرين، وكما يقال:

إن كنت تدري فتلك مصيبة

وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم! ورغم علم المسؤولين فقد تكررت أحداث البلطجة في اليومين التاليين، وبينما كنت في طريقي لميدان التحرير ظهر جمعة الغضب، تعرض لي أحد البلطجية وسحب بطاقة هويتي، واضطرت للبقاء رهينة بجوار زمرة منهم يحملون السيوف والعصي لمدة نصف ساعة حتى أعادها إلي.■

ببطولة غير عادية صمد المتظاهرون في معركة غير متكافئة، فآكثرهم متعلمون مثقفون مسالمون، ربما لم يشترك أحدهم في مشادة واحدة في حياته، لكنهم وجدوا أنفسهم أمام عتاة المجرمين المسلحين بالسيوف والسكاكين والعصي الغليظة والزجاجات الحارقة، واستطاعوا الإيقاع بستة من راكبي الخيل واقتادوا الخيول «غنيمة» إلى داخل الميدان، وعلى الفور اعتلى الشيخ صفوت حجازي الذي كان له وجود مستمر في الميدان أحد هذه الخيول وانطلق يثير حماس كل من في الميدان.

في الساعة الأولى جرح ما لا يقل عن ألف متظاهر، كانوا ينسحبون إلى الخلف لتلقي العلاج ثم يعودون إلى ساحة المواجهة، ومنهم من أصيب مرتين ومع ذلك كان يصبر على العودة للمواجهة، ومن لم يستطع كان يتجه إلى مسجد عمر مكرم للراحة، ومن كانت إصابته شديدة نقل إلى المستشفيات العامة، وهذا يفسر أن الأرقام التي ذكرتها وزارة الصحة عن الإصابات كانت أقل بكثير جداً عن الأرقام الحقيقية التي تجاوزت الآلاف.

قبل فجر اليوم التالي، قرر المتظاهرون طرد البلطجية لمسافة أبعد وإخراجهم من ميدان «عبد المنعم رياض»، وقد تمكنوا من ذلك بالفعل، وزادوا بأن طاردوهم فوق كوبري أكتوبر، وهنا وقعت كارثة أشد، فقد كان هناك قناصة في انتظارهم أخذوا يطلقون الرصاص الحي، كان المشهد مروعا، نسمع طلقات الرصاص.. لم تكن الطلقات كثيرة.. بل ربما كانت الطلقات بعدد من «ارتقى» من الشهداء وأصيب من الجرحى.. يسارع الشباب لحمل من سقط على الأرض مسرعين به إلى الداخل عدة مئات من الأمطار، صارخين طلباً للإسعاف، فيتناقل الموجودون الصرخة حتى تصل للطرف البعيد حيث تقف سيارات الإسعاف على الجانب الآخر من الميدان في أول شارع قصر العيني، كانت هناك ٣٠ سيارة إسعاف في تلك الليلة، ولم يتوافر مثل هذا العدد قبل تلك الليلة ولا بعدها.. فهل كان هناك من يتوقع المجزرة؟

خمس على الأقل من الشهداء ارتقوا في تلك الساعة، وثمانية من الجرحى، ومع ذلك فقد تمكن الشباب من «أسر» عدد من المجرمين الذين نفذوا تلك المذبحة، وكان أحدهم «أمين شرطة» من وزارة الداخلية.

شباب ورجال ونساء يمتلئون بالحيوية والأمل.. وأطفال بل ورضع جاؤوا مع أمهاتهم في عرباتهم أوفي أحضانهن

لافتات بالعربية الفصحى والعامية.. وبلغات أخرى ومعرض على الأرض لشعارات الرحيل.. إبداع في التعبير سواء في كتابة اللافتات أو عرضها

إلى الشرق من الميدان تقع وزارة الداخلية وبها المقر الرئيس لمباحث أمن الدولة المعروف باسم «لاظوغي» الذي ينطق كل حجر فيه بمأساة إنسانية لكثرة من مربه من المعتقلين الذين ذاقوا أصناف العذاب

في عدة أماكن ثم التقت في ميدان «عبد المنعم رياض» الملائق لميدان «التحرير»، وفي الوقت ذاته أيضاً كانت ألقم تصوير ترتدي الزي العسكري تعطي سطح إحدى البنايات المطلة على الميدان لتصور عملية الاشتباك التي كانت على وشك الوقوع.

بدأ البلطجية الدخول إلى ميدان التحرير، رافعين صور «مبارك» وشعارات تأييد له.. فوجئ المتظاهرون بالأمر، وقد ظنوا أن الجيش سيمنع دخولهم الميدان لكنه لم يفعل، تراجع المتظاهرون قليلاً، فبدأ البلطجية برشق الحجارة.

على الفور تحركت ماكينة المتظاهرين في الميدان، فأسرع المئات بل الآلاف من المتظاهرين ليدافعوا عن أنفسهم، وبدأت عمليات كر وفر من الجانبين، وفي إحدى المرات اندفع البلطجية على ظهور الخيل والجمال! كان مشهداً غريباً للغاية، ففي قلب القاهرة الحديثة تدور معركة من هذا النوع! كانت تلك الدواب قد تحركت مع أصحابها من منطقة الأهرامات السياحية إلى ميدان التحرير لمسافة ١٠ كيلو مترات دون أن يثير ذلك أدنى شبهة لدى الجهات المسؤولة عن الأمن المكلفة من الرئيس بحماية المواطنين!



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

ما يحدث في مصر هو ثورة كاملة قادها الشباب بصدورهم العارية العامرة بالرغبة في التغيير الشامل، وإقامة نظام ديمقراطي وطني تحترم فيه آدمية الإنسان، ويخلو من استعباد المواطن من جانب السلطة، لقد شعر الشباب أن الانتماء لمصر يقتضي المطالبة بإصلاحات جوهرية، فلما واجهتهم وزارة الداخلية بسلوكها البربري الذي درجت عليه، والذي اشتمل على استخدام خراطيم المياه، والغاز المسيل للدموع، ودهس المواطنين واقتناصهم وضربهم بالرصاص الحي، وترويع المواطنين.. سقطت سقوطاً أخلاقياً مروعاً، وبات من الضروري النظر في إعادة تأهيل الشرطة.

لماذا لا يتجاوب النظام مع الثورة؟!

منذ يوم الأربعاء الثاني من فبراير، الذي كان يوماً دموياً، حيث كشف النظام عن أنيابه ضد المتظاهرين والأجانب والإعلام الدولي، حيث جلب النظام «البلطجية والمليشيات» للصدام مع المحتجين في «ميدان التحرير»، وأعمال القنص ضد هذه العناصر، وإغلاق منافذ الميدان.. كان واضحاً أن النظام بدأ حركة مضادة، حيث سَير مظاهرات تطالب بدعم «مبارك» خاصة بعد أن نجح الرئيس «مبارك» في حديثه إلى الشعب عشية يوم الثلاثاء الأول من فبراير في بليلة الشعب؛ إذ أعلن أنه مستعد لقبول كل طلبات المحتجين، ولكنه لا يستطيع التتحي؛ لأنه خدم مصر طويلاً، ولا يليق بمصير المستبدين الآخرين، وأنه يرغب في الاستمرار حتى نهاية ولايته، مع إسقاط النية في الترشيح أو ترشيح نجله «جمال»، مع تصميمه على مكافحة الفساد وإصلاح الأحوال.. هذا المدخل سمح للإعلام ورجال السياسة التأكيد أنه مادامت الطلبات قد تحققت؛ فلماذا يستمر الاعتصام؟ وأنه إذا لم يوفَّ الرئيس بوعوده فيمكن للشباب أن يعود إلى الاعتصام، سمح هذا المدخل لنائب الرئيس ورئيس الوزراء أن يؤكد استجابة تتحي الرئيس، مما خلق صراعاً حاداً بين مطلب المحتجين وموقف الحكم، في الوقت نفسه عمد النظام إلى إشاعة أن واشنطن هي التي تريد إسقاط النظام لصالح «البرادعي»، فانصبّت نقمة المؤيدين لـ «مبارك» على «البرادعي» وأمريكا والأجانب عموماً.

سابعاً: عمد إعلام الحكومة إلى التركيز على فكرة المؤامرة ضد مصر وأمنها

شعار رحيل «مبارك»، خاصة وأن استمرار التظاهر قد ارتبط بدعم دولي عالمي هائل، وأثار إيجابية في البيئة العربية، واعتزاز من الشعب المصري بطليعته الشابة التي كسرت حاجز الخوف.

ثانياً: صمم الإعلام الرسمي على أن ما يحدث مؤامرة ضد مصر، كما أن كبار المسؤولين وصفوا المتظاهرين بأنهم شرفاء، ولكن اندسّ فيهم متآمرون، فصار التظاهر بعد هذا الاندساس ضد مصلحة الوطن.

ثالثاً: عمد النظام - بصرف النظر عن توزيع المسؤوليات - إلى إحداث انفلات أمني كامل؛ حتى يخير الناس بين التظاهر من أجل التغيير وبين الأمن؛ فصارت المنازل عرضة للنهب، كما صار الأمن معدوماً في الشوارع مع إطلاق المجرمين، وتخفى بعض عناصر الأمن بلباس مدني، وقيامهم بهذه الأعمال، فالشعب في حساب النظام مخير بين الديمقراطية مع الفوضى، أو الأمن مع العبودية.

رابعاً: مارس الإعلام الرسمي دوراً خطيراً في مساندة النظام، وهو الذي كان دائماً بوقاً لتبرير جرائم النظام ضد الشعب، ولكنه كان يتأرجح وفق حرارة الشارع والتأييد الدولي.

خامساً: كان واضحاً منذ البداية أن النظام يتحايّل وينحني للعاصفة الداخلية والدولية، التي ركزت في الأيام الأخيرة على رحيل «مبارك»، لدرجة أن «أوباما» نفسه قد بعث لـ «مبارك» رسالة قاطعة بأن يرحل فوراً، وكرر تأييده لحق الشعب المصري في التعبير الحر عن رأيه، وضرورة الاستجابة لحقه، والكف عن التلاعب في تحقيق هذا الهدف.

سادساً: بدأ الموقف المصري يتغير كلية

الملاحظة الفارقة منذ بداية الثورة، هي أن النظام قد فوجئ وانكشف تماماً أمام العالم، خاصة فيما زعمه النظام أنه يمثل الشعب، وأن الانتخابات الأخيرة كانت حرة نزيهة، وأن فشل المعارضة في الحصول على أي مقاعد سببه أنهم لم يلتصقوا بحياة الناس، وكان النظام واثقاً أن إجراءاته القاتلة ضد الشعب المصري؛ من قهر مادي ومعنوي واجتماعي وبطالة صرفت الشباب إلى المخدرات أو الانتحار والانحرافات المختلفة، كان النظام بمؤسساته واستخدامه الفج للدستور قد أعد العدة لتوريث «جمال مبارك»، أو استمرار والده بنفس القبضة، كان النظام أيضاً قد رفض كل نداءات الإصلاح أو الرحيل أو تداول السلطة، وقد اطمأن إلى وفاة هذا الشعب بضياح شبابه، وعجز شيوخه؛ فانعدام الأمل في أي مستقبل.

عندما عجز النظام بوسائله القمعية بعد ثلاثة أيام من المظاهرات، والسقوط العملي والأخلاقي لجهاز الشرطة والأمن، وتحول بعض عناصره إلى النهب والسلب والتدمير.. قرر النظام دخول الجيش متعهداً باحترام حق الشعب في التظاهر السلمي دون المساس بالمتظاهرين، ولكن النظام وخطابه السياسي والإعلامي في الوقت نفسه يقدم التنازلات المتسارعة مع استقالات وحالات هروب لبعض أقطابه، لوحظ على إدارة النظام للأزمة ما يلي:

أولاً: التظاهر بأنه مستعد لنظر كل الطلبات التي قدّمها المحتجون، ولم يعلق على

(*) مساعد وزير الخارجية المصري سابقاً



هناك إصرار على المضي في الثورة يقابله إصرار النظام على البقاء خاصة بعد تأكيد «نتنياهو» أنه لن يسمح بسقوط نظام «مبارك» وحضه على «أوباما» في السير في هذا الاتجاه كان النظام واثقاً أن إجراءاته القاتلة ضد الشعب المصري من قهر مادي ومعنوي واجتماعي وبطالة تسببت في ضياع شبابه وعجز شيوخه فأعد العدة لتوريث «جمال مبارك»

واستقرارها، وأن المزيد من الاعتصام

يعرض البلاد للفوضى والخسائر المادية الهائلة، مع استمرار الترويج للأمني للمعتصمين ولمن ينضم إليهم، ومنعت سيارات الإسعاف أحياناً من إنقاذ جرحاهم، مع استمرار أعمال القنص، وسط شائعات بأن «إسرائيل» زوّدت مصر بطائرات للذخيرة والمعدات اللازمة لقمع الثورة.

ثامناً: بعد مرور عشرة أيام على الثورة، ظهر الصراع بين النظام من ناحية والثورة من ناحية أخرى.

فالثورة تركز على إسقاط النظام، ودخل على الخط عناصر الحركة الوطنية بأطياف مختلفة وشخصيات عامة، بعضها يريد انتهاز الموقف دون أن يدعي أنه يمثل الشباب، ولكنه يريد الظهور في هذا المناخ، بل أعلن «البرادعي» و«عمرو موسى» صراحة أنهما يريدان خلافة «مبارك»، وذلك بعد مشاورات أمريكية في إطار ما أعلنه نائب الرئيس عن استعداده للحوار، ورغبة واشنطن في تجاوز الأزمة بنقل السلطة سلمياً إلى نائب الرئيس، بينما أصرت بعض القوى الوطنية على أن الحوار غير ممكن إلا بعد رحيل الرئيس.

على الجانب الآخر، أبدى النظام قدراً من المرونة وقدم تنازلات، وربط ذلك كله بالحوار، ولكن النظام كان واضحاً تماماً

بصراحة على خط الأحداث؛ خشية أن تتحول ثورة مصر إلى كل العالم العربي، وهو أكبر التحديات للمشروع الصهيوني، أو أن يزول نظام أخلص في التعاون مع «إسرائيل»، فأكدت «إسرائيل» وواشنطن أنهما لا يهمهما شكل النظام الجديد، المهم ألا يكون في قبضة «الإخوان المسلمين»، وأن يلتزم باحترام معاهدة السلام.

لقد بدأ النظام منذ دخول الكيان الصهيوني على الخط في التشدد، ويسعى جاهداً بـ«البلطجية» والإعلام والقتل والمراوغة وادعاء المرونة وترويج المناهضين لـ«مبارك» ونظامه لإجهاض الثورة، فقد تحول إلى الانتقام؛ لأن الشعب فضح ممارساته، وأذل رموزه، وأظهر مصر على أنها تحكم من عصابة لا تحترم أخلاقاً أو قانوناً، يقابل ذلك إصرار شعبي على التحرر منها مهما كان الثمن، والوسطاء يمتنعون.

عاشراً: كشفت الثورة المصرية أن الثورة يمكن أن تنفجر بالفقراء، كما يمكن أن يحاربها الفقراء إذا تمكن الأغنياء والمستبدون وسارقو أموال الشعب من توظيفهم تارة في التصويت لهم، وتارة أخرى في إطفاء لهيب الثورة، فصمد النظام حفاظاً على المنفعين، وعلاقة الصهاينة حتى لو راح نتيجة ذلك الشعب المصري كله. ■

وبشكل أكثر جرأة بعد مضي أسبوع من الاعتصام، وهو أنه لن يرحل والرئيس في منصبه، وأن النظام مصرّ على اسيعاب الموقف بالوقية بين أبناء الشعب، و«البلطجية» التي اتسم النظام بها دائماً، وإعلام يساند هذا الخط، وتقريب أذهان المصريين واللعب على عواطفهم الساذجة، تمكن النظام أيضاً من حشد الآلاف من الفقراء وأجزل لهم العطاء من أموال الشعب المتهوبة؛ ليشاركوا في أعمال العنف ضد معارضي «مبارك» والأجانب، ولكن تحركهم أحوالهم التي سببها النظام، ولم يدرك هؤلاء المساكين أن المعتصمين يدافعون في الأساس عن قضيتهم، ولكن إفقارهم وتجهيلهم ثم استنزافهم واستخدامهم في التزوير والذود عن «مبارك».. كان السمة الظاهرة في هذه الثورة.

تاسعاً: هناك إصرار على المضي في الثورة، يقابله موقف الحركة الوطنية بين الثورة والنظام تبحث عن دور، ونظام مصرّ على البقاء خاصة بعد تأكيد «نتنياهو» أنه لن يسمح بسقوط نظام «مبارك»، وحضه على «أوباما» في السير في هذا الاتجاه، ويبدو أن «أوباما» طمأنه إلى أن يضمن نقل السلطة إلى حكومة ترضى عنها «إسرائيل».

هكذا دخل الكيان الصهيوني وواشنطن

يتفق الأكاديميون والدارسون لظاهرة «فساد جهاز الشرطة» على أن هذه الظاهرة عالمية لا تقتصر على مجتمع دون آخر، وهي وإن كانت شديدة الظهور في الدول النامية؛ فإنها قائمة أيضاً في الدول المتقدمة، وأنها في حد ذاتها مشكلة اجتماعية مستعصية، هناك صعوبة في تعريفها، وصعوبة في تحديد مداها، وصعوبة أكثر في محاربتها.

وليس هناك من شك في وجود ظاهرة الفساد في العديد من أجهزة الدولة الأخرى غير جهاز الشرطة، ولكن نظراً لحساسية هذا الجهاز، وما يملكه من سلطة ومن قوة، فإن وجود الفساد بداخله جعله يحظى باهتمام أكبر من الناس ومن أجهزة الإعلام، وخاصة في الدول الغربية الصناعية.

دراسة بقلم: د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ظاهرة الفساد في جهاز الشرطة (١ من ٣)

خلاصة الخبرة العالمية



نسمع عنها؟ كيف يمكن تصور العلاقة بين رجال الشرطة وكبار المجرمين أو العصابات الإجرامية؟.. إلخ، إن فساد جهاز الشرطة يعني بالنسبة للجمهور افتقاد هذا الجهاز إلى التكامل، وكل هذا من شأنه أن يشكل عائقاً قوياً في العلاقات الجيدة بين الشرطة والشعب.

وينبه الباحثون في الفساد الشرطي من «هونج كونج» إلى الارتباط بين الفساد الشرطي والنظام السياسي، فيقولون: إن

السلطة المخولة لهم، وقد يستخدم بعضهم القوة المفرطة أثناء أدائه لدوره أو اضطراره بمسؤوليته، أو يخطئ أخطاء مقصودة أو غير مقصودة، وهذا من شأنه أن يثير أسئلة مهمة حول علاقة رجل الشرطة بالمجتمع، فعند حدوث واقعة معينة فيها خروج عن المألوف يطرح الناس أسئلة عديدة، منها: هل بإمكاننا أن نثق في جهاز الشرطة؟ هل هذه الواقعة مجرد واقعة على السطح أم أن هناك وقائع أخرى غير معروفة ولم

إن الشرطة كجهاز مفوض لخدمة المجتمع، يمنحه المجتمع سلطة لا يمنحها لغيره من الأجهزة، يستطيع رجل الشرطة وفقاً للسلطة المخولة له، أن يوقف، وأن يحتجز، وأن يقبض على المواطنين العاديين لأسباب أمنية، لكن المشكلة هنا هي أن بعضاً من رجال الشرطة قد يسيؤون استخدام هذه

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ

مشارك في جامعات عربية وإسلامية

مشكلة جهاز الشرطة الرئيسة تكن في أن رجاله لا ينظرون إلى أنفسهم كمهنيين بعد أن تم تسييسهم بدرجة كبيرة

عائقاً كبيراً أمام عملها وكفاءتها، كما أنه يقرب أهداف التنظيم الشرطي رأساً على عقب، ومن ثمّ يتسبب هذا الفساد في انتشار الجرائم بدلاً من أن يكون رادعاً لمرتكبيها، وقد دفع هذا الأمر بعض الباحثين إلى دراسة مدى ودرجة الفساد داخل جهاز الشرطة. وجد الخبراء أن هناك ثلاثة عوامل تحد من قدرة الباحثين على تحديد مدى ودرجة الفساد في جهاز الشرطة.

أولاً: العوامل التصورية:

يضع بعض العلماء تعريفات صارمة للفساد، ويرى أن أي خروج عن التعليمات المقررة في جهاز الشرطة يعتبر فساداً، لكن المشكلة هنا هي أن هذه القواعد التي يتحتم على رجل الشرطة الالتزام بها كثيرة جداً، فهناك تعليمات تلزمه بطريقة ارتداء الزي، وكيف يخرج من سيارته، وكيف يسأل المشتبه فيهم، وهل يقبل أو لا يقبل دعوة المواطن على شرب فنتجان من القهوة مثلاً.. إلى آخر ذلك من التعليمات التي يكون الالتزام بها صعباً في كل الأوقات، فإلى أي مدى يعتبر سوء تصرفهم في مثل هذه المواقف فساداً؟

وهناك من العلماء الآخرين من يعرفون فساد الشرطة بطرق أكثر مرونة من الفريق الأول، فيتغاضى هذا الفريق عن ارتكاب رجال الشرطة لبعض المحظورات طالما أن ذلك لا يصيب أحداً بسوء بصورة مباشرة، أو يتسبب في ظلم لآخرين، ويرون أن مثل هذه الانتهاكات لقواعد الشرطة هي مجرد انحراف عن جادة المهنة، ويستند هذا الفريق إلى العديد من المخالفات التي تحدث في الأجهزة الأخرى للدولة، فبعض العاملين في المصالح الحكومية وغيرها يتجاوزون الفترة الزمنية المحددة لفترة الراحة المسموح بها في العمل، وبعضهم يأخذ أشياء من مواقع العمل من المفترض ألا تخرج من هذه المواقع، وبعضهم يتلاعب بقواعد الإجازات المرصية، ويستخدمها بطريقة غير مناسبة، بعض العمال في بعض المطاعم يتناولون طعاماً دون دفع ثمنه، وكل هذه الأمور لها ما يشابهها في جهاز الشرطة، يعني الخبراء من ذلك أن هناك عدم وضوح في تصور ما يمكن أن نعتبره فساداً، وما لم يمكن أن نعتبره كذلك.

ثانياً: العوامل المنهجية:

هناك صعوبة في دراسة مدى الفساد في جهاز الشرطة باستخدام وسائل البحث

لحماية النظام أساساً، وعلى حساب المصالح العامة، كما يتدخل السياسيون كذلك في تنقلات ومكافآت وجزاءات الضباط، وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمام الفساد، طالما أن الجهاز يعمل لخدمة النظام، وذلك على حد رؤية خبراء هونج كونج.

وبينما يرى بعض الناس أن غالبية رجال الشرطة فاسدون، يرى البعض الآخر أن حفنة قليلة منهم هي المتورطة في الفساد، وأن الفساد ليس مرتبطاً برتب معينة، ولكنه ينتشر بين مختلف الرتب، لكن القاعدة - كما

يرى هؤلاء - هي أننا يجب ألا نحكم على كل جهاز الشرطة بالفساد بسبب انحراف بعضهم.

الواقع أنه قد يصعب معرفة درجة انتشار الفساد داخل الجهاز ذاته، طالما أنه ليس هناك من تقارير تثبت حدوثه، لكن هناك العديد من التحقيقات الصحفية والرسومية تكشف عن وجود فساد في الجهاز الشرطي، مما يعطي انطباعاً بأنه شائع، هذا وقد أجرى البروفيسور

«بن سميث» في عام ١٩٩٨م دراسة على ٢٠٠ من محققي الشرطة الأمريكيين، ووجه إليهم سؤالاً مؤداه: هناك مقولة تقول: إن العديد من مسؤولي الشرطة فاسدون.. فهل تؤيد ذلك؟ أجاب جميع المحققين بعبارة: «نعم».

كما يمثل عدم الانضباط في وحدات الشرطة مشكلة مهمة، وقد سئل المحققون المشار إليهم في الدراسة السابقة سؤالاً مؤداه: هناك عدم انضباط في وحدات الشرطة.. فهل توافق على ذلك؟ أجاب جميع المحققين بـ «نعم» أيضاً.

والشيء المسلم به هو أن انتشار الفساد في مختلف وحدات الجهاز الشرطي يشكل



دراسة الفساد الشرطي لا يمكن أن تتفصل عن السياق السياسي؛ ذلك لأن الفساد الشرطي هو جزء متكامل من التفاعل بين الصفوة الحاكمة والجماهير. ولهذا يرى بعض الخبراء أن مشكلة جهاز الشرطة الرئيسة تكن في أن رجاله لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مهنيون بعد أن تم تسييسهم بدرجة كبيرة، وأصبحوا أداة في يد النظام السياسي والقادة السياسيين، فالسياسيون يتحكمون في تعيينهم في المناصب العليا



دراسات: من الصعب على الباحثين سبر غور عالم الشرطة والاقترب من أنشطة رجالها وحياتهم الخاصة

في «هايتي»، استأجرت زوجة أحد مسؤولي الشرطة ثمانية رجال لقتل صبي في السابعة عشرة، ليجرد أنه دخل فناء بيتها. **في «نيومكسيكو سيتي»**، ادعى أحد ضباط الشرطة أن شخصاً ما قد صدمه بسيارته وهو يركب دراجته النارية، في محاولة للحصول على تعويض من صاحب السيارة، وساعده في ذلك اثنان من زملائه وشهدا زوراً بصحة الواقعة.

في «جنوب أفريقيا»، ارتفعت معدلات جرائم السرقة والابتزاز من قبل رجال الشرطة، وأصبحت تمثل مشكلة كبرى لهذا الجهاز، وانتشرت ظواهر إطلاق رجال الشرطة سراح المشتبه فيهم مقابل مال يدفعونه لهم، وقبض على العديد من الضباط حصلوا على مبالغ مالية مقابل شهادات كاذبة تفيد بأن رجالاً استخدم سيارته في ارتكاب جريمة.

وفي «الهند»، حُكم على رجل شرطة بالسجن اثنتي عشرة سنة بتهمة اغتصاب فتاة قاصر.

وفي «الولايات المتحدة»، هناك قول مقتضاه: «طالما أن هناك رجل شرطة أميركياً، فهناك فساد».

سلوك مقبول، والعكس صحيح. وهذه أمثلة لبعض السلوكيات الفاسدة في جهاز الشرطة في عدة دول مختلفة: **في «بنجلاديش»**، أظهرت أحد المسوح أن جهاز الشرطة هو أشد أجهزة المجتمع فساداً، وأشار ثلاثة أرباع المبحوثين أنهم في العام الذي سبق إجراء المسح كانوا قد قدموا رُشًى لرجال شرطة.

في «بوليفيا»، ارتكبت عصابة إجرامية سلسلة من السرقات المروعة، ثم تبين أن بعضاً من الرتب الكبرى في جهاز الشرطة منخرطون في هذه العصابة.

في «كينيا»، يحتج الطلاب والمتظاهرون دوماً على الفساد في جهاز الشرطة.

في الولايات المتحدة قول مقتضاه: طالما أن هناك رجل شرطة فهناك فساد

وفي جنوب أفريقيا ارتفعت معدلات جرائم السرقة والابتزاز من قبل رجال الشرطة.. والأمثلة كثيرة

التقليدية، فقد أوضحت الدراسات في هذا المجال مدى الصعوبة التي يجدها الباحثون في دراسة ظاهرة فساد ضباط الشرطة، هناك صعوبة تكمن في عدم ثقة الضباط في هذه البحوث، وهناك صعوبة في الطريقة التي يجيب بها المبحوثون من رجال الشرطة على الباحثين حينما يجيبون عن أسئلة تتعلق بسوء تصرفات رجال الشرطة، تسبب هذه الأسئلة انزعاجاً عند الضباط الشرفاء، ولا يفتح الضباط الفاسدون في الحديث عنها، والواقع هو أنه من الصعب على الباحثين سبر غور عالم الشرطة والاقترب من أنشطة رجالها وحياتهم وأموالهم، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالفساد، هذا بالإضافة إلى قاعدة معروفة في عالم البحث الاجتماعي، وهي أن المبحوثين يغيرون من سلوكياتهم في حضور الباحثين، وبالتالي يصعب عليهم الوقوف على الكثير من المسائل المتعلقة بالفساد، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تحيز في نتائج الدراسة، وعدم إمكانية الحصول على تصور دقيق عما يجري في جهاز الشرطة.

ثالثاً: العوامل الثقافية؛

تحدّ هذه العوامل من قدرة الباحثين على فهم ظاهرة فساد جهاز الشرطة، والمقصود بالعوامل الثقافية اختلاف معتقدات الأفراد حول السلوكيات المناسبة، وغير المناسبة لرجل الشرطة، فما يعتبره بعضهم سلوكاً فاسداً، ينظر البعض الآخر عليه على أنه

الإخوان: الثورة الشعبية أسقطت «النظام».. ولا بد أن يرحل

دخلنا الحوار لنحمل للمسؤولين مطالب الثائرين مع الاستمرار في الثورة

على امتداد الأسبوع الماضي، أصدر الإخوان المسلمون عدة بيانات تؤكد دعمهم لثورة الشعب المصري، وعدم تخليهم بأي حال عن تلك الثورة، وذلك رداً على المزاعم التي تم ترديدها مثل مشاركة الإخوان في الحوار مع نائب الرئيس عمر سليمان.



وقال الإخوان المسلمون في أحدث بيان لهم - حتى الطبع -: إن الإخوان المسلمين رغبة منهم في مزيد من التوضيح وتحديد المواقف ودرء الشبهات يقررون:

- إن هذه الثورة الشعبية أسقطت النظام؛ ومن ثم لا بد أن يرحل، ويتمثل ذلك في ضرورة تنحي رئيس الجمهورية، وهو المطلب الأول والأكبر الذي تنادي به الجماهير، ولا يقبل مطلقاً أن تتم التضحية بمصلحة الشعب، بل وحياة المئات من أبنائه والوطن واستقراره من أجل فرد، وإذا كانت هناك معضلات دستورية وضعها «ترزية» الدساتير والقوانين؛ فعلى فقهاء القانون الدستوري إيجاد حل

ذكرناها في بياناتنا السابقة متمسك بها، ونصر على تحقيقها.

- إن مما يؤسف له، ويطعن في مصداقية المسؤولين، ويشكك في جديتهم في الإصلاح؛ استمرار اعتقال أعداد من أفراد الشعب المصري، ومنهم عدد كبير من الإخوان بواسطة البلطجية ورجال الأمن، ثم تسليمهم إلى الشرطة العسكرية التي تسومهم سوء العذاب وتهينهم أشد الإهانة، كما كانت تفعل مباحث أمن الدولة، ونحن نربأ بالمؤسسة العسكرية التي نحيا ونحترمها أن تتورط في هذه الأعمال السيئة، كما أن الحملة الإعلامية الرهيبة التي تشنها أجهزة الإعلام الحكومية على جماعة الإخوان المسلمين، التي تتهمهم بأنهم وراء هذه الثورة، وأنهم السبب في تعطيل الأعمال والمؤسسات وقطع الأرزاق، وهو ادعاء باطل، فالثورة فجرها الشباب واستجاب لهم الشعب ونحن جزء منه، وهذه الجماهير الحاشدة لا يستطيع أحد أن يثنيها عن مطالبها، أما تعطيل الأعمال والمؤسسات وقطع الأرزاق؛ فالنظام هو السبب فيه بتصلبه وعناده في رفض مطالب الشعب وعلى رأسها «تنحية الرئيس».

إن هذين الأمرين: الاعتقال والتعذيب، والحملة الإعلامية الباطلة يلقيان بظلال داكنة على قضية الحوار، فليتحمل العقلاء مسؤوليتهم وليستجيبوا لصوت الأمة الذي

لها ومخرج منها، وإذا كانت هناك علة واهية بضرورة الحفاظ على كرامة الرجل؛ فأبى كرامة الشعب التي ديست طيلة ثلاثين عاما قتلا وتعديبا وقهرا وإرهابا وإفقارا وإذلالا؟!

- إننا حين دخلنا جولة الحوار، فإنما أردنا أن نحمل إلى المسؤولين هذا المطلب وغيره من المطالب الشعبية العادلة المشروعة، مع الاستمرار في الثورة وحق الشعب في التظاهر السلمي دون تعرض لهم حتى تتحقق هذه المطالب، وإننا نعيد تقييم الموقف من كافة جوانبه باستمرار، لتحديد موقفنا من هذا الحوار.

- إن البيان الذي أصدره النظام لم تتوافق عليه ولم توقع عليه، وإن معظم المشاركين في هذا الحوار كان سقف مطالبهم هو سقف المطالب الشعبية العادلة، ولكن - للأسف - لم يتضمنها البيان الرسمي.

- إننا نرى أن ما تضمنه البيان هو عبارة عن مجموعة من الإصلاحات الجزئية لا ترقى أبداً لمستوى تطلعات الشعب، وحتى هذه الإصلاحات لم يتحقق معظمها على أرض الواقع، ونحن نتابع تطبيق الباقي، ولكن الأهم عندنا وعند الشعب هو «تنحي رئيس الجمهورية»، الذي من شأنه أن يزيل الاحتقان ويمتص الغضب.

- إن للشعب - ونحن معه - مطالب أخرى أكثر أهمية مما ورد في البيان الرسمي، سبق أن

هو من صوت الله، وجماعة الإخوان المسلمين طيلة تاريخها صادقة في قولها ثابتة في مواقفها، تحمل الحق وتصدع به في وجه كل ظالم، ويسعى أفرادها يحملون الخير لأوطانهم ومواطنيهم، ويدافعون عن حقوق الشعب وحرية وكرامته، وضحوا ويضحون في سبيل ذلك بكل غال ونفيس ابتغاء مرضاة الله، ويرقبون كل الموقف بدقة، ويتخذون حيال كل حادث رد الفعل المناسب له، وهم على يقين أن الله عز وجل يدافع عن الذين آمنوا ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف).

وكان الإخوان المسلمون قد أصدروا بيانات أخرى جاء فيها:

- إننا لم نغير موقفنا من التمسك بالمطالبة بجميع مطالب الشعب الذي نحن جزء من نسيجه.

- إننا قبلنا الدخول في جولة الحوار رغبة في توصيل هذه المطالب مباشرة للمسؤولين الجدد حتى نختبر جديتهم في الاستجابة لها، وحتى نجنب شعبنا وبلدنا مزيداً من الخسائر نتيجة تصلب النظام وعناده.

- إن دخولنا هذا الحوار إنما هو لمصلحة الثورة ولمصلحة الشعب والوطن، ونحن مع استمرارها حتى نراقب ونتأكد من تحقيق مطالبها.

- إننا حريصون على وحدة القوى الوطنية والسياسية والشعبية والشبابية، ولذلك اشترطنا أن يتم هذا الحوار جماعياً بحيث تمثل فيه كل أطراف قوى الوطن وعلى رأسهم الشباب - صاحب الفضل في هذه الثورة المباركة - حتى يسمع المسؤولون رأي الشعب ومطالبه الموحدة والمجمع عليها.

- لقد طلبنا أن يتم تغيير المناخ الذي يتم فيه الحوار عن المناخ الحالي؛ لبعث قدر من الثقة المفقودة بين الشعب والنظام، ولذلك طلبنا تنفيذاً فورياً لكثير من الإصلاحات التي لا تحتاج لإجراءات دستورية وقانونية؛ لطمأنة الشعب، ولإثبات الجدية وحسن النية في الاستجابة لباقي المطالب.

- ليست لنا أجندة خاصة، ولا نريد ركوب الموجة كما يدعي المبطلون، ولقد كررنا كثيراً أننا لسنا طلاب سلطة ولا متطلعين إلى منصب ولا جاه، وكذلك فلن نرشح أحداً منا لرئاسة الدولة. ■

«المجتمع» قالت..

الحزب الحاكم أن يعتزل ولترئيسه «مبارك» أن يستقيل؟ فقد مني بفشل ذريع في إدارة الحياة الديمقراطية، ولا يزال يحكم البلاد بالكت والظلم في ظل قانون الطوارئ الجائر عبر ما يقرب من ربع قرن، ولقد عبر الشعب المصري عن مطالباته باستقالة «مبارك» في مظاهراته وندواته ومؤتمراته التي سبقت انتخابات الرئاسة.. لقد قالها الشعب المصري أكثر من مرة: «كفاية».. كفاية ظلماً.. وكفاية تزويراً للانتخابات.. وكفاية دكتاتورية.. وكفاية..!!»

وفي عددها رقم (١١٦٦) الصادر في ١٢/٩/١٩٩٥م وتحت عنوان «مَنْ يُغَالِبُ الله يَغْلِب».. تحدثت افتتاحية «المجتمع» قائلة:

«جاء تحويل الحكومة المصرية في الأسبوع الماضي ثلثة من خيرة أبناء مصر ممن

ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» إلى الحاكم العسكرية، ليؤكد إصرار الحكومة وسعيها في التصعيد والمواجهة مع «الإخوان المسلمون» كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وأعرقها وأنصعها وأنظفها تاريخاً، وأعمقها فكرة، وأوسعها انتشاراً وامتداداً، حيث بلغ مدى الممتنئين إليها، الملتزمين بفكرتها الصافية النابعة من صميم الإسلام، الأخذ بشموله وكماله أطراف الدنيا كلها.

إن التصعيد الحالي ضد الإخوان ليس مواجهة لهم وحدهم، وإنما هي مواجهة لشعب مصر، الذي أيد الإخوان في النقابات والجامعات ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وأعمالهم الاجتماعية والدعوية، وإن السجون والمعتقلات، والإعدامات لن تنال منهم شيئاً، وإنما هي رصيد جديد يُضاف لهم ولتاريخ دعوتهم التي هي دعوة الله، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٢٠) ﴿آل عمران﴾، وَمَنْ يُغَالِبِ اللَّهُ يَغْلِبْ.. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴿يوسف﴾.

وقد سبق تلك الافتتاحية وتلاها افتتاحيات ومقالات وملفات تم خلالها انتقاد سياسات «مبارك» وغيره من الدكتاتوريات الرازحة على أنفاس شعوبها.. قالت «بن علي» و«القذافي» و«حافظ الأسد».. وغيرهم من المستبدين.

وما زالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لتضفي منذ العدد الأول حتى اليوم باذن الله. ■



العم أبو بدر



منذ صدور العدد الأول منها (محرم ١٣٩٠هـ / مارس ١٩٧٠م)، كانت رسالة «المجتمع» الصدوع بكلمة الحق قوية مزلة في وجه الاستبداد وانتهاك حقوق الشعوب، لا يخفيها في قوله الحق لومة لائم، فعلى رأس رسائلها التحريرية التي أعلنتها في عددها الأول والتي تؤكد: «تحقيق الإصلاح في بلادنا؛ بكشف الفساد، والوقوف في وجه الصهيونية العالمية بمشروعها السرطاني الخبيث، ومقاومة الاستعمار الأجنبي بكل أنواعه العسكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية».

من اللجان للإدلاء بأصواتهم. ولقد أظهر الحزب الوطني - ومن وراءه بممارساتهم السيئة - مصر أمام العالم في صورة بشعة، نقلتها الفضائيات ووسائل الإعلام، وهي الصورة التي أثبتت إصرار الحزب الحاكم على منهجه الفوضوي.. فلا ديمقراطية.. ولا عدالة.. بل دكتاتورية واقصاء للرأي الآخر.. الأمر الذي يدعوك لمخلص ومحب لمصر أن ينادي بأعلى صوته: أما أن لهذا

على رأس ذلك، فتحت «المجتمع» ملفات الاستبداد وانتهاكات حقوق الإنسان، ولقد نال الرئيس «مبارك» وسياسات حكوماته المتتالية جانبا كبيرا من اهتمام «المجتمع» في هذا الشأن، في افتتاحياتها التي كان يخطها ويشرف على فكرتها وصياغتها فضيلة الشيخ عبدالله العلي المطوع «العم أبو بدر» رئيس مجلس إدارتها الراحل يرحمه الله، التي كانت كلماته قوية مزلة.. ففي افتتاحية العدد رقم (١٦٨٠) الصادر في ١٠/١٢/٢٠٠٥م، وتحت عنوان «أما أن للرئيس المصري أن يستقيل؟».

كتب العم أبو بدر ما يلي: «انتهت الانتخابات البرلمانية المصرية، وقد أبلى الشعب المصري فيها بلاءً حسناً، بالإصرار على التعبير عن إرادته واختياره الحر لنوابه في البرلمان القادم، وقد قدم الشعب المصري في سبيل ذلك تضحيات وضحايا لمقاومة التزوير الفاضح، ونجح نجاحاً كبيراً في هذا الصدد، رغم بطلة الحزب الوطني الحاكم وعنفه الدامي، ورغم حصار الشرطة وإرهابها ومنعها الناخبين من دخول العديد





كشف دبلوماسي بريطاني أمام دوائر قصر «الإليزيه» الفرنسي، عن سبب إصرار إنجلترا على المطالبة برحيل الرئيس المصري وفريقه، خصوصاً أجهزة وزارة الداخلية التي كان يديرها الوزير «حبيب العادلي».

دبلوماسي بريطاني: حبيب العادلي شكل جهاز تخريب شامل في جميع أنحاء مصر عند تعرض النظام لأي اهتزاز! قرار تفجير كنيسة الإسكندرية جاء من قبل النظام المصري.. وإليك القصة!

واشنطن: أمل شلتوني

والسبب هو أن المخابرات البريطانية تأكدت، ومن المستندات الرسمية المصرية الصوتية والورقية، أن وزير الداخلية المصري المقال «حبيب العادلي» كان قد شكّل منذ ست سنوات جهازاً خاصاً يديره ٢٢ ضابطاً، وعدد من بعض أفراد الجماعات الإسلامية التي قضت سنوات في سجون الداخلية، وعدد من تجار المخدرات وفرق الشركات الأمنية، وأعداد من المسجلين خطراً من أصحاب السوابق، الذين قُسموا إلى مجموعات حسب المناطق الجغرافية والانتماء السياسي، وهذا الجهاز قادر على أن يكون جهاز تخريب شامل في جميع أنحاء مصر في حال تعرض النظام لأي اهتزاز..

كما كشفت المخابرات البريطانية أن الرائد «فتحي عبدالواحد» المقرب من الوزير السابق «حبيب العادلي»، بدأ منذ يوم ١١ ديسمبر الماضي بتحضير المدعو «أحمد محمد خالد»، الذي قضى أحد عشر عاماً في سجون الداخلية المصرية، ليقوم بالاتصال بمجموعة متطرفة مصرية، لدفعها إلى ضرب كنيسة «القديسين» في الإسكندرية، وبالفعل قام «أحمد خالد» بالاتصال بمجموعة متطرفة في مصر اسمها «جند الله»، وأبلغها أنه يملك معدات حصل عليها من غزة يمكن أن تفجر الكنيسة لـ «تأديب الأقباط»، فأعجب «محمد عبدالهادي» (قائد جند الله) بالفكرة، وجنّد لها عنصراً اسمه «عبدالرحمن أحمد علي»، قيل له: إنك ستضع السيارة وهي ستفجر

وحدها فيما بعد، لكن الرائد «فتحي عبدالواحد» كان هو بنفسه من فجر السيارة عن بُعد، بواسطة جهاز لاسلكي، وقبل أن ينزل الضحية «عبدالرحمن أحمد علي» من السيارة، وكانت الجريمة المروعة التي هزت مصر والعالم ليلة رأس السنة الماضية.

ثم توجه الرائد نفسه فوراً إلى المدعو «أحمد خالد»، وطلب منه استدعاء رئيس جماعة «جند الله» «محمد عبدالهادي»، إلى أحد الشقق في الإسكندرية، لمناقشته بالنتائج، وفور لقاء الاثنين في شقة في شارع الشهيد عبدالمنعم رياض بالإسكندرية، بادر الرائد «فتحي» إلى اعتقال الاثنين ونقلهما فوراً إلى القاهرة بواسطة سيارة إسعاف حديثة جداً، واستطاع الوصول في ساعتين ونصف الساعة إلى مبنى خاص في منطقة الجيزة بالقاهرة تابع للداخلية المصرية، حيث حجز الاثنين حتى حدوث انتفاضة «جمعة الغضب»، وبعد أن تمكنا من الهرب لجأ إلى السفارة البريطانية في القاهرة حفاظاً على سلامتهما، وقال الدبلوماسي البريطاني: إن القرار في تفجير الكنيسة جاء من قبل النظام المصري لعدة أسباب، أهمها:

١- الضغط الذي يمارس على النظام من قبل الداخل المصري والخارج العربي والإسلامي لمواصلته محاصرة مدينة غزة، لذا فإن اتهام «جيش الإسلام» الغزاوي بالقيام بالعملية يشكل نوعاً من دعوة المصريين لاتهام «المسلحين» في غزة بتخريب مصر؛ لكسب نوع من الوحدة الوطنية حول النظام القائم، وإيهام العالم الخارجي بأنه

يجمي المسيحيين.

٢- إعطاء هدية للكيان الصهيوني، ليواصل حصاره على غزة، والتحضير لعملية كبيرة عليها، وتأتي هذه الهدايا المصرية للكيان ليستمر قاداته في دعم ترشيح «جمال مبارك» لرئاسة مصر في كل أنحاء العالم.

٣- نشر نوع من الغطاء على النظام المصري داخل مصر، يخوّلُه الانتقال حينذاك من حمى تزوير الانتخابات إلى اتهام الإسلاميين بالتطرف والاعتداء على المسيحيين، لكي يحصل النظام على شرعية غربية بنتائج الانتخابات المزورة، وحقه في اعتقال خصومه، كما حصل بعد الحادثة، حيث بلغ عدد المعتقلين الإسلاميين أكثر من أربعة آلاف فرد.

وختم الدبلوماسي البريطاني قوله: إن نظام «مبارك» قدّ كل مسوغات شرعيته، بل إن عملية «الكنيسة» قد تدفع الكثير من المؤسسات الدولية والأهلية إلى المطالبة بمحاكمة هذا النظام، ناهيك عما فعله بالشعب المصري طوال ثلاثين عاماً، والأهم ما قام به في الأسابيع الأخير.

وفي مصر، أحال النائب العام المستشار عبدالمجيد محمود إلى نيابة أمن الدولة بلاغاً مقدماً من المحامي ممدوح رمزي يوم الاثنين الماضي ٢٠١١/٢/٧، يتهم فيه اللواء «حبيب العادلي» وزير الداخلية السابق بمسؤوليته عن تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، ويبقى على كل من لديه من النظام المصري أي حقائق ترد على هذه الاتهامات أن يتحدث ويكشفها. ■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

عيون شعوب الضاد وأذائها وقلوبها متجهة صوب «أرض الكنانة».. وهي تهتف:

كنانة الله لا يأس ولا وهنٌ فلا تبيتي على يأسٍ وتنتحبي
كم أنبتت دوحة الإسلام من بطلٍ وأطلعت في بهيم الليل من شُهْب

تجافى النوم عن عيني، وظلت المشاهد التي رأيته على الشاشات تحاصرني
بالفرح حيناً لشباب واع منضبط يهتف لأحلامه ويصبر من أجلها، ويمارس وعياً
كبيراً بأهمية الانضباط والحفاظ على المكاسب وعدم الاستجابة لأي استغزاز..

هل دقت ساعة الحساب؟!

قناة أو جريدة، وكأنها للتفيس فحسب.
ورداء الوضع السياسي العربي قضية
طالما فني فيها المفكرون والمصلحون والمحللون،
وأعادوا، حتى الحكام صاروا يجارون اللغة
الناقدة، ويدينون التخلف السياسي، دون أن
يحددوا المسؤول عنه.
الفقر والبطالة والبيّس مفردات عريقة
في أحيائنا الشعبية، وشوارعنا، بل ومقابرنا

للعالم: انظروا إن الشعب يتقاتل مع نفسه،
لذا فهو لا يستحق الديمقراطية!
إن التخلي عن المحتجين في هذه الساعة
بالبذات، وانسحاب أي وجود رسمي عسكري
أو أمني.. لهو دليل على أن الأمر مدروس
على مستوى أعلى، وهذا نذير خطر على ما
يمكن أن يحدث بعد ذلك،

وهو يوجب اليقظة والحذر والإصرار
على ضبط المواقف، فمصر ليست سلعة لفرد
أو حزب يتاجر بها، أو يهدمها على رؤوس
أهلها إذا لم يرق له الحال..

«نيرون» عرشك لا تدعه
ولا تخف غضب الشعوب
أفتستقيل وبعض روما

لم تنله يد اللهيب!
وما حدث في مصر ومن قبل في تونس
فهو شيء يدعو للتوقف والاعتبار، خاصة من
أولي الأبصار، ومن الحاكمين الذين طالما
ركنوا إلى أن الأوضاع قائمة، وأن التغيير
يصيب الآخرين وهم بمنجاة منه!

وَحَدَّثْتُمَانِي إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرْيِ
فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيفٌ
إن ميدان التحرير ليس اسماً جديداً،
وهو اليوم صار شعاراً وسيظل كذلك، كلما
طارأ طارئ..

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح!
والمظاهرات فكرة قديمة، حدثت كثيراً
في أزمات العرب والمسلمين والعالم، ومئات
الآلاف ثارت في ضرب غزة، وغزو العراق،
وحرب الخليج، وأفغانستان.. ثم انفضت،
وذهب كل إلى حال سبيله دون أن تحدث أثراً
يذكر، غير أنها تصبح مادة لخبر عاجل في

وبالحزن حيناً حين أرى المدسوسين
المرتزقة يرجمون إخوانهم بالحجارة
والزجاجات الحارقة ويقتحمون جموعهم
المسالمة بالخيول والجمال، معبرين عن
مستوى أخلاقهم وأخلاق من أرسلهم، فمثل
هؤلاء يستحيل أن يتحركوا من قبل أنفسهم.
وبالخوف حيناً ومصر العظيمة مقبلة
على المجهول، والاحتمالات كلها قائمة..
ونحن أمام قصة تحدث بهذه الطريقة للمرة
الأولى في عالمنا العربي..

شباب مصر الصابر سبق الأحزاب
والمتقنين والنخب، وتجاوز الحسابات الطويلة
وقراءة الأرباح والخسائر، ليولي وجهه صوب
الحلم بمستقبل أفضل لبلده وأهله، في عالم
تتسابق فيه الشعوب في ميادين المعرفة
والحرية والتنمية والحضارة.

وهو يستحق أفضل بكثير من تلك المعاملة
الحقيرة التي دبرت ضده لبليل من قوى
فاسدة تخاف من ساعة الحساب، وتهدف
إلى تشتيت ذهن المحتجين عن الهدف
الرئيس المطالب بالتغيير الفوري دون ممانعة
أو إبطاء، لينشغل بنفسه ومعاناته الجسدية
وملزمة جراحه.

وحاولت تحويل تلك الروح الإيجابية
المتفائلة المحتفلة إلى حالة من الحزن والألم
والاكتئاب، وكأنها تقول له: إن الطريق طويل،
والتحديات أكبر مما كنت تظن، فعد أدراجك
إلى الوراء، وخذ موقعك في طابور البائسين
والمحبتين!

وبدت هذه القوى الفاسدة وكأنها تقول

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصر العالمية

التي تزدهم بالأحياء والأموات! القمع والقبضة الأمنية الحديدية تتعاظم، والمتسبون لتلك الأجهزة يتكاثرون يوماً بعد يوم، فهي طريقة يتقنها الحاكم، ويخافها المواطن ويفهمها جيداً، فالخوف وحده سيد الموقف.

فزاعة المؤامرات الخارجية

والصراعات الداخلية!

«الفزاعة» التي يحاولون أن يخيفوا الناس بها من التنظيمات الحزبية، أو الجماعات الإسلامية لم تعد مقبولة، والناس يشهدون الوجوه العادية واللغة العفوية الفطرية، والمطالب التي لا تتعلق بشيء آخر غير

الحرية والعدالة واحترام الإنسان أياً كان. الإعجاز هو في البساطة الواضحة حتى في الهتافات، فلا تعقيد، ولا توظيف لحزب أو جماعة أو تيار. يبقى السؤال الضخم:

ما الذي تغير إذا؟ ما الذي جدّ في الموقف والحياة حتى يتحرك الناس بهذه الطريقة، ويعرضوا أنفسهم للأخطار، دون أن يفضي بهم الغضب إلى تدمير أو عدوان؟ يجب أن ندرك أننا أمام مرحلة جديدة من «الوعي» الشعبي، وتنامي الإحساس بالحقوق لدى شعوب العالم بأسرها، وأنه صار من حق أي شعب في العالم أن يتساءل:

لماذا أنا استثناء من الناس؟

الإنسان هو الإنسان ومطالبه وحاجاته وأشواقه هي هي، ولذا تأتي ثورة الآمال والتطلعات التي تريد للحاق بالآخرين، وتعتقد أن القائمين على أمرها هم من يعوقها عن ذلك، أو على الأقل لا يقودها إليه بأمانة!

تزامن هذا الوعي المتعاظم مع آلة التقنية التي ربما أقول: إنها تعدت حتى سيطرة القوى العالمية التي صنعتها، فليس من المؤكد أن من صنع هذه الأدوات فهو قادر دوماً على إحكام السيطرة عليها.

الفضاء الرحب الواسع، ثقافة الصورة، الإنترنت، الإعلام الجديد، تويتر، فيس بوك، يوتيوب.. سمحت بتكوين المجموعات، وتنسيق المواقف، وتواصل الناس، لم يعد الأمر متوقفاً على تشكيل «حزب» سياسي..

يستطيع شباب طموح لا يملك الكثير أن يتحالف بالملايين عبر أدوات الإعلام الجديد، ويتوافق على رؤية مشتركة وإستراتيجية بعيدة المدى أو غير بعيدة!

وحجب التقنية أو تحجيمها أسلوب قديم لا يزيد المستخدمين إلا اشتعلاً واستخفافاً بمن يحاولون مصادرة الإنسان وقمع حريته.

إنها «جمهورية المهمشين» كما سميتها في حديثي عن التغيير في «حجر الزاوية».

نحن أمام «روح» جديدة تسري في دماء شعوبنا العربية، يجب أن نؤمن بهذا، ويجب أن نفرح به، فهي فرصة تاريخية لكل من يريد الخير لهذه الأوطان.. إنها «اللحظة التاريخية» فعلاً.

وليس ثم مفاجآت أو مصادفات، كل التفاصيل متصلة بمنظومة من الأحداث والمتغيرات،

**ما حدث في مصر ومن قبل في تونس شيء يدعو للتوقف والاعتبار
ميدان «التحرير» ليس اسماً جديداً بل صار اليوم شعاراً وسيظل كذلك كلما طرأ طارئ**





**شعرت بالفرح حين رأيت شباباً
واعياً منضبطاً يهتف لأحلامه
ويصبر من أجلها ويمارس وعياً
كبيراً بأهمية الانضباط والحفاظ
على المكاسب**

**.. وبالحنن حين رأيت المرتزة
يرجمون إخوانهم بالحجارة
والزجاجات الحارقة ويقتحمون
جموعهم المسالمة بالخيول
والجمال معبرين عن مستوى
أخلاقهم وأخلاق من أرسلهم**

**«الفزاعة» التي يحاولون
أن يخيفوا الناس بها من التيار
الإسلامي لم تعد مقبولة والناس
يشهدون الوجود العادية واللغة
العضوية الفطرية والمطالب التي
لا تتعلق بشيء آخر غير الحرية
والعدالة واحترام الإنسان**

الفتات على الناس.

هناك أشخاص يجب أن يرحلوا، وآخرون
يمكن أن يبقوا ويكون منصبهم شرفياً فخرياً،
ويتولى إدارة الناس من هو مستعد للمحاسبة
والمساءلة وحتى العقاب.

علينا أن نعي الدرس جيداً قبل أن يفوت
الفوت، ولقد ظهر في تجربة مصر وتونس أن
الشرارة قد تتطلق في لحظة.

وأن ثمَّ معادلة جديدة في العلاقة بين
الحاكم والمحكوم لا تقوم على الخوف والرعب،
بل على الاعتراف والاحترام والشفرة:

رَمَانُ الْقَرْدِ يَا فِرْعَوْنَ وَلِي
وَدَالَتْ دَوْلَةُ الْمُسْتَكْبِرِينَ

وَأَصْبَحَتِ الرُّعَاةُ بِكُلِّ أَرْضٍ
عَلَى حُكْمِ الرِّعَاةِ نَازِلِينَ
الأمن يصلح في مواجهة العنف، أما
العزل الذين خلعوا الخوف وامتطوا الصبر

والمشكلة أننا قد لا نراها جيداً إلا بعد أن
تكبر، وأن هناك من يحاول تزوير الصور
أو إغراقنا بجرعات من الطمأنينة على
أوضاعنا، حتى إذا وقعت الواقعة قلنا: أنى
هذا؟ «قل: هو من عند أنفسكم».

إنني ألحظ تأخراً شديداً في فهم الموقف
واستيعابه، يجعل السياسي يتأخر في مواقفه،
وربما قدّم تنازلات ولكن بعد فوات الأوان،
وبعد أن تجاوزها الحراك الشعبي الذي
يتصاعد بطبيعة الحال، ويفرض اليوم ما
كان ممكناً بالأمس، ثم يمضي لآخر الشوط،
ويريد أن يصل إلى طموحه النهائي!

وذلك الحراك قد يتجه إلى مقاطعة رموز
أو أشخاص بعينها، يجب ألا يتم الإلحاح بهم
عليه، فليس صحيحاً أنه «ما في البلد إلا
هذا الولد!».

مما يجب أن يعلم أن أفضل اللحظات
المناسبة للثورة ليست هي أشد الحالات
بؤساً، كلا.

إن خميرة الثورة تتضح في الأوقات التي
تبدأ الحال فيها بالتحسن.. الثورة الفرنسية
مثلاً سبقها عشرون سنة كانت هي الأفضل
للشعب الفرنسي سياسياً واقتصادياً منذ
قرون.

حين يبدأ الوضع بالتحسن يتساءل
الناس: أين كان هذا منا بالأمس؟ لماذا لم
يأت إلا الآن؟

هي لحظة تاريخية إذا رافقتها تلك
«الروح»، وتلك الأداة الإعلامية، انفجرت
الشرارة.

ومن هنا أنادي ببقية دولنا العربية خاصة،
وأشهد ربي أنني أتمنى لها جميعاً كل الخير،
ولكل فرد فيها حتى لأولئك الذين ظلموا
وجاروا.. ولكن لا شيء يدوم.

على تلك الدول أن تتحسس مواطني
أقدامها، وأن تدرك أن دوافع الثورة مختلفة،
ولكن الموت واحد، وتعجبني كلمة أخي د. سعد
العتيبي: «يجب أن نشور على أسباب الثورة».

لم يعد ثمَّ مكان للخصوصية، ولا مجال
لأننا نقول: مصر ليست تونس، أو اليمن،
أو ليبيا أو المغرب أو الجزائر أو الأردن، أو
الخليج ليست كغيرها.

قبل أن نسمع هذه الدول الهتافات لسقوط
النظام، وقبل أن تهرع إلى ترسانتها الأمنية
التي قد لا تسعف، يجب أن تعلن حزماً من
الإصلاحات الجذرية، لا يكفي توزيع بعض

والإرادة فيحتاجون إلى لغة أخرى..

﴿فَلَمَّا فَصِنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ (١٤)﴾ (سبأ)، أكلت دابة الأرض منسأة
الترويع، وتعجب الناس من صبرهم الطويل
على من كان متكؤه عصاً غليظة منخورة آيلة
للسقوط.

في عالمنا العربي أنظمة شمولية لا
يوجد فرص للعيش والعمل والكسب إلا عن
طريقها، ولذا فهي تأخذ عامة الناس معها
في زمان دولتها..

وهذا يجعلنا نقول: جدير بالناس جميعاً
أن يتساموا عن الأحقاد والضغائن والتصفيات
والحسابات، وملاحقة الناس بعلاقات أو
مواقف سابقة.. وما زالت سنة «اذهبوا
فأنتم الطلقاء» هي الحل الأمثل، الذي يشجع
على تجاوز الموقف السابق، وتغيير القناعة
الراسخة وتشكيلها من جديد.

لنتواص بالدعاء إلى الله العظيم أن يحفظ
شعب مصر وأمنها وأهلها ومستقبلها، وأن
يختار لها الأفضل، ويعيدها لمركز الصدارة
والقيادة لعالمنا العربي خاصة والإسلامي
عامة، وأن يحفظ بلاد المسلمين جميعاً،
ويلهم حكامها ما فيه رشدهم وصلاحهم،
ويفتح قلوبهم وعقولهم على الإصلاح الذي
يحفظ البلاد من الزلازل والفتن والاحتراق،
إنه نعم المولى ونعم النصير. ■

نهم الطفافة لدماء الشعوب



د. توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

في عدد من مستشفيات القاهرة، تورط فيها «مافيا» منظمة تتاجر بأعضاء الأطفال المشردين.

وتختلف التسعيرات المحددة في «أسواق الأعضاء البشرية» في مصر؛ إذ تكلف الكلى مثلاً ما بين ٢٠ - ٤٠ ألف جنيه، ولا يقل سعر جزء من الكبد عن ٤٠ ألف جنيه، أما ثمن فص من الرئة فيبلغ ٢٠ ألف جنيه، فيما يناهز ثمن قرنية العين ١٥ ألف جنيه.

فكم من الشباب العاطل انتحرياً ساً من العثور على فرصة عمل؟ وكم من الآباء والأمهات أجبرهم الفقر على بيع أطفالهم؟ وكم من اليائسين غرقوا في عرض البحر هرباً من مرارة العيش؟ وكم من العمال تظاهروا على أرصفة البرلمان والوزارات لأسابيع طويلة، ثم حرمتهم الحكومة من نعمة النوم على الرصيف؛ لأنهم يقلقون منام السادة الكبار؟ كم من الباعة الجائلين صودرت بضائعهم، وختم رجال المرافق بأصابعهم على أقفيتهم؟ كم من خريجي الجامعات صار مصيرهم توصيل الوجبات الجاهزة إلى المنازل؟ كم من أناس دخلوا السجون والمعتقلات دون ذنب أو جريمة؟ كم من شباب دخلوا المحاكم العسكرية ونالوا ما نالوا من عنت وإرهاق، بغير جنائية أو جريمة؟ كم من أناس قضوا نحبهم تحت التعذيب في مراكز الشرطة وفي أماكن التحقيق؟.. كل هذا وفوقه الاستعباد والظلم والبغي وتكميم الأفواه، فقل لي بريك: كيف تعيش أمة يحوطها فقر مدقع لتخدم دكتاتوراً وسفاحاً وتستكين له، وتطول هذه الاستكانة حتى يظن أنها تهوي العبودية وتعشق الاستعباد؟

لا أظن؛ لأن الله يمهل ولا يهمل. ولأنه لابد للمكبوت من فوران، وقد رأينا هذا الفوران على يد شباب شجعان، ردوا للامة عزيمتها المهذرة وعزتها المستباحة وروحها الوثابة.. فجزاهم الله خيراً وبارك فيهم ونصرهم على عدوهم. ■

من التجارات الرائجة اليوم تجارة حكام الشعوب في العالم الثالث بشعوبهم، حيث يستبيح الحاكم الناس في دولته؛ يأخذ أرزاقهم، ويكتم أفواههم، ويجلد ظهورهم.. ليكدس الأموال ويزيد أرصده الخاصة، التي يسير بها خارج بلاده، لتكون في مأمن من التقلبات إذا ثارت الشعوب، وتكون بعيدة عن الأعين لينفقها هو وأسرته في ملذاته وشهوته، ويدع بلاده فقيرة معدمة تحت خط الفقر يتسولون الإعانات من هنا وهناك،

لابنه الثاني «جمال»، و٤٠ ملياراً للأسرة) هي مجرد تقديرات، «فبالطبع، حسابات البنوك في سويسرا سرية، لذا لا يمكننا الوصول للصورة كاملة».

ومن جانبه، قال علاء الدين الأعصر، مؤلف كتاب «الفرعون الأخير: مبارك والمستقبل الغامض لمصر في عصر أوباما»: إن «آل مبارك» لديهم العديد من القصور في مصر، بعضها تركه الرؤساء السابقون والملك، والآخرى بناها بنفسه، وأضاف: «مبارك يعيش حياة مترفة بامتلاكه للعديد من المنازل في أنحاء البلاد»، ويقدر الأعصر ثروة «آل مبارك» بما يتراوح بين ٥٠ و٧٠ مليار دولار، وأضاف: «جمال» و«علاء» شريكان في الشركات التجارية والصناعية الكبرى في مصر، وهم من الناحية العملية لا يساهمان بشيء. واستطرد: «لدى الابن أسهم في سلسلة مطاعم «تشيليز» في مصر، ووكلاء شركات «هيونداي» و«سكودا» لصناعة السيارات، وشركة «فودافون» للاتصالات، والعديد من الفنادق الفخمة.

ويحسب تقرير مركز «آي إتش إس جلوبال إنسايت»، لدى عائلة «مبارك» أملاك في لندن وباريس ومديريد ودبي وواشنطن ونيويورك وفرانكفورت.

يذكر أن شبكة «إيه بي سي نيوز» كانت قد أجرت حواراً مع «مبارك»، وأشارت الشبكة في تقرير مصور مرفق مع التقرير، إلى أنه لكي نتفهم دوافع الشباب المصريين للثورة؛ يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار الأرقام المتعلقة بنسبتهم إلى المجتمع ونسبة البطالة لديهم، وتشير التقارير إلى أن نسبة الشباب تحت سن ٢٥ عاماً في مصر تبلغ ٥٢٪، ومن بينهم ٢٥٪ عاطلون عن العمل.

أكثر من ٤٠٪ من السكان في مصر أصبحوا يعيشون تحت خط الفقر، منهم حوالي ١٥ مليوناً يسكنون العشش والمقابر ومناطق عشوائية، ويشير آخر تقرير للبنك الدولي أن ٤٨ مليون مصري يعيشون في مناطق عشوائية، ويصنفهم بأنهم جوعى ومرضى ومحرومون من الغذاء والمأوى والتكنولوجيا والرعاية الصحية.

لكن هذه الأرقام وحدها قد لا تكشف حقيقة ما يحدث من أزمنة صادمة داخل المجتمع المصري، ويكفي التذكير بالفضيحة المدوية العام الماضي عندما رصدت صحيفة محلية بالدليل الموثق إحدى أكبر عمليات المتاجرة بالأعضاء

ولبت هذا فحسب، بل يسارع في فتح السجون والمعتقلات، بدل المدارس والمستشفيات، ويطارد النابهين ويقتل النابغين؛ خوفاً من عقولهم وأفهامهم، ليسود الجهلاء والعلماء، ويسرح المنافقون والمداهنون، ويعيش الفاسدون والفاجرون في نعمائه ورعايته، وإذا اشتكى مظلوم أو مهضوم فالويل له، وإذا تكلم العلماء والغيورون على أمتهم؛ فالتهم والأحكام العرفية وتلفيق القضايا في انتظارهم، وإذا جاء سكان العشوائيات والمعدمون فليذهبوا إلى الجحيم، ما دام هو في نعمة وأمان في وسط بلطجية الأمن وقطاع الطرق وأرباب السوابق، ورعاية السحرة من الدجالين والأرجوزات ودهماء الثقافة المغشوشة الذين يبيعون أنفسهم لكل عميل وخائن.

واليك مثلاً نعايشه وتثور الناس عليه اليوم، نشر موقع شبكة «إيه بي سي نيوز» الأمريكي تقريراً حول ثروة الرئيس المصري «حسني مبارك» وعائلته، وقدرها بما يتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار، ونقل الموقع عن «أمانى جمال»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة برينستون، قولها: إن تلك التقديرات تتسق مع التقديرات الخاصة بالثروات الهائلة التي يمتلكها زعماء بلدان الخليج، وأوضحت: «تراكمت أرباح المشروعات التجارية من خدمته في القوات المسلحة وفي الحكومة إلى ثروته الخاصة.. فقد كان هناك الكثير من الفساد وتحويل للموارد العامة إلى المنافع الشخصية في هذا النظام».

واستطردت: إن معظم الأصول التي يمتلكها «مبارك» توجد في بنوك خارج مصر، وعلى الأرجح في المملكة المتحدة وسويسرا، وأوضحت: «هذا هو النمط الذي يعمل وفقاً له الحكام المستبدون في الشرق الأوسط؛ حتى يضمنوا ألا يتم أخذ ثرواتهم عند انتقال السلطة.. فهم يخططون لهذا».

كما استطاع «مبارك» وزوجته وابناه، تجميع ثروة عن طريق عدد من الشركات التجارية مع الأجانب، بحسب «كريستوفر ديفيدسون»، أستاذ سياسات الشرق الأوسط في جامعة «دورهام» بإنجلترا، موضحاً أن القانون المصري يتطلب أن يمتح المستثمرون الأجانب للشريك المحلي ٥١٪ من أسهم الشركة في معظم المشروعات، وقال «ديفيدسون»: إن الأرقام الخاصة بثروة «أسرة مبارك» (١٧ ملياراً لـ «مبارك» نفسه، و١٠ مليارات



يذكر الشيخ محمد الغزالي خصائص كثيرة للاستبداد السياسي، ومن خلالها يوضح مدى ضغطه على النفوس وتجبره على الناس الذين خلقهم الله أحراراً، ووهبهم الحرية نعمة من نعمه، ومن الخصائص التي ذكرها الشيخ الغزالي للاستبداد السياسي:



قراءة في فكر الشيخ الغزالي (٢ من ٣)

بقلم: أ.د. رمضان خميس (*)

خصائص الاستبداد السياسي

١- السرف الشديد:

السرف الشديد على شخص الحاكم وعلى كل من تربطه به صلة أو ينتفع بهم في تحقيق مآربه، وهو يتصرف في مال الرعية تصرف الوصي الظالم في مال الأيتام القاصرين الذين لا يستطيعون ليده دفعاً ولا لبطلته رداً، يوضح هذه الخصيصة من خصائص الاستبداد فيقول: «ومن خصائص الحكم المطلق السرف الشديد على شخص الفرد الحاكم، وعلى كل من يمت إليه بصلة بنسب أو يواليه بنصر؛ فترى الشهوات الغي - في البطون والفروج - مشبعة ومضلات الهوى مسيطرة على المشاعر والنهى، وعبث هذه النزوات يقع على عاتق الخزانة العامة وحدها، فإن الاستبداد السياسي لا يبالي من أين يأخذ المال ولا أين يضعه، وقد نكب المسلمون من قديم بنفر من القطاع وقعت في أيديهم غنيمة الحكم فتقاسموها نهمين، ولم يعرفوا من المناصب التي سقطت في أيديهم إلا أنها منابع ثروة الشباب الجامح والترف والإفراط، أما مصالح الأمة فلا مصالح لها».

والواقع يؤكد أن هذه خصيصة من خصائص الاستبداد، وسمة من سمات الحكم الفردي، فهو يرى أن بيت المال ملك له، وأن مصادر الدخل العامة إنما هي من مصادر دخله هو، وكأنه ورث هذه الأمة بمصادرها كما يرث قطعة أرض عن أبيه أو قطيع أغنام عن أهله.

٢- عدم توقف شهواته عند حد:

ويرى الغزالي أن من خصائص الاستبداد

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر

الوقوف في الإطراء، وتقوم البطانة الفاسدة والاتباع الذين يهمهم من الحياة حيازة الأموال واعتلاء الكرسي بهذه المهمة خير قيام.

يعبر الشيخ الغزالي عن هذه الخصيصة من خصائص الاستبداد السياسي فيقول: «إن تأليه الملوك ضلال قديم، وبعد أن انتشر الإسلام ذهب حقيقة التأليه ثم عادت الآن آثاره وخصائصه، فالملك يلقب صاحب الجلالة، وملك

الملوك، ولا يسأل عما يفعل ويبطل شرائع الله ليقيم شرائع الهوى ويمتد هو وبطانته لتتمكش أمامهما أمتة».

فيسمن الفرد الحاكم وتنحف أمتة ويستطيل ويستعرض وتتقاصر رعيته؛ لأن العلاقة في ذهنه ليست علاقة فرد بأفراد هو من جنسهم وهم ذويه وأهلوه، وإنما العلاقة بينه وبينهم علاقة السيد بالعبيد.

٤- كراهيته للنقد والمناقشة:

ويذكر الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي كذلك كرهه للمناقشة والمحاورة، فالحاكم الفردي لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا صوته في مكان مغلق بالمرأيا، كلما استدار على وجهه رأى نفسه فيها: «إن الرجل العظيم يلقي الناس بآرائه فلا يبالي أن يناقشوه ويناقشهم حتى يستبين وجه الحق.. شتان بين هذه القمم الشم وبين الأغمار الذين ظهروا في الشرق أيام عاره وانهاره؛ فأسسوا بأسمائهم دولاً وأصبحت لذويهم إرثاً، وتعاموا بغباثهم



كذلك انطلاق شهواته بكل أنواعها بدون حدود ولا قيود، وكيف تقضي دونها الحدود أو القيود، وهو يرى أن الأمة بما فيها ومن فيها إنما هي وحدة دون سواء، يذكر الغزالي ذلك فيقول: «والحاكم المطلق يشتهي ما يشاء، فلا ينقطع شيء دون أمانيه، الحرام والحلال عنده ما حل في اليد، أما الدين وتعاليمه ففكاهة النهار وسمر الليل»، فهو لا يأتمر بأمر ولا ينتهي بنهي ولا يرتدع بزجر، ولأن الدين في نظرة ليس إلا سوطاً تساق به العامة، ومخدراً يخدر به التواعون.

٣- صفات الجاهلية الأولى:

ويرى الشيخ الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي رغبته في الانفراد بألفاظ لا تقال للبشر، فالفرد الحاكم المطلق يرضى من حاشيته الإغراق في الوصف، وعدم

السرف الشديد على الحاكم وكل من يمت إليه بصلة أو يواليه بنصر
انطلاق شهواته بكل أنواعها
دون حدود ولا قيود
رغبته في الانفراد بألفاظ
لا تقال للبشر

بضر بالغ عندما يقال: هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ؟ لماذا يكون المال دولة بين بعض الناس؟ هل يعيش الناس كما ولدوا أحراراً، أم تستعبدهم سياط الفراغة حيناً ولقمة الخبز حيناً آخر؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس في الفتح الأول قال لهم: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد، كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج الإسلامي ففتح البصائر عليها، أما الحاكم الفرد فلا مكان للنقد عنده، ولا للمناقشة الموضوعية الصادقة لديه.

٦- انقطاع الصلة بين الراعي والرعية:

ويرى الغزالي أن من خصائص الاستبداد السياسي انقراج الصلة بين الحاكم والمحكوم، حيث يحوط الحاكم نفسه بهالة مكبرة وحاشية مستغرقة بحمده مسبحة بذكره وشكره وحسن سياسته، يقول الشيخ الغزالي عن ذلك: «وفرض الأذهان أن الملوك - يقصد المستبدين - ليسوا من عبيد الله المألوفين، فإن الأبراج التي يحيون فيها قطعت نسبتهم من الأرض ووصلتها بالسماء فزعموا أنهم نسل الآلهة، أو عاشوا كذلك وإن لم يقولوا بأنسنتهم ما يقولون بأفعالهم».

٧- رياء الحاشية:

ويذكر الغزالي أن الرياء في جو الحكم المطلق والاستبداد السياسي ينبت كما تنبت الديدان في أجساد الموتى؛ لأنه لا يُقَرَّب إلا من تمدح، ولا يُدَنَّى إلا من يرأى، ولا ينظر إلا للعيد الراضخين، يقول الغزالي عن ذلك: «وكما ينبت الشوك في أحضان الوثنية، ينبت الرياء في أحضان الكبر، وحيث يوجد السادة المفكرون يوجد الاتباع المتملقون والأشياء والمرآؤون، وجو الحكم المطلق احتل الأجواء بجماهير العبيد الراضخين للهون عن طواعية أو كراهية، وفي الحرب التي شنها القرآن الكريم على هذه المجتمعات المظلمة؛ نرى الهجوم يتتابع على مبدأ السيادة والتبعية وعلى ما يلحق هذا الجو من إلغاء للعقول والضمائر».

وهكذا تبدو خصائص الاستبداد السياسي في نظر الشيخ الغزالي واضحة جلية، تنادي على كل ذي لب أن يقف نفسه وأهله وكل ما يملك في سبيل مقاومة الاستبداد والاستعباد. ■



**كُرْهه للمناقشة والمحاورة فهو لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا صوته
إذكاء الخلافات الفقهية التي لا تمس الحكم الفردي**

لهم أو زلفى إليهم».

٥- إذكاء الخلافات العلمية التي لا تمس الحكم الفردي:

ومن خصائص الاستبداد السياسي كذلك والتي يذكرها الغزالي؛ إنماء الخلافات العلمية الفرعية، وإذكاء روح التناحر فيما لا يمس السلطة الحاكمة، ليس ذلك لشيء إلا ليتيه الناس في هذه الجزئيات المبعثرة، والفروع ذات المسالك والدروب، ويتعدوا عن الحديث المالي والإداري وشؤون الدولة وقضايا الحكم، يذكر الغزالي ذلك قائلاً: «إن السلطات المستبدة قديماً وحديثاً تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها، مثل: هل الشك ينقض الوضوء أم لا؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنعة؟ هل قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي؟ إن حكام الجور يتمنون لو أن الجمهور غرق في هذه القضايا فلم يخرج، لكنه يشعر

عمن ورائهم؛ فأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل».

لأنهم لا يريدون أن يبرز من رعيته الصوت الناقد الذي يدلهم على الهدى أو يبعدهم عن الردى ويهديهم إلى سبل السلام.. فهم يكرهون دائماً من يقول لهم: لماذا وكيف ومن أين؟ يعبر الغزالي عن هذه الخاصية، مبيناً موقف الإسلام منها فيقول: «ومن خصائص الاستبداد السياسي في كل زمان ومكان كراهيته الشديدة لحرية الرأي والنقد والتوجيه، ومن خصائص الإسلام التي امتاز بها لتقويض أركان الاستبداد أن أوجب على كل فرد أن ينتقد الخطأ، وأن يوجه إلى الخير، والثورة على الظالم في كل بلد وقع فريسة الحكام المستبدين، يطلبون حرية القول، وهؤلاء الحكام يخشون من الحرية على كيانهم منهم، يحظرونها ولا يجوز أن يذاع إلا ما كان مدحا



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

جهتين: العدو الظاهر، والمساند المستتر الذي يتجول بين الناس، ويضطر الجيش الصهيوني تحت ضربات المقاومة الفلسطينية الشريفة من الانسحاب من غزة، وعدم القدرة على الاستمرار في دفع فواتير الدماء المكلفة، واستعانت على أهلها بالحصار والفتن والمؤامرات.

● ويعاني معسكر استعمار الأمة وإذلالها

والإسلامية المركزية «قضية فلسطين» و«حصار غزة»، حيث لم يكن آخرها تسيير «أسطول الحرية»، وما تبعه من مواقف مشرفة اختلط فيها العربي بالتركي بالباكستاني وبأحرار من دول العالم، وتباعد عن الصهاينة، ولو وجدت شريكاً عربياً إسلامياً جاداً لتقدمت خطوات كثيرة.

● وبعد ما يشبه السبات واليأس ينطلق الشعب الفلسطيني بانتفاضات شاملة كانت الأولى شعبية حرة دون قيود وقبل «سلطة أوسلو»، ثم تكررت ثانية بعد تدنيس «شارون» للأقصى، لكنها كانت مرصودة ومستهدفة من

تمر بالأمة في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها عربها وعجمها حالات خاصة لا سابق لها بهذا الحجم منذ ستين عاماً أو تزيد، ومنها:

● يطرد الشاه في إيران، وتضيق به الأرض بعد أن تخلى عنه أسياده ليهيم على وجهه، وتذوب أجهزته الأمنية التي يضرب بها المثل «السافاك»، ويتنفس الشعب الصعداء يصارعون العالم لامتلاك سلاح نووي لا يزال محرماً على العرب والمسلمين، وربما تقف أمريكا عاجزة إزاء هذا الإصرار.

● ويعود الفلسطينيون من أراضي ١٩٤٨م إلى أمتهم وشعبهم بعد أن يؤس الناس منهم، حيث اندمجوا في المجتمع الصهيوني المحتل ثقافة ولغة واهتمامات وتوجهات حزبية، وأساليب عيش، ولكن هذا كان هو الجزء الظاهر فوق الماء، وتبين أن الجزء الأعظم هو الغاطس تحت الماء؛ فكانوا خير مدد لإخوانهم في الضفة والقطاع، متمسكين بقوميتهم ودينهم وصلتهم بشعبهم ومقدساتهم، فكان رائدهم رائد صلاح في مقدمة المناضحين عن الأقصى المبارك، ثم دعم لأهل غزة في ظل الحصار الصهيوني والعربي والعالمي إلا ما ندر، رغم كل ما يلاقيه من عنف وسجن وإقامة جبرية.

وكم كانت الصورة مؤثرة ومؤلمة ومفرحة عندما ترى رائد صلاح، مع محمد زيدان، والنائبه حنين الزعبي وغيرهم في موقف واحد، ويتحدثون بلسان واحد في عرض البحر أو أمام - الكنيسة - الصهيوني أو في الفضائيات.

● وتعود تركيا الشعب والدولة بخطوات وإن كانت بطيئة نحو عمقهم الإسلامي، بعد أن تودع منها وانسلخت بمنهج أتاتورك عن الأمة ثقافة ولساناً وأخلاقاً ومواقف سياسية وارتباطاً بالعدو الصهيوني.

فتسجل في هذا الظرف الصعب مواقف سياسية عملية مناصرة للقضية العربية

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن



لضربات لم تكن معهودة من حيث لم يحتسب من جهة المقاومة اللبنانية، حيث تستطيع قراءة يأسه وخوفه والقدرة على امتلاك ناصية ردعه.

● ومن المغرب العربي «تونس» التي سلخها الاستعمار الفرنسي عن أمتها أو كاد بالرغم من تضحياتها ومقاومتها التاريخية، حيث تسرق الثورات كالعادة، ويبقى الحبل السري مرتبطاً بالمستعمر وحرمان الشعب من حريته وكرامته وعيشه الكريم.

ينهض الشعب التونسي من رُكام الظلم والاستعباد والتهميش، ويجبر «زين العابدين بن علي» - ألقاب مملكة في غير موضعها - على المغادرة هارباً بجلده، وتضيق به الأرض العربية والغربية، وبأتباعه ومحاسبيه بالرغم من اهتراء الوضع العربي الرسمي. فقد أحيا شباب تونس بانثفاضته النظيفة

الأمل في نفوس شعوب مقهورة كثيرة، بدأت تراجع أحوالها المعيشية والإنسانية وحرياتنا وكرامتها وسيادتها.

● ولم تمض أيام قليلة حتى انفجر الشباب المصري من أرض الكنانة، الذي صد التتار عن الأمة الإسلامية في «عين جالوت» عام ٨٥٨هـ مرة واحدة، بعد أن اكتنز غضباً متراكماً من الظلم والقهر ومصادرة الحريات وغياب الديمقراطية وتسلمت الحزب الحاكم، والإذلال حتى في لقمة العيش والإصرار على تزوير الإرادة الشعبية في انتخابات مجلس الشعب، والعمل على التوريث وتهيئة السبل له بعد ثلاثة عقود من هيمنة الشخص الواحد، والانحياز إلى أجندات العدو الصهيوني، ومحاصرة الأهل والجيران في غزة.

وها هي الأيام والليالي المصرية حبالى، يدفع الوطن والمواطن ثمناً غالياً لحريته

وإنسانيته، وكان يمكن توفير الدماء والأمن والممتلكات، ولا يزال مشروع الإصلاح الرسمي لدى النظام هو دس ضعاف النفوس والمجرمين بين الشرفاء لتشويه الانتفاضة الشعبية الشبابية، الممتدة، ووسيلة لإيقاف هذا الجهد الوطني العظيم، وأتى له ذلك؟

● وفي اليمن حراك شعبي كبير تسعى الحكومة لؤأده بطرق شتى، ليس منها الاعتراف بحقوقه المشروعة في الحياة الشريفة الكريمة، ولا تدري إلى أين سيصل.

● وفي الجزائر حراك بصور أخرى قد يُفلح النظام من استيعابه مؤقتاً بدهاء وذكاء ولن يسكتة طويلاً.

● وليس بعيداً عن هذا ما جرى ويجري في بلدنا الأردن بأسلوب حضاري منضبط بالاتجاه الصحيح، حيث لا يطلب الناس والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني أكثر من حق المواطن العادي في معظم دول العالم.

حيث يطالب بإصلاحات سياسية شاملة، توفر لها الإصلاحات الدستورية بيئة النجاح لتعالج مشكلاتها المعيشية والاقتصادية العامة، والتربوية والاجتماعية والثقافية؛ ليحس الإنسان بكرامته ومواطنته وليتمكن من خدمة وطنه والحفاظ عليه من عاديات الزمن، وتربص المتربصين به شراً.

وليرى إرادة سياسية حقيقية تمكنه من اختيار نوابه وحكوماته واستقلال قضائه والفصل بين السلطات، يكون قادراً على محاسبتها، ومن المشاركة الفعالة في اتخاذ قراره السياسي في قضايا الكبرى.

إن الشعوب العربية ربما تكون من آخر الشعوب في الأرض، وحتى التي لا تماثلها حضارة ووعياً وثقافة في تحقيق إنسانيتها الكاملة، والتمتع بأنظمة ديمقراطية حقيقية تلائمها، ولا أظن أنه بقي في الوقت متسع لضييعه حكام العرب لتأجيل هذا الحق الطبيعي البدهي العادي، فنحن أمة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٢٨) صدق الله العظيم، ونحن أمة «متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ولم تعد أنشودة العيش هي النشيد القومي والوطني للشعوب، لكنها ستأتي على هامش الحرية والكرامة، ولا تستطيع قوة في الأرض أن تعيق دورات الزمن الحضارية.

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيء أن ينكسر





د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يشهد العالم - الآن - في المجتمع المصري صوراً اجتماعية حضارية مبهرة، نرى شباباً أنيقاً مهندم الملبس، ينساب حديثه بشكل طبيعي دون تكلف، يعكس قدراً كبيراً من الوعي الاجتماعي والسياسي والحضاري والاقتصادي، ويؤكد حضارة مصر العريقة التي تمتد بجذورها التاريخية إلى آلاف السنين، كما يثبت عاطفة هذا الشعب العظيم، وما تميز به أهل هذا المجتمع من كرم، وحب، وإيمان، وبت الأمن، وصبر وجلد، وشجاعة، والإبداع في الدعابة وخفة الروح حتى وقت الشدة.

مشاهد اجتماعية من ميدان الحرية

وفي السطور القليلة القادمة سوف أحاول أن ألتقط بعض الصور الاجتماعية تجسد المشهد المصري الذي يؤكد عظمة الشعب المصري العريق.

اللجان الشعبية

فمنذ اللحظة الأولى من اندلاع ثورة الشباب، وفراغ الحياة المصرية من رجال الأمن، وانتشار الفزع والترويع للمواطنين في بيوتهم وفي الشوارع؛ بسبب المارقين و«البلطجية» الذين دُفعوا أو اندفعوا لترويع الشعب وارهابه.. أقول: منذ هذه اللحظة رأينا شباب مصر يسد الفراغ الأمني بجداره، فيحرس البيوت، ويبث الأمن والطمأنينة في نفوس المواطنين، وينظم المرور.. وبالنظر إلى مثل هذه الثورة، وتلك الأحداث في بلاد أخرى يستطيع الإنسان أن يدرك فرقا كبيراً بين أداء الشعب المصري في هذه المحنة وبين أداء الشعوب الأخرى في ظروف متشابهة. هذا الشعب المصري العظيم الذي ظلم كثيراً من نفسه وغيره، فما أكثر ما اتهم بأنه شعب فوضوي، وسلب، وغوغائي، وها هو ذا الآن يثبت للعالم أجمع أنه حفيد حضارة عظيمة.

الفنانون واللجان الشعبية

ففي صفحتها على facebook، اتهمت الفنانة «إسعاد يونس» «البلطجية» بترويع المواطنين. ونقل موقع «إبلاف» عن الفنان «خالد صالح»، سعادته بما حققه الشباب، كما أكد مشاركته شخصياً مع الشباب من جيرانه في حي المقطم، حيث يقول: «لما اندلعت أعمال السرقة والنهب على إثر انسحاب الشرطة فجأة من الشوارع، انضمت إلى اللجان الشعبية، وكونت مع جيران في حي المقطم مجموعات تتناوب السهر ليلًا؛

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

حيث شهده جمهور كثيف، فقد حضر شباب عروسه وأهله، لعقد الزواج بميدان التحرير، يقول العريس ياسر إبراهيم وهو مهندس: «لقد اتفقت مع أهلي وأهل العروس على أن نعقد زواجنا بميدان التحرير وسط جموع الشعب، كي تظل تلك اللحظة التاريخية محفورة في تاريخنا خلال الأيام المقبلة، كي تخرج الحياة الجديدة من رحم الثورة.. ولقد وجدت ترحيباً كبيراً من أهلي وأهل العروس بتلك الخطوة، وكان لدي شعور رائع بأن كل هذه الآلاف المؤلفة شهدت عقد زواجي، ليكون هذا العرس أكبر إشهار في مصر.

شهر عسل!

وهذا شاب أخريدعى هاني محمد يقول: «لقد كان لدي إصرار على المشاركة في هذه الثورة، رغم زواجي قبل جمعة الغضب بيوم واحد، فقد تزوجت الخميس ٢٦ من يناير، وانطلقت مظاهرات الجمعة صبيحة زواجي، فقررت المشاركة في المظاهرات أنا وزوجتي برغم معارضة الأهل الذين اقتصروا مؤخرًا بتلك الثورة والدور الذي نقوم به.

طهي الطعام في الميدان

إذا كنت في ميدان التحرير ستشهد نساء وفتيات وربما شباباً، يقوم الجميع بطهي الأطعمة في الشارع وإعدادها وتقديمها للناس، كما يقدمون المشروبات الباردة والساخنة مجاناً، وربما بأجر رمزي، ولسان حالهم ومقالتهم يفخر بذلك.. يأكل الجميع ويشربون معاً كأنهم أسرة واحدة.

نظافة ونظام

مما يبهر الأنظار ويأسر القلوب، ذلك المنظر الحضاري لهذا الشباب الراقي في حُسن التنظيم والحرص على تنظيف المكان، حيث يجمعون القمامة في أكياس كبيرة، ويجمعونها في مكان واحد، وأن تعجب فعجب

لحماية المنازل والممتلكات العامة والخاصة.. وكانت لنا إشارات تتفق عليها مع السكان للتعرف عليهم وتمييزهم من الغرباء، والتأكد من أنهم من قاطني المنطقة..

كما شارك الفنان «أحمد عز» في اللجان الشعبية، حيث يذكر أنه كان يسهر أمام منزله مع الشباب، وأشار إلى دور اللجان الشعبية في ضبط الأمور، وأنها كانت أكثر حزمًا من الشرطة، كما شارك فنانون كثيرون في ذلك، وشاركت أطباء الشعب المصري جميعها في هذا الشرف.

عيادات ميدانية

فور وقوع إصابات - وربما قبلها - بادر شباب مصر بإقامة المشافي والعيادات الميدانية بميدان التحرير، وشكلت فرق من الأطباء والممرضين لإسعاف الجرحى والمصابين، وقدم هؤلاء خدمات قيمة للمصابين، برغم ضعف الإمكانيات وصعوبة الظروف، حيث قدموا الأكسجين لحالات الاختناق، وضمّدوا الجراح، ونقلوا الحالات الحرجة إلى المستشفيات الأخرى، وقد قام اتحاد الأطباء العرب وسائر طوائف الشعب المصري بدور عظيم في مساعدة هؤلاء الأطباء، يقول د. هشام بكر وهو من المتخصصين في الجراحة بمستشفى قصر العيني، وأحد الأطباء الميدانيين: «كان لدينا نقص في الأدوية والمستلزمات الطبية، لكن عديداً من طوائف الشعب استجابات لمطالبنا، وزودتنا بالأدوية والمستلزمات الطبية، إضافة إلى الدور الذي يلعبه اتحاد الأطباء العرب في إقامة عديد من العيادات الميدانية المتنقلة، وفتح خط مباشر لتزويد الأطباء بالمستلزمات الطبية والأدوية.

عقد قران في الميدان

من بين المشاهد التي أخذت بالقلوب والألباب، هذا العرس المليونى الإبداعي،



أن يتواجد بهذا الميدان مئات الآلاف من البشر، ثم ترى الميدان ومخارجه نظيفة كأنك تعيش في أرقى بلاد الدنيا، وهؤلاء الشباب يفخرون بذلك، وهم حملة الشهادات العليا!!

شعب النكتة

يعرف الجميع أن الشعب المصري صاحب نكتة، فمن إبداعاتهم في دعاباتهم أنهم كانوا يجمعون أكياس القمامة وقد نصبوا لافتة كبيرة فوق أكوام النفايات وكتبوا عليها: «مقر الحزب الوطني الجديد».

حفلات السمر

أبداع المصريون في ميدان الحرية، حيث تشاهد الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة، وتسمع الأغاني الوطنية عبر مكبرات الصوت، فتسمع: «مصر تتحدث عن نفسها»، «يا سماء الشرق»، «وأحلف بسماها ويترابها»، و«بيوت السويس».. وغير ذلك من الأغاني الوطنية، كما ينصب الشباب شاشات ضخمة كي يتابع الحاضرون آخر الأخبار من خلال قناة «الجزيرة» العربية، وترى الشباب في همة عالية يتسلقون الأعمدة لنصب الأطباق الفضائية.. وترى آخرين ينشدون الأناشيد، أو يلقون الأشعار من أمثال الشاعر «هشام الجح» و«عبدالرحمن يوسف»، كما يرفع الناس أعلام مصر في مشهد وطني عظيم، وتسمع أحدث اللطائف والطرائف والنكات، ويبداع المصريون في ذلك أيما إبداع.

وحدة وطنية

وفي مشهد آخر تجد التحاماً وطنياً يؤكد حقيقة الوحدة الوطنية، وروح التعايش بين المسلمين والنصارى، الجميع يظهرون كأبناء بيت واحد، تربطهم روابط متعددة، وحدة الأخوة والوطن والفكر والمعاناة، ثم يكون يوم الأحد ٢٠١١/٢/٦ يوماً لصلاة الغائب على الشهداء، وإقامة قداس الأحد.

أم الشهيد

من المشاهد المؤثرة في ميدان التحرير، تلك السيدة البسيطة الأم المكلومة، يعرفها المعتصمون بالميدان، ويسمونها «أم الشهيد»، وقد نزلت إلى الميدان تطوف به وهي تحمل صورة ابنها الشهيد ويدعى

تصور أنك تقف في الشارع مع رفاقك فتأتي سيارة لتحصدكم حصداً، حدث ذلك في الإسكندرية، وفي القاهرة، وغيرهما من مدن مصر!!

إن الأمر لا تعبر عنه الكلمات، والله عز وجل هو الذي وهبنا الحياة، فلا يجوز لمخلوق أن يزهق أرواح الآخرين، لذلك شدد الإسلام في تحذيره من القتل، وأكد وجوب الحفاظ على النفس البشرية، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

لقد كاد قلبي أن ينفطر ألماً وحسرة وحزناً من بشاعة ما حدث لسيارة تحصد الناس حصداً، ولا أكاد أتحمّل منظر هذا المواطن المصري الذي كان بمنطقة المنشية، وثبت من خلال الـ facebook ذلك المواطن الأعزل الذي أطلق عليه الرصاص في أبشع صور القتل، بعد أن خطا خطوات للتراجع للبعد عن خطر المعتدين، بعد أن رآهم، ولكنهم لم يرحموا، إنك تستطيع أن تقدر حجم الألم إن أتت وضعت ابنك أو أخاك مكان هذا الذي قتل ببشاعة دون ذنب وهو الأعزل، ويحدث ذلك على أرض الكنانة وأم الحضارات.. لك الله يا مصر، ولكم الله يا أهل مصر الأحرار، أما أهل الشهداء فلا أدري ما أقول لهم، فأقول لهم: لقد اختاركم الله ليكون منكم شهداء، أما من ظلمكم فحسبكم أن يقتص لكم ربحكم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

«مصطفى رجب محمود»، الذي كان - على حد أقوال الرواة - أول شهيد من شهداء الثورة.

تقول «أم الشهيد» لصحيفة «الشروق»: «لم أتردد بعد استشهد ابني في النزول إلى موقع استشهادي، لأقبل الأرض التي سالت عليها دماؤه، وأنا أعيش هنا بين أبنائي، فالكل هنا يعتبرني أمه، وأقول لمن قتل ابني: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فدماء ابني ستبقى لعنة تطاردكم، وسيقتص من قتلته في الدنيا والآخرة.

أطفال الميدان

إنك في ميدان الحرية لا ترى الكبار فقط، إنما تشاهد - أيضاً - الأطفال يشاركون في توزيع المياه والمشروبات والأطعمة، ثم يمرحون ويلعبون، ويقيمون المسابقات ومباريات كرة القدم، ويعبرون عن وطنيتهم وحبهم لمصر بالهتافات واللافتات ورفع أعلام مصر ويرسمونها، ثم هم ينامون في المساء حتى لو افترشوا الأرض ووضعوا خدودهم عليها، فهم يعتبرون ذلك رحلة ترفيهية جماهيرية.

أواه يا دماء المصريين

هذا الشعب العظيم بشبابه الواعد.. هل يصدق أحد أن يسفك دمه الشريف وتزهق أرواحه؟! إن روح الإنسان هبة من ربه، قال تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

أخاطب كل أب وأسأله: تخيل أن ابنك قُتل كما قتل شباب مصر بأيدي المجرمين،

يبدو لنا المشهد التونسي في حالة تشكّل، وبتعبير أدق محاولات للتشكّل السياسي والثقافي، بقطع النظر عن الصفقات السريعة والمريبة التي تمت في الفترة ما بين ١٤ و ٢٧ يناير، وإذا استخدمنا لغة الصراع، أو بتعبير قرآني أكثر تحضراً «التدافع السياسي»؛ نجد أن هناك تدافعا بين عجائز السياسة، وما يمثلونه من دهاء إلى حد الخبث.

تونس الجديدة.. الإسلاميون وشخص الماضي

«الثورة» صنعت واقعا جديداً يستوجب رؤية جديدة في الفهم والتفكير والتنظير

عبد الباقي خليفة (*)

انظر كيف يفاوضون وينظرون للأمور، وكيف قدموا التنازلات والتقهقر بالمليمتر وعلى مراحل من يوم ١٤ يناير وحتى ٢٧ من نفس الشهر، وإقصاء المعارضة غير الممثلة في الحكومة من التفرقة التونسية «الوطنية» جدا، حيث لم يتم استدعاء أي ممثل عن الحركة الإسلامية، ومنصف المرزوقي، وقولهم: إنهم استدعوا حمة الهمامي ولم يحضر.

وبين التيارات السياسية التي جمعت بين خبرة شيوخها، ووعي شبابها، والتي تعبر عن آفاق رحبة، للعمل السياسي، والمشاركة السياسية، والتحالفات المستقبلية، ولا تريد أن ترهن تونس في رئيس بصلاحيات ملك، أو في جزين يمكن السيطرة عليهما داخليا وخارجيا، أو بتعبير آخر هناك «صراع» بين «بطروانات» السياسة والحكم، وأصحاب الأحلام المشروعة.

القوى الفاعلة

وإذا نظرنا إلى القوى الرئيسة في تونس، نجدها تتمثل في الجيش، ثم الاتحاد العام التونسي للشغل، ثم في أحزاب سياسية، يصعب تحديد حجمها في الوقت الراهن، مع وجود ٦٠ حزبا سياسيا في تونس الآن، وفق بعض المصادر، وستفرز الانتخابات القادمة قوة بعضها «الحقيقية»، وهي انتخابات تحيط بها الكثير من الأخطار، وسيكون لها ما بعدها من حيث الوجهة التي تتجه باتجاهها تونس، حريات، وديمقراطية، وتنافسية شريفة، أو الوضع السابق بأشكال مختلفة.

وبقطع النظر عن طبيعة الحكومة المؤقتة، وبقاء الكثير من الشكوك، والكثير من الهواجس، والكثير من النقاط الغامضة، أو بتعبير واحد الكثير من الأسئلة، فقد ودنا

(*) كاتب تونسي

لو كانت جميع الأطراف السياسية ممثلة بالتساوي في الحكومة الانتقالية، ولكن عزاءنا هو أن الثورة صيرورة ومآلات، وهي فعل يومي، وليست أحداثا مرتبطة بتوقيت معين، ونتائج بذاتها، والثورة قد تسرق، وقد تخمد، وقد تمرض، وقد تعطل، لكنها لا تموت.

من المخاوف هو أن الذين شكلوا الحكومة المؤقتة شكلوها في غياب أطراف سياسية تمثل في معظمها العمق التونسي، لا سيما الذين قادوا المظاهرات، فلم يتم اختيار أي من رموز للشباب الذين ثاروا، ويمكن للوزراء الانتقاليين أن يستغلوا وضعهم المحلي الانتقالي، فيقدموا أنفسهم أثناء الانتخابات أو بعدها - وقد بدؤوا من الآن - القول: «نحن الذين أرسينا الديمقراطية، ونحن الذين أنجزنا القوانين، ونحن الذين حققنا الاستقلال الثاني، الذي كنتم تطالبون به، ونحن الذين وضعنا لبنة المجتمع المتكامل، وإبعاد بقية الأحزاب غير الممثلة في الحكومة الانتقالية بما فيها الأحزاب التي كانت متحالفة مع الدكتاتورية، يعني أنه لم يكن لها «تاريخيا» دور في عملية



راشد الغنوشي

على الحركة الإسلامية ألا تتصرف كما لو أنها مازالت في ظل نظام دكتاتوري..
تطالب بكل حقوقها كطرف وطني

الانتقال الديمقراطي، وإنما دعيت للقصة الديمقراطية بعد انتهاء عملية الطبخ وفق أذواق من هم في الحكومة الانتقالية. وتعدد بعض أعضاء الحكومة للإنجازات التي قامت بها الحكومة التي انتمى إليها متناسيا جميع حلفائه في تحالف ١٨ أكتوبر، وهو ما يؤكد بأنه سيفعل نفس اللغة ونفس السياسة بعد ستة أشهر، وسيحاول كسب الرأي العام، مع شركائه، ويطمعون بالتالي في الاحتفاظ بالحكم، ولا شك فإن منع أحزاب من المشاركة في الحكومة الانتقالية يعني منعها من تعريف نفسها ومن خدمة المجتمع من داخل الدولة مما يسمع لها بالتعريف بنفسها أكثر.

الحركة الإسلامية: على الحركة الإسلامية ألا تتصرف كما لو أنها في ظل نظام دكتاتوري، وإنما تمارس حقها كاملا، وبكل طاقاتها، ولدينا بعض التوضيحات التي لا تلزم أحدا:

١- على الحركة الإسلامية، ألا تعتبر الحكمة في عدم تخويف الآخرين، من خلال عدم المطالبة بجميع حقوقها وممارسة سياسة تنافسية وفق المعايير الديمقراطية، تماما كما يحدث في الانتخابات الأوروبية وغيرها من الانتخابات الديمقراطية.

٢- أن تعيش الحرية، حتى لو لم تكن متوافرة بالشكل المطلوب

٣- أن تطالب بكل حقوقها كطرف وطني، وإذا أرادت أن تتنازل فلتتنازل عن مقدرة، وبمعطيات كاملة، وليس وفقا لسياسة «لا مكان لها في الوقت الراهن»، وحذار من أي قرار بالانسحاب



فوضوا بالحديث نيابة عن الشعب، وهو ما يمثل فرض رؤية لوضع سياسي، لا يزال في مرحلة التشكل، ومتحول وغير ثابت.

١٤- الجميع يقول: لا أحد يمثل الشعب في المرحلة الانتقالية، ولكن هناك محاولات لخلق تمثيلية وفوق قوانين لعبة غير ديمقراطية بعد الانتخابات من خلال جملة من المعطيات، ومنها المواقع الوزارية الحالية باستغلال النفوذ، وخلق شعبية في غياب أحزاب أخرى عن تشكيلة الحكومة، ومحاصرة الأحزاب غير الممثلة.

١٥- الحركة الإسلامية تشبه حال القيصرية الروسية، قياس مع الفارق، إبان ثورة أكتوبر ١٩١٧م عندما كانت في حالة إعياء من الحرب فقدت فيها ثلاثة أرباع قوتها في الحرب العالمية الأولى، بيد أن عقل الحركة بعد ٢٣ عاماً من الدكتاتورية، أكثر نضجاً وعطاء ومقدرة على الفهم والتحليل، واستخلاص النتائج من أي وقت مضى.

أسماء جديدة

حزب «التجمع» سيغير من اسمه، بدون أدنى شك، وربما سيعود لاسم «الحزب الاشتراكي الدستوري»، أو «الحزب البورقيبي»، ويقدم نفسه كأحد أحزاب يمين الوسط، متجاوزاً أخطاء «بورقية» في ممارسته الدكتاتورية، واستخفافه بالدين واستفرازه للشعب، حيث لا يمكن لأي شخصية باهتة، في غياب «كاريزما بورقية»، أن يقول شيئاً في الدين ويسكت الشعب عنه طواعية، وما حدث في عهد «بن علي» لن يجزئ أحد على تكراره إلا من وراء البحار، خشية رد فعل الشعب الذي تحرر. ■

عندما ضحت ألمانيا الغربية، من أجل تنمية الجزء الشرقي بعد الوحدة عام ١٩٩٠م، فقد تم فصل العمق التونسي، وأصبحت تونس الأطراف فقط، وبالتالي جعل الأموال التي كانت من المفترض تسخيرها لتنمية العمق التونسي (الأغلبية) في قبضة نخبة الحكم والأطراف التي مثلت تونس وحدها في المؤسسات الدولية، التي أصبغت لقب «المعجزة» على القناع الظاهر من تونس.

١٢- اكتشفنا أننا لسنا مختلفين في اللهجات ولون البشرة والسحنات، بل مختلفين في الحقوق، وهناك من يرى أن هناك من يريد استمرار هذا النهج، وقد ورد في خطاب رئيس الوزراء «محمد الغنوشي» تعبير خطير عندما تحدث عن المشاورات التي اشتركت فيها «الأحزاب المعترف بها وغير المعترف بها»، استخدم معايير النظام السابق.

١٣- حركة «النهضة» ليست في موقف، ولا موقع، يتطلب منها تطمين الآخرين، ولكنها في حاجة ماسة وأكيدة إلى أن يطمئنها الآخرون، وكما ترون، فإن الوزير الأول لا يزال يتحدث عن أحزاب محظورة وأحزاب قانونية، شيء مخيف وسياسة المماثلة في الاعتراف بجميع الأحزاب، وسط حديث يردده عجائز حزب الدستور عن حزبين كبيرين كما لو

**حديث الوزير الأول عن أحزاب
«محظورة» وأخرى قانونية شيء
مخيف يدل على المماثلة
في الاعتراف بحق الجميع**

الجزئي، أو تقليص المشاركة في الانتخابات، تحت ذريعة لم تعد قائمة كما سلف وهو عدم تخويف الآخرين!

٤- نحن في مرحلة تختلف عن كل التقسيمات السابقة، وهي مرحلة جديدة تحتاج لإستراتيجية جديدة، تتطلب وضع ملفات الماضي أمام القضاء، والمستقبل أمام الحركة الإسلامية والأجيال.

٥- الحركة الإسلامية مطالبة بخطاب معتدل، وهذا لا يحتاج لتوصية، وبرنامج عملي يشمل كل القطاعات، وأولها المشاركة الفاعلة في ترميم وضع مناضليها الاجتماعي، ليمتد إلى المجتمع بكامله، من خلال رفع مستوى المعيشة وتحقيق توازن إنمائي بين الجهات.

٦- عليها أن تعيد روح التعبئة، كما كانت سنة ١٩٨٩م، وإن كان التاريخ لا يعيد نفسه، وليس هناك أي خشية من ارتدادات سياسية أو غيرها، وليس ذلك على الإطلاق.

٧- أن تكون منفتحة على محيطها، وأن تكسب قلوب الجميع، ولا شك الأطراف السياسية الأخرى، فضلاً عن الشعب.

٨- عمل الحركة على الصعيد الثقافي والاجتماعي سيكون - أو يجب أن يكون - له الأولوية، مع إشاعة روح التسامح والسلام والأخوة في المجتمع.

٩- مساعدة الأسر الفقيرة، والتطور في منظمات مؤطرة.

١٠- أن يكون لها إعلامها، وأمور أخرى يجب طرحها بشكل مباشر تتعلق بالوضع الاجتماعي، هناك أوضاع صعبة جداً، وأكثر مما كنا نتصور.

١١- في تونس عكس ما حصل في ألمانيا



قرارات الرئيس «بوتفليقة» لنزع فتيل الأزمة تقسم الشارع الجزائري المعارضة تتمسك بمسيرة في العاصمة رغم منع السلطات

المسيرة، فإننا سنخرج في مسيرة يوم ١٢ فبراير الجاري». من جهة أخرى، انقسمت الطبقة السياسية في الجزائر بخصوص قرار الرئيس بوتفليقة الخاص برفع حالة الطوارئ.

وبينما رحبت أحزاب التحالف الرئاسي «حزب جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم»، ومعهم حزب العمال الذي تنزعه لويزة حنون بهذه الخطوة، أعرب حزب القوى الاشتراكية (معارض) عن مخاوفه من تمديد المادة الخاصة بمكافحة الإرهاب.

أما حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المعارض، الذي حاول تنظيم مسيرة منذ أسبوعين تصدت لها السلطات بنحو ٢٠ ألف شرطي، فاعتبر أن قرار رفع

قررت التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية، التي تضم المعارضة والمجتمع المدني والنقابات في الجزائر، الإبقاء على المسيرة الشعبية التي دعت لتنظيمها يوم ١٢ فبراير الجاري للمطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية، رغم تمسك السلطات بمنع المسيرات في العاصمة الجزائر.

الجزائر: غنية قمر اوي

الطلب ليقدم الأحد. من جهة أخرى، انتقد المحامي مصطفى بوشاشي وعد الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة برفع حالة الطوارئ في «أقرب الآجال»، متسائلاً: «كيف يمكن أن نرفع حالة الطوارئ في الوطن ونعزل الجزائر العاصمة عن بقية الولايات الأخرى للبلاد، من خلال منع تنظيم مسيرات سلمية فيها؟».

وبدوره، أكد أحد المنظمين تمسك المعارضة بالسير في شوارع العاصمة قائلاً: «حتى لو تم رفع حالة الطوارئ ومنعت

وجاء تمسك المعارضة بتنظيم المسيرة الشعبية على ضوء الإصلاحات التي قررها الرئيس «عبدالعزیز بوتفليقة»، وعلى رأسها قرب رفع حالة الطوارئ، حيث قال رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان مصطفى بوشاشي في أعقاب اجتماع لأعضاء التنسيقية السبت الماضي: «إن ولاية الجزائر لم تمنع حتى الآن تنظيم المسيرة»، مشيراً إلى أنها طلبت منهم إعادة صياغة

من جانبه، قال د. أرزقي فراد: «التاريخ علمنا أن الحكام لا يتنازلون أبداً عن امتيازاتهم»، لكن مقابل ذلك «لا بد أن يكون التغيير في سلاسة وهدوء، وقد أثبت الشارع في الوطن العربي تفوقه على السياسي»، وهنا قال: «هناك دوافع للانفجار ضد الأنظمة الشمولية، مثل غياب الحق والكرامة والعدالة الاجتماعية وتقشي الفساد المؤدي لفقدان المواطنة»، لكن مقابل هذه العوامل يملك الشعب الجزائري «مرجعية ثورية تجعل من بناء الدولة الديمقراطية مسؤولية الجميع وأمانة في عنق الحكام».

أما د. أكلي قزو، فرأى في بيان مجلس الوزراء الأخير أنه «ركز على الجانب الأمني والحلول الترقية، ومحاولة إسكات بعض المطالب الاجتماعية، في وقت يحتاج الوضع إلى حل جذري»، معتبراً أن التعددية الحزبية التي يقرها الدستور الجزائري لم يشرع في تطبيقها حتى الآن، وأن الجزائر مازالت تسير بقوانين وضعت لتسيير مرحلة انتقالية، مؤكداً: «نريد الخروج من المشكلات بطريقة سلمية دون اللجوء إلى البلطجة».

ورأى الاقتصادي عبد المجيد قدي أن «البرامج التنموية في الجزائر رافقتها تقشي الفساد والنهب، وتمكين أصحاب الأموال من احتكار سوق المواد الأساسية أمام تنازلات الحكومة للسوق الموازية»، مؤكداً أن «الجزائر هي الدولة الوحيدة التي أصبح فيها قانون المالية التكميلي سنة حميدة، تكون القرارات فيه أقوى من القانون الأولي، ما يعني أن القدرة على التنبؤ أصبحت قاصرة حتى بالنسبة لسنة واحدة».

وكان تحليل د. حسين تومي من الجانب الاجتماعي باتجاه ربط الاحتقان الذي تعيشه البلاد بالوضع الخطأ أصلاً لتوزيع السكان، حيث قال: «تكديس السكان في التجمعات السكانية الكبرى خلق أزمة حقيقية، والمدن الجزائرية لا تؤدي إلا الوظيفة السكنية، تغيب فيها المرافق وفضاءات التوسع والترفيه عن النفس»، وتساءل الخبير عن جدوى وجود 80 ألف جمعية مدنية إذا كانت لا تؤثر جزءاً من المواطنين، بل أصبحت هي أيضاً وسيلة للنهب وسرقة الاعتمادات المالية. ■



إلى «التضليل»، بينما قالت جبهة القوى الاشتراكية (معارضة): إن هذا التدبير «يمكن اعتباره مؤشراً إيجابياً»، لكن مشروع إعداد قانون جديد يسمى قانون مكافحة الإرهاب «يولد القلق والشكوك»، واعتبرت زعيمة حزب العمال (تروتسكي) لويزة حنون من جهتها التدابير التي أعلنها مجلس الوزراء، وخصوصاً حول رفع حالة الطوارئ وفتح وسائل الإعلام أمام أحزاب المعارضة «إيجابية جداً»، بينما دعا حزب الإصلاح الإسلامي «عبدالله جاب الله» من جانبه السلطة إلى أن «تحدد بوضوح مواقفها من خلال تحديد مدة واضحة لرفع حالة الطوارئ، وألا تترك الأمر في الغموض»، لكنها دعت لاحقاً السلطات إلى الترخيص لمسيرة السبت؛ لأنها تعبّر عن الشعب عن حقه في المطالبة بما يراه مناسباً له.

ونظمت حركة النهضة الإسلامية من جهتها ورشة سياسية حول «الوضع الراهن في الجزائر الأسباب والمآلات»، شارك فيها خبراء شخصوا الداء، وطرحوا تصورات لحلول عملية للاحتقان الذي سببه تراكم الإخفاقات السياسية، وتردي الوضع الاجتماعي والاقتصادي والغلق السياسي.

في الوطن العربي.. أثبت «الشارع» تفوقه على «السياسي»

**د. أرزقي فراد: علمنا التاريخ
أن الحكام لا يتنازلون أبداً
عن امتيازاتهم**

حالة الطوارئ يهدف إلى «خلق الانقسام» بين الجزائريين.

وكان مجلس الوزراء أعلن عقب اجتماعه الخميس قبل الماضي عن جملة من الإجراءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اختصرت في أهم المطالب المرفوعة من قبل المواطنين والمعارضة السياسية على حد سواء، جاء على رأسها التحضير لرفع حالة الطوارئ المفروضة في البلاد منذ ١٩ عاماً، والسماح بتنظيم المسيرات الممنوعة بمقتضى حالة الطوارئ، في جميع ولايات البلاد

ما عدا الجزائر العاصمة، إلى جانب إعطاء توجيهات بتسهيل إجراءات الشغل والتخفيف من العراقيل البيروقراطية، ومنح السكنات الجاهزة، وتأجيل العمل بالفوترة بالنسبة للتجار ودعم المواد الغذائية الأساسية، وتسهيل منح القروض بمختلف أنواعها، إلى جانب فتح أجهزة الإعلام الحكومية أمام نشاطات المعارضة.

وجاء قرار الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بالوعد برفع حالة الطوارئ قريباً استباقياً للمسيرة الشعبية الاحتجاجية المقررة لـ ١٢ فبراير، وقسم الطبقة السياسية بين مرحب ومعارض، فقد رحبت الأحزاب الثلاثة المكونة لما يعرف بـ «التحالف الرئاسي» الذي أنشئ لدعم برنامج الرئيس بوتفليقة، بإعلان رئيس البلاد عزيمته رفع حالة الطوارئ المعمول بها منذ ١٩ عاماً «في أقرب الآجال»، واعتبرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية (تاريخي) أن رفع حالة الطوارئ تدبير «ينسجم تماماً مع تطور المجتمع وديناميكية الشعب الجزائري، الذي يطمح إلى مزيد من التقدم والرفاهية»، في حين أكد التجمع الوطني الديمقراطي (ليبرالي) بزعامة رئيس الوزراء أحمد أويحيى أن هذا القرار يؤكد «نجاعة النموذج الديمقراطي التعددي المطبق في بلادنا»، كما رحبت حركة مجتمع السلم (إسلامية) بهذا التدبير، معتبرة إياه «خطوة مهمة إلى الأمام».

أما أحزاب المعارضة، فقد انقسمت أيضاً في تحديد موقفها من إعلان الرئيس، حيث رأى التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (المعارضة) فيه «مناورة» تهدف



د. محمد عمارة (*)

الاستغلال الأمريكي للأقليات (٤)

لماذا تحريم زواج المسلمة بغير المسلم؟

اعتبر تقرير للخارجية الأمريكية إباحة الشريعة الإسلامية زواج المسلم بالمسيحية واليهودية، وتحريمها زواج المسلمة بغير المسلم - اعتبر ذلك تمييزاً سلبياً وتعصباً دينياً ضد غير المسلمين، فهو جهل بالحكم والمعايير والقواعد التي تحكم تشريعات الإسلام.

مع مرجعيتها الدينية، الأمر الذي يشكل مخاوف حقيقية على عقيدتها وحريتها الدينية، وإيذاء لمشاعرها إذا هي اقترنت بمن لا يعترف بدينها، ولا يعظم رموز هذا الدين.

وفي الواقع المعاصر شواهد صارخة على هذه الفروق؛ فحيث تتوالى موجات ازدراء الإسلام والإساءة إلى رموزه ومقدساته، لا تجد مسلماً واحداً يخطر بباله الإساءة إلى رموز الديانات السماوية الأخرى.

وحيث بُحَّت أصوات المسلمين في المحافل الدولية مطالبة بتشريع يضمن احترام كل رموز الديانات جميعاً، ويمنع ازدراءها؛ نجد الرفض من أهل الحضارة الغربية - المسيحية / اليهودية - الذين يعتبرون ازدراء الإسلام والإساءة إلى رموزه ومقدساته حقاً من حقوق الإنسان في حرية التعبير!

فالقضية في الزواج والأسرة هي أقرب إلى تحقيق الكفاءة بين الأزواج، لتحقيق الوفاق والاحترام والمودة داخل الأسرة - الصغيرة والممتدة - ولا علاقة لها بالتعصب أو التمييز السلبي الذي دعت به وثيقة الخارجية الأمريكية، التي جهلت الإسلام، ومن ثم تجاهلت حكمة التشريع الإسلامي في هذا المقام. ■

الهامش

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٢٦، وانظر: في كلمة حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ق هـ - ٣٠هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠م)، ابن عبد الحكم «فتوح مصر وأخبارها» ص ٤٩، طبعة لندن، سنة ١٩٥٢م.

المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطباً أو أبوا تزويجاً، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به».

وإذا صارت النصرانية عند المسلم «زوجة» فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك، وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين»^(١).

وهذا الموقف الإسلامي من احترام عقيدة الزوجة الكتابية، وتقديس رموز دينها، وتعظيم أنبيائها وتمكينها من أداء شعائرها، في دور عبادتها، وعلى أيدي رؤساء دينها، هو موقف إسلامي لا نظير له ولا شبيهه عند المسيحي واليهودي إزاء المسلمة.. فغير المسلم لا يعترف بالإسلام ديناً سماوياً، ولا برسول الإسلام ﷺ نبياً ورسولاً، ولا بالقرآن الكريم وحياً إلهياً.. ومن ثم فإنه غير مطالب - دينياً - باحترام عقيدة المسلمة، ومراعاة مشاعرها الدينية، وتمكينها من أداء شعائرها، وإقامة العلاقات

ذلك أن المرجع والعلة في هذا الحكم التشريعي الإسلامي، هو أن المسلم بحكم عقيدته الدينية، يعترف بالمسيحية واليهودية ديانات سماوية، ويحترم ويعظم رموزهما ومقدساتهما، ويؤمن بكتب هذه الديانات وأنبيائها ورسولها.. وينص القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤)، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦)، ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، كما يدعو الإسلام أهل التوراة والإنجيل إلى الحكم بما فيهما: ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٤٣)، ﴿وَلْيُحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ فِيهِ﴾ (المائدة: ٤٧).

ولقد قال الصحابي حاطب بن أبي بلتعة للمقوقس: «ونحن لا نهلك عن دين المسيح، إنما نأمرك به».

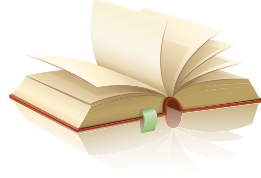
ومن ثم، فإن المسلم الذي يتزوج بمسيحية أو بيهودية مأمور - دينياً - باحترام عقيدة زوجته، وتمكينها من أداء شعائرها.. بل هو منهي عن أن يعرض عليها الدخول في الإسلام، مخافة اقتران العرض بالتأثير!

ولقد جاء في عهد رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران، وإلى كل من يتدين بدين النصرانية عبر الزمان والمكان: «ولا يُكره أهل البنت على تزويج

(*) مفكر إسلامي



أ.د محمود عزت (*)



تعلمت من هؤلاء ٩

الأستاذ جابر رزق

كيف تكون المهنة وسيلة من وسائل الدعوة؟

النموذج في هذا والقودة هو أخي الأستاذ جابر رزق يرحمه الله.. حيث بدأ حياته معلماً للغة الفرنسية، ثم بعد ذلك حصل على ليسانس الآداب قسم صحافة من جامعة القاهرة..

والأخ جابر يرحمه الله يكبرني بحوالي ٨ سنوات، وكان حريصاً أن يكون معلماً ومربيًا ومستفيداً بمهنته كصحفي.. كان مشغولاً جداً بكيفية ترشيد الصحوة الإسلامية، وتنقيف شباب الصحوة وتزويدهم بالمعلومات، وتقوية صفهم بالتربية.

وعندما كنا في السجن الحربي كان يحرص على أن يبين لنا من هم أعداء الدعوة، ولماذا هم أعداء لهذه الدعوة، وما الوقائع التي يستدل بها، وكان كل كلامه موثقاً.. ولاشك فقد كان لهذا أثر عظيم في نفوسنا نحن الشباب، منذ عام ١٩٦٥م وحتى بعد خروجنا من السجن. وكان يرحمه الله واسع الثقافة حريصاً على توصيلها إلى الآلاف، سواء كان ذلك عن طريق مجلة «الدعوة» في السبعينيات، أو مجلة «لواء الإسلام» التي رأس تحريرها في الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي.

كان يرى ضرورة اهتمام الإخوان بعالمية الدعوة كطبيعة أساسية لدعوة الإسلام.. وكان أيضاً يحرص على احتواء الشباب سواء كانوا ممن يدرس لهم، أو من غيرهم..

وبعد خروجنا من السجن، كان الأستاذ جابر مشغولاً بتدريس اللغة الفرنسية، وكان يدرس لإخوتي الأصغر مني سناً، فقد كانوا لا يزالون في المرحلة الثانوية.

ثم بعد ذلك عندما عادت مجلة «الدعوة» للصدور منتصف السبعينيات من القرن الماضي عمل مديراً لتحريرها، وكان حريصاً على أن تكون باباً لوطننا الإسلامي لبث الفهم الصحيح للإسلام، ولم يقف عند هذا الحد،

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

وكان الأخ جابر يحب القرآن بشدة ويمضي أوقاتاً طويلة في تلاوته وحفظه.. وأذكر أننا كنا عندما نراجع القرآن مع بعضنا كنا نخصص له وقتاً بعد الضجر، فكان يقرأ فيه ثلاثة أجزاء في رمضان.. وكان من حبه للتلاوة أن يقرأ في بعض الأحيان وهو يكاد ينفس.

كما كان يرحمه الله صبوراً، فقد كان صبره أكثر أثراً في نفسي مما تعلمته منه من ثقافته الواسعة.

وأذكر أنه كان في وقت من الأوقات مصاباً في ركبته، ومع ذلك كان أحرص الناس على أن يمارس الرياضة.

وكان في صبره نموذجاً وقودة، فقد صحبته في رحلة مرضه ووجدته على أعلى درجات الصبر.. ففي عام ١٩٨٦م كان الأستاذ جابر يحضر مؤتمراً في تركيا وعاد، وكان يشتكي من أعراض برد عادية، اكتشفنا بعد ذلك أن هناك ورماً في الرئة، ذهبت معه إلى بريطانيا، وأجريت له جراحة هناك، ولكن يبدو أن التشخيص لم يكن دقيقاً في معرفة حجم الورم؛ فأصيب الأخ جابر بعد ذلك بجلطة من أثر العملية، ففقد النطق نتيجة أن الجلطة تحركت من الرئة إلى أحد الفروع الدقيقة، وصحبته في ذلك الوقت، وكان دائم الاستبشار، وكنت أردد عليه كلمات حتى يكررها ورائي، ولله الحمد عندما انكشفت هذه الجلطة بدأ الأستاذ جابر ينطق بالكلمات وعاد بعد ذلك، ولكن لم يستمر طويلاً، واضطررنا أن نسافر إلى أمريكا ليعالج هناك مع د. أحمد القاضي، وطوال هذه الرحلة الطويلة من الصبر والتحمل كان دائم الابتسام والاستبشار، كثير الذكر لله تعالى، ما تجلس معه إلا وتجد لديه الأمل والاستبشار والثقة في الله تبارك وتعالى.

وقد كان يرحمه الله صاحب قلم، وصدق، وعاطفة، وصدور واسع.. أسأل الله أن يتقبله في الصالحين وأن يجعلنا على طريقه. ■

بل كان حريصاً على شباب الصحفيين، فكانت له لقاءاته الخاصة بهم مثل أختينا صلاح عبدالمقصود، ومحمد عبد القدوس وغيرهما من الإخوان المشاهير في مجال الصحافة اليوم. ولم يقتصر هذا على صحفيي الإخوان، إنما تعداهم إلى بعض الصحفيين من التيارات الأخرى الذين كَوّن معهم صداقات، وكان له تأثير كبير على توجهاتهم.. مثل الأستاذ عادل حسين يرحمه الله، الذي كان من أصحاب الفكر الاشتراكي، وتأثر بفكر الأستاذ جابر وأصبح مفكراً إسلامياً.

فقد صدق أخونا جابر يرحمه الله في مشاعره وإخلاصه، فأثر فيمن حوله.

وكان الأخ جابر رجلاً قواماً، فأثناء وجودنا بالسجن كنت كلما استيقظت لأصلي قيام الليل كنت أجده أسبق مني، فقد كان يرحمه الله يسبق كثيراً من الإخوان في عباداته.



أ.د. عبد الحميد البعلي (*)

يسود النظم الاقتصادية الوضعية في الوقت الحالي اضطراب منهجي كبير، وتنادي الأصوات الآن لانبعث النظام الإسلامي للاقتصاد لحاجة العالم الملحة إليه.

يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣).

القول البليغ: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣).

التحدي: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨).

(الأنعام).

الاضطراب المنهجي ومظاهره في النظم الاقتصادية

انبعاث النظام الإسلامي للاقتصاد والتنادي له

الكويت مثل السبق في ذلك بسن قانون يتسع في إطاره لكل وجهات النظر، وانبعث النظام الإسلامي للاقتصاد من جديد، بعد أن أقام حضارته الأولى وفق منهج قوي: ﴿وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (٦) (النمل).

وبلغه رسول كريم صادق أمين مكين، وحمله من أمته العدول والأمثل فالأمثل إلى يوم الدين.

مظاهر هذا الاضطراب كثيرة وخطيرة

- قالوا بالإنسان الاقتصادي الذي يعمل وفق إرادته ومشيبته بحرية، وثبت أنه يكذب حتى على نفسه.

- قالوا بحرية السوق، واليوم يتدخلون فيها بشكل سافر إلا أن يتركوها لجشع الرأسماليين والمرايين.

- قالوا بسيادة المستهلك واليوم لا يجد هذا ما ينفقه بل ويطلب الإعانات؛ إعانة بطالة وإعانة صحية واجتماعية..

- قالوا بعدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، واليوم تملك الدولة البنوك والشركات العملاقة وتقدم برامج الإنقاذ ثم التحفيز ثم إعادة الهيكلة والتنظيم.

- قالوا بالعمولة واليوم يستغيثون من الحمائية ويحذرون من انتشارها.

- قالوا بتعظيم الثروة واستولوا على ثروات الآخرين.

- قالوا بأن مؤسسات التمويل الدولية لإصلاح النظم الاقتصادية، وبالذات البلدان النامية وذلك العالم الثالث، فأصبحت هي في حاجة إلى تمويل وإصلاح هيكلي وتنظيمي، وازداد الأثرياء ثراء والفقراء فقرا، ودخلوا في مرحلتهم الفقر المدقع ثم الجوع اليوم،

في الحياة الاقتصادية، وتحرير أسعار الفائدة وأسعار الصرف.

- ونستطيع القول بالنسبة للرأسمالية: إنه مطلوب إنقاذ الرأسمالية من نفسها إذا كان ذلك مجدياً إنقاذها مما يأتي:

- ١- عدم الاستقرار: فالدولار هو العملة المعتمدة في (٢/٣) احتياطي الحكومات بالعملة الأجنبية البالغ مجموعه ٦,٧ تريليون دولار.

- ٢- عدم المساواة (اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء) ٥٥ مليون شخص يعيشون في فقر مدقع سنة ٢٠٠٩م، ٤٠ مليون منهم في أمريكا.

- ٣- البطالة التي تخطت في أمريكا إلى ١٠٪ للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، وقد تبقى عند حدود ٨,١٧٪ حتى عام ٢٠١٤م. مما يعني عملية النهوض ستكون أبطأ.

وفي تحقيق صحفي في «نيوز ويك إنترناشيونال»، قال وزير الخزانة الأمريكي «جايتنر» في جوابه عن سؤال: ما أكبر مفاجأة غير سارة؟

قال: نسبة البطالة العالية بما يجري في الاقتصاد عموماً كل التوقعات أغفلت ذلك، ولهذا تأثير كبير لأنه العدسة التي ينظر الناس من خلالها إلى سلامة الاقتصاد ككل.

وبات العالم بكل مجموعاته بدءاً من السبع الكبار ينادي بالإصلاح، وإعادة التنظيم، وليس فقط بمجرد إنقاذ المؤسسات، أو تحفيز النشاط الاقتصادي، وإعطاء الناس في ربوع الأرض مهلة بشيء من الاستقرار حتى يُستكمل الإصلاح المنشود، وأعطت

سقوط النظام الاشتراكي «النظرية الماركسية / الشيوعية»، في بداية التسعينيات للأسباب الآتية:

- ١- عزل الطموح الإنساني عن آلية الإنتاج (تمثل ذلك في شكل الملكية العامة الوحيدة).

- ٢- حرمان الإنسان من الحوافز في توزيع الثروة لمن يحتاج إليها بغض النظر عن الإنتاج.

- ٣- تحت شعار «لكل ما يحتاجه والكل يعمل» عزلت عن الإنسان القدرة في الإبداع، فتساوى في ذلك من يعمل ومن لا يعمل.

ومن تراجع العمل في طموحات العامل وعدم تحقيق إيراد محفز للإنتاج مقابل العمل الفعلي، ويسقط خصوصية العامل في الإبداع والإنتاج سقطت النظرية.

- وفي المقابل نظام/ نظرية اقتصاد السوق وميكانيكية الحوافز، حيث:

- ١- يعطي الحوافز دون حدود تاركاً العنان للجشع والسعي وراء الثروة والمال دون قيود.

- ٢- سيطرة الشركات متعددة الجنسيات والقارات على القرار السياسي، وتحويلها إلى احتكارات جشعة هدفها المال والثروة.

- ٣- حماية الحوافز تحت غطاء حماية الحرية.

ومع سقوط الاشتراكية؛ برزت الأزمات الاقتصادية الرأسمالية وتتابعت، التي تجد جذورها في عام ١٩٧١م عندما قامت أمريكا بفك الارتباط بين الدولار والذهب، وكان ذلك بمثابة إعلان مرحلة جديدة للنظام الرأسمالي «الليبرالية الاقتصادية»، وتراجع دور الدولة

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

وتتابع الآزمات	عام ١٨٧٦م	عام ١٩٢٩م	عام ١٩٧١م	عام ١٩٨٧م	عام ١٩٩٧م	عام ١٩٩٨م	عام ٢٠٠١م	أغسطس عام ٢٠٠٧م
-------------------	--------------	--------------	--------------	--------------	--------------	--------------	--------------	-----------------------

١٥ سبتمبر عام ٢٠٠٨ م انهيار مؤسستين عملاقتين هما: ليمان برزروميرل لينش

- الثروة النقدية.
- الثروة التجارية.
- الثروة الزراعية.
- الثروة الحيوانية.
- الثروة الباطنية في البر والبحر.

والزكاة تغطي ثمانى شرائح من الناس، وبذلك تحقق في الزكاة أن تكون الأساس الأول والأساسي والابتدائي لنظام اقتصادي واجتماعي سليم، ولا يتوافر شيء من ذلك لنظام آخر عرفته النظم الوضعية. بشرى عالمية تطبيق الاقتصاد الإسلامي ونبوءة محمد ﷺ:

استناداً إلى حديث الصدقة، لا تجد من يأخذها، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه الصدقة من الذهب فلا يجد أحداً يأخذها منه...» (رواه مسلم) (٢).

ومن حديث حارثة بن معبد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها» (صحيح) (٣).

وأمر النبي ﷺ معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «اعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...» (صحيح).

وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه: «خذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم».

فيا ليتك يا معاذ حي بيننا!! ■

الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه عن الزبير ابن المنذر بن أسيد الساعدي، كتاب التاجرات، باب الأسواق ودخولها، رقم ٢٢٣٢، ج ٢، ٧٥١/٢. مجمع الزوائد للهيثمى، كتاب البيوع، باب ما جاء في الأسواق، ج ٧٦/٤.

(٢) رياض الصالحين، رقم ١٨٢٤.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٧/١)، ومسلم (٨٤/٣)، والنسائي (٣٥٦/١)، وأحمد (٤/٣ - ٦).

فمن لم يكن جائعاً فهو في فقر مدقع، وبات زعماء العالم يقرون بأن مشكلة الفقر أصبحت مذلة ومهينة وزادوهم الأزمة الائتمانية والمالية والاقتصادية العالمية الراهنة والطاحنة.

وإذا بالناس يتنادون إلى النظام الاقتصادي في الإسلام:

فماذا يقدم لهم هذا النظام؟

● يقول لهم هذا النظام: معادلتكم لعلاج المشكلة الاقتصادية معكوسة تماماً:

- تقولون: هناك ندرة في الموارد.

- ويقول: لكم هناك وفرة.

لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْ فِيهَا وَلَقَدْ فِيهَا أَقْوَاتٌ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٌ﴾ (١٠) (فصلت).

تقولون: هناك حاجات لا نهائية.

ويقول لكم: هناك كفالة للحاجات

الأساسية المباحة.

﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩)﴾ (طه).

وأن هناك منعاً للتقتير والشح وخطر الإسراف والتبذير والترفع:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَإِنَّهُ فَاؤُتِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾ (الإسراء).

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء).

يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: معادلتكم في حرية السوق معكوسة تماماً.

وتقولون: قانون «سميث» في السوق «دعه يعمل دعه يمر»، أي دعوه يعمل لا تدخل وكأنكم تستترون على المفسدين في السوق.

ويقول لكم ما قاله رسول الله ﷺ: «هذا سوقكم لا ينتقصن ولا يضرين عليه خراج» (١). وكل ما من شأنه تعكير صفو السوق انتقص لها.

يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: مبدؤكم في سيادة المستهلك في النشاط الاقتصادي حقق نقيضه تماماً: فأصبح المستهلك لا يجد ما ينفقه.

ويقول لكم ما قاله الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ

بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٢٧)﴾ (الفرقان).

فعلّم هذا النظام الاقتصادي في الإسلام المستهلك سياسة الرشد والقوام في الإنفاق في كل أنواع الإنفاق.

● يقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: آليكم في تثير الأموال وتثميتها تحقق النقيض تماماً.

تقولون بآلية سعر الفائدة لتنمية الأموال وتثميرها، وإذا بكم تهبطون بها إلى ما يقرب من الصفر، وهذا يحسب عليكم، ولكنه لا يحل المشكلة.

ويقول لكم: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَّبٍّ لَّيْرٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوْهُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ (٣٩)﴾ (الروم).

ويقول لكم ما قاله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾ (البقرة).

وقال سبحانه: ﴿يَحْقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ (البقرة) وما بعدها.

● يقول لهم: إن برامجكم للضمان الاجتماعي لا تحقق المقصود، فإن غطت ناحية انكشفت في أخرى.

● ويقول لهم النظام الاقتصادي في الإسلام: إن منظومة التكافل الإسلامي متكاملة، وعلى رأسها تأتي الزكاة كضريبة، وركن من أركان النظام الإسلامي تحقق أهدافا شتى على رأسها النظام الاقتصادي والاجتماعي كتوأمين لا ينفصلان، وذلك كنظام فريد معجز.

فالزكاة تحرك:

أشرف خمسة أنواع من الثروة، وهي:

النظام الإسلامي يؤكد:

- وجود وفرة في الموارد

- كفالة الحاجات الأساسية المباحة

- ذم التقتير والشح والإسراف والتبذير

- حرية السوق بضوابط شرعية



قضية «العلمانية» جدل قديم يتجدد دائماً، ولا يسأم مروجوها من ربطها بالتقدم والحداثة، وأن الأمم لا تعبر جسور النهضة إلا بجل تلك الإشكالية، يتعافلون ويتناسون الظرف التاريخي الذي نشأت فيه، والسياق المجتمعي الذي لازم معاركها بين الدولة الحديثة والمؤسسات الدينية في العالم الغربي.

خطاب مفتوح حول فصل الدين عن الدولة



نص صريح كما ترون، فيه شرط وجوب، فلا عقيدة إسلامية لمن يحكم بغير القانون الإسلامي، ولا معنى لنص الدستور الذي يقول: إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام إذا كانت قوانين الدولة لا تستمد من التشريع الإسلامي، فالإسلام لا يعتبر مسلماً من يحكم بغير قانونه، ولا مفر من مواجهة هذا النص الصريح!

في المسيحية يمكن أن يكون الإنسان مسيحياً ثم يحكم بالقانون الروماني؛ لأن المسيحية عقيدة فحسب، ولم تتضمن تشريعات لتنظيم المجتمع، والعقيدة تباشرها الكنيسة كهيئة نظامية داخلية في صلب المسيحية كديانة، والقانون تباشره الدولة بوصفها هيئة مدنية غير خاضعة لسلطان الكنيسة.

فأما في الإسلام فلا.. فالإسلام قد تولى تنظيم المجتمع بتشريعات وقوانين معينة، ثم وضع مبادئ عامة لتصاغ في ظلها القوانين والتشريعات التي لم يتضمنها نصها؛ لأن المجتمع لم يكن في حاجة إليها

كذلك، تتولى تنويع الأباطرة، وتسيطر على أملاك ضخمة معفاة من الضريبة، وتصدر قرارات الحرمان وصكوك الغفران.. إلخ ما يعرفه دارسو التاريخ الأوروبي.

وحين أرادت الحكومات أن تتخلص من سلطة الكنيسة، نادت بفصل الدين عن الدولة؛ أي فصل الإدارة الحكومية عن الإدارة الكنسية، وكان لهذا التعبير مدلوله الواقعي؛ لأن الكنيسة منظمة دينية وجزء من صلب المسيحية كديانة.

في الإسلام لا توجد كنيسة، أعني لا يوجد «أكليروس»، ولا وساطة هنالك بين الله والناس، لا توجد هيئة معينة تتولى الطقوس الدينية، وبدونها لا تقام هذه الطقوس.

حينئذ لا توجد سلطة دينية؛ بمعنى أن هناك هيئة تتولى مباشرة هذه السلطة، لها كيان معين في صلب الإسلام كديانة.

عقيدة وقانون

والإسلام عقيدة وقانون، وكلاهما متصل بالآخر وقائم عليه، ولا يمكن أن توجد العقيدة ثم تهمل القانون، والنصوص صريحة في هذا ولا تحتمل تأويلاً، فإما أننا مسلمون فيجب تنفيذ هذا القانون، والدولة هي التي تنفذه، لا هيئة دينية معينة، وإما أننا لسنا مسلمين، فنهمل إذا تنفيذ القانون الإسلامي.

في القرآن: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة)، وهو

الإسلام عقيدة وقانون وكلاهما متصل بالآخر.. فإما أننا مسلمون فيجب تنفيذ هذا القانون أو غير مسلمين فنهمل تنفيذه

القاهرة: مركز الإعلام العربي

هذه الجدلية لم يغفل عنها الشهيد «سيد قطب»، وهو في الغرب الأمريكي (١٩٤٨ - ١٩٥٠م) يرصد جوانب التجربة الأمريكية في كافة أشكالها.

وما إن وصلت إلى أسماعه أصداء ذلك الجدل، حتى بعث على التو بهذه المقالة إلى جريدة «منبر الشرق»، موضعاً ومبيناً ظروف نشأة مصطلح العلمانية، وجذوره في الثقافة المسيحية، ووجه التباين بينه وبين الثقافة الإسلامية.

وهذا مقال الأستاذ سيد قطب؛ خطاب مفتوح إلى معالي وزير الخارجية؛

فصل الدين عن الدولة

في عدد من أعداد «منبر الشرق» وصل إلي متأخراً، قرأت للأستاذ الكبير «علي الغياتي» حديثاً لمعاليكم، جاء فيه على لسانكم: «إنني أرى بحق فصل الدين عن الدولة، وأخالف في ذلك رأي الإخوان المسلمين».

وأحب أن أتحدث إلى معاليكم قليلاً عن هذه المسألة؛ إن هذا التعبير: «فصل الدين عن الدولة» ذو مدلول في الحياة الأوروبية المسيحية، ولكن لا مدلول له على الإطلاق في البلاد الإسلامية، وأغلب الظن أنه تسرب إليكم - كما تسرب إلى كثير من رجالنا المثقفين والمتعلمين - خلال قراءتهم للتاريخ الأوروبي، ثم صار يتردد على الألسنة دون تفكير في مدلوله، ودون نظر إلى أنه يحوي معنى أو لا يستوي بالنسبة للبلاد الإسلامية. وتفصيل ذلك: أن المسيحية كدين تجعل للكنيسة وظيفة معينة في صلب الديانة المسيحية، وهي ما يعرف ب«الخدمة الدينية»، وقد حدث في التاريخ الأوروبي أن أصبحت الكنيسة سلطة لا روحية فحسب، ولكن مدنية

نشيد الحياة

رسالة إلى أبي القاسم الشابي

في يوم العروبة يوم الجمعة العاشر من شهر صفر
لعام ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/١/١٤ م تحققت كلمات
أبي القاسم الشابي، في هبة شعبية عظيمة.

شعر: د. عبد الرزاق حسين



رسالة وجد بنبض أبي
بصوت طري وقلب صبي
يفيض على الأبد الأرحب
كغصن على نبعه محتبي
وأهل الشام وبالمغرب
فإن المقادير لم تغلب
نشيد الحياة لنا مطرب
وشعرك عن نبعها معرب
يردده كهلنا والصبي
فيأوي إلى جحره يختبي
فيذعر يبحث عن مهرب
أحيي وأهتف «باسم النبي»
على كل باغ عميل غبي
بلبس المفاخر في الموكب
بغيت عميم وغيم حبي
سلاحاً لكل شريف أبي
كحقل زهي الروى معشب
ففرّوا من الخوف كالثلعب
وفوق سهامك للعقرب
فلم يخلب الوعد أو يكذب

إليك أبا القاسم اليعربي
فما زلت أتلونشيد الرعاة
وما زلت أذكر رجع صداي
وما زلت أنت بقلبي غصاً
بشعرك يهتف أهل العراق
إذا الشعب يوماً أراد الحياة
أتيّت إلينا بإكسيرها
بشعرك فاضت عيون الحياة
أصوت العنادل هذا الذي
أم الأسد تزار في غيلها
عتي الوحوش وأندالها
إلى تونس جئت من فرحتي
فشعبك أعلنها ثورة
وشعبك بدّل أسماؤه
وعوض بعد سنين عجاف
فشعرك أضحي على كل زند
تبسم شعرك في ذي الوجوه
عزلت السلاطين في قولة
حنانيك فاعزل رؤوس الفساد
فشعبك شعب أراد الحياة

حينذاك، وهذه المبادئ العامة - كهذه القوانين والتشريعات - هي قوام العقيدة الإسلامية، ولا توجد عقيدة بدونها، كما أن هذه المبادئ العامة هي الضمانة لتلبية حاجة المجتمع المتجددة إلى تشريعات جديدة في ظل العقيدة الإسلامية، حتى يظل المجتمع نامياً متجدداً، وهي في الوقت ذاته مجتمع مسلم محكوم بقوانين إسلامية.

فليس هو إذن «رأي» الإخوان المسلمين، أو رأي سواهم.. المسألة هنا ليست مسألة آراء هيئات وتشكيلات معينة، المسألة مسألة الإسلام ذاته، موجوداً أو غير موجود.. الدولة مسلمة أو غير مسلمة، الدولة مسلمة؛ إذن لا محيص لها من تنفيذ الشريعة الإسلامية بمبادئها العامة مصدراً لكل تشريع جديد يحتاج إليه المجتمع المتجدد، لا في الأحوال الشخصية، ولكن في العقوبات والمدنيات سواء.. الدولة لا تنفذ القانون الإسلامي؛ إذن فهي داخلية في النص القرآني الصريح: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤)، ولا وسط بين الطرفين!

روحانية وزمنية

ليست هناك - يا معالي الوزير - سلطة دينية، وسلطة مدنية في الإسلام، أو كما يسمونها سلطة روحية وسلطة زمنية، وإنما هناك قانون، والدولة مطالبة بتنفيذ هذا القانون، وهي لا تتلقى سلطتها في هذا من هيئة أو من شخص، وإنما تتلقاها من ذات القانون، وإذن فلا خطر هنالك من قيام الدولة على الدين؛ لأن الخطر الذي كان في أوروبا كان مصدره تدخل الهيئة الدينية الرسمية في أمور الحكم المدنية، وهنا في البلاد الإسلامية لا يعترف الإسلام بوجود هذه الهيئة، ولا يمنحها سلطة ما؛ لا روحية ولا زمنية!

بقي أن يقال: هل تفي التشريعات الإسلامية بحاجة المجتمع؟ وهذه مسألة أخرى لا مجال للحديث فيها هنا؛ لأنها لم تكن موضوع الحديث، ولكن أحيلكم فيها إلى كتابي «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، وقد كلفت أخي في مصر أن يقدم نسخة منه إلى معاليكم. ■

سيد قطب - كاليفورنيا

جريدة «منبر الشرق»، س ٢٩، ٥٨٧٤،

٤ رجب ١٣٦٩ هـ - ٢١/٤/١٩٥٠ م، ص ٥.



مستقبل القراءة والكتاب المطبوع في عصر الرقمية

من تحويل ما بين ٢٠ - ٣٠ ألف كتاب إلى «كتب رقمية»^(١).

وقد بدأ العديد من البلدان الأوروبية في السير على خطى أمريكا وكندا من حيث بناء المكتبات الرقمية، فقد أقامت فرنسا، خادم «جالিকা» الإلكتروني <http://gallica.bnf.fr/slang=EN> لتسهيل الوصول إلى المجموعات الرقمية الموجودة بـ «دار الكتب القومية» الفرنسية.

كما أقامت ألمانيا مشروع المكتبات الرقمية، وخصّصت مبلغ ٣٥ مليون دولار للسنوات الست القادمة، وأنشأت اتحاد دور النشر الألمانية موقعاً إلكترونياً <http://www.libreka.de> يضم نحو ٢٥ ألف كتاب رقمي^(٢)، وبالإضافة إلى ذلك، قامت كل من إسبانيا والسويد وفنلندا وروسيا بتحديث نظم المكتبات عندها بحيث باتت معظم الموارد المعرفية الرقمية لهذه البلدان متوافرة على شبكة الإنترنت.

الإنترنت

ليست المكتبات الرقمية للجامعات سوى جزء صغير من الصورة الكبيرة؛ إذ تخطط «جوجل» لترقيم ملايين الكتب خلال السنوات التالية، في إطار ما يُعرف باسم مشروع «جوجل» للمكتبات www.print.google.com. وقد انغمس فريق العمل بالتعاون مع عدد من كبريات دور النشر الأمريكية والبريطانية، ومع عدد من المكتبات، ومع الجامعات في بناء قاعدة بيانات رقمية، وتأمل «جوجل» في أن توفر الكتب الرقمية بلغات أخرى غير الإنجليزية، وتقوم بمسح ملايين الوثائق التي تحصل عليها مسحاً إلكترونياً، وتعرضها رقمياً عبر الإنترنت، لكن هناك مشكلات تعترض طريق تعميم وإشاعة استخدام التكنولوجيا الرقمية، فبعض الناشرين لا يسمحون سوى بعرض أجزاء من منشوراتهم، وقد دخلت «ياهو» هي الأخرى عالم النشر الرقمي.

بدأت هذه التكنولوجيا تنتشر حتى في

هيمن الكتاب المطبوع قروناً على مصادر المعرفة، لكنه الآن يواجه منافسة الكتاب الإلكتروني ذي التقنيات العالية، هل سيظل هناك أوفياء للكتاب التقليدي أو أننا في بضع سنين سنقرأ مجلة «المجتمع» على شاشات الأجهزة الصغيرة فقط؟ وهل سيؤثر ذلك بالسلب أو الإيجاب على الجاذبية للقراءة خاصة بين أوساط الناشئين والشباب؟

لندن: د. أحمد عيسى

على زبائنها جهاز «آي باد»، وهو لوحة متعددة الوظائف لا تستخدم الحبر الإلكتروني، لكن تسمح بمشاهدة الصور والأفلام وقراءة الكتب، وأيضاً بالوصول إلى شبكة الإنترنت. واستأداً إلى مدير معرض كتاب نيويورك ٢٠٠٩م فإن الكتاب الرقمي «هو الرائج اليوم؛ حيث تسمح القراءة الإلكترونية بتوفير مضمون الكتاب العادي بسعر أدنى، ولا يتطلب الأمر طباعة كتب أو نقلها وتخزينها».

الجامعات

مع شيوع أجهزة الكمبيوتر، باتت فكرة الكتاب الرقمي واقعاً ملموساً بالنسبة للعديد من الجامعات في أنحاء العالم، إذ تُدرك هذه الجامعات أن الطلاب أكثر التصاقاً بالإنترنت، وأنهم يُفضلون شاشات الكمبيوتر للاطلاع على الكتب بدلاً من المشي بين رفوف الكتب لمعينة ما يريدون قراءته وتصفحه، واستجابة لهذا التحول النوعي، تختار العديد من الجامعات ترقيم مكتباتها، وبدلاً من الذهاب إلى المكتبة فعلياً، والبحث عن كتاب في الفهرس ثم استعارته، بات من الممكن بالنسبة لهم أن يبحروا عبر الموقع الإلكتروني للجامعة، وبات بإمكانهم الحصول على نسخة رقمية منه على شاشاتهم.

فجامعة «فرجينيا» وفرت ما يقارب من ٧٠ ألف كتاب رقمي للطلاب وغيرهم، ويمكن الوصول إلى هذه الكتب عبر زيارة موقعها الإلكتروني^(٣).

وتقوم جامعة (McGill) في «مونتريل» بكندا باتخاذ خطوات مماثلة؛ إذ إنها تقوم بتحويل عدد متزايد من كتبها إلى نسخ رقمية، وقد تمكنت هذه الجامعة حتى الآن

إن جهاز «قارئ الكتب للجيب» ماركة «سوني» يزن ٢٢٠ جراماً، ويحوي ٣٥٠ كتاباً، لو فرضنا أن متوسط وزن الرواية ٣٤٠ جراماً، فإن هذا يعني أن ذلك الجهاز الصغير يحمل ما يكافئ ١١٩ كيلو جراماً من الكتب داخل جيبك! وهو وزن مجموعتين كاملتين من كل دائرة المعارف البريطانية^(٤).

واعتبر منظمو معرض الكتاب الإلكتروني في اليابان هذا العام المعرض إيداناً لبداية ثورة النشر الإلكتروني في اليابان نظراً لمشاركة ألف شركة من نحو ٣٠ دولة في الحدث.

الحقائق

تقوم «جوجل» حسب مجلة «الإيكونومست»^(٥) بمسح الكتب إلكترونياً في ١٣ جامعة، وعرف عن جامعة واحدة منه أن المسح فيها بمعدل ثلاثة آلاف كتاب يومياً، والعدد السنوي على الأقل هو مليون كتاب تم مسحه رقمياً، ويقدر العدد الكلي للكتب كلها (ما مسح وما لم يمسح) بحوالي ٦٥ مليوناً، وهذا يبرر السبب في اقتحام الكتاب الإلكتروني الأسواق منذ أكثر من عشر سنوات، لكن النجاح الذي يلقاه حالياً يعود إلى ابتكار شاشات لهذه الكتب تُضاهي الصفحات الورقية للكتب التقليدية، وشهد الكتاب الإلكتروني أكبر نجاحاته في أمريكا مع شركة «أمازون»، فجهازها «كيندل» يفتح الطريق للقارئ للوصول إلى نصف مليون عنوان بنصف أسعار الكتب الورقية تقريباً، وكذا يمكن شراء الكتب والصحف بواسطة مثل هذه الأجهزة الإلكترونية عبر الإنترنت. أما شركة «أبل» (Apple) فقد عرضت

سوف يجعلنا نفقد الكثير من المتعة، ومن ضمن ذلك متعة ضم الكتاب ولمس وتقليب صفحاته وتخطيط سطوره وكتابه تعليقات على أركانه، أو متعة إهدائه والنوم وهو بين أيدينا كأنه صديق مقرب، وكذلك متعة الإحساس بالتواصل مع الأجيال السابقة التي تناقلت أيديها الكتاب نفسها، ومتعة شراء الكتب، واللقاء المثير مع بعض

**مع شيوخ أجهزة الكمبيوتر
باتت فكرة الكتاب الرقمي
واقعا ملموسا بالنسبة
للعديد من الجامعات**

**حلول الوسائط
التكنولوجية محل الكتاب
المطبوع يجعلنا نفقد
الكثير من المتعة**

الكتب التي شكلت تفكيرنا أو غيرت حياتنا . يقول بعض المثقفين: إن الكتاب الإلكتروني قد يدعم العملية الأكاديمية والتربية، فالطالب يستطيع تحميل مكتبة كاملة من الكتب والدوريات في جهاز قارئ الكتب الإلكترونية، وأقول: لكن الوصول إلى المعلومة لا يعني قراءتها وتحليلها، وإن كان بعض الناس يدعي أن الكتاب الإلكتروني سيزيد من إقبال الطلاب الذين يعدون أبحاثا لسهولة البحث والاسترجاع فيها. ■

المراجع

- (1) The future of e-books
The Telegraph 22 Jan 2010
- (2) The future of books
Now that books are being digitised, how will people read?
THE ECONOMIST 23 Mar 2007
- (3) University of Virginia Library
<http://etext.lib.virginia.edu>
- (4) University of McGill Library and Collections
www.mcgill.ca/dcp
- (5) German e-book market slow to grow
<http://www.dw-world.de/dw/article/0,,5847861,00.html>
- (6) Sir Tom Stoppard: reading undermined by technology
The Telegraph 21.6.2010
- (7) «Generation M2: Media in the Lives of 818- Year Olds» Published by Kaiser Foundation January 2010
- (8) Reading to children daily <improves achievement and behaviour at school
The Telegraph 23/2008/12/



فقط^(٧).

وفي دراسة قام بها معهد التربية بتكليف من الحكومة البريطانية بحث تقييم المعلم لتطور الطفل بعد عام واحد في المدرسة، وتقييم القدرات الإدراكية لدى ما يزيد على ٨٠٠٠ طفل أعمارهم خمس سنوات، واستخدمت أيضاً استبياناً لتقييم سلوك كل طفل، وركزت الدراسة على العوامل التي ترتبط مع الإنجاز في سن الخامسة، وأخذت في الاعتبار «المتغيرات الأبوية»، مثل كيفية إنفاق الكثير من الوقت في القراءة مع الأطفال، وتعليم الحروف الهجائية والعد، ومشاهدة التلفزيون، وخلص إلى: «القراءة للطفل كل يوم مع وجود الأم التي يعتقد أنها مهمة لحفز الأطفال الصغار ارتبط إيجابياً مع كل النتائج المعرفية وسلبا ومع مشكلات السلوك»، وقال: «إن القراءة للطفل كل يوم تقلل المشكلات السلوكية»، وحقق الأطفال الذين كانت تقرأ لهم الأم يومياً نتائج أفضل في اختبار تسمية المفردات، كما أدوا أيضاً أفضل في تقويم المرحلة التأسيسية، وحصلوا على أعلى الدرجات في السلوك، في المقابل، فالأطفال الذين يشاهدون ثلاث ساعات أو أكثر من التلفزيون يومياً حققوا أدنى الدرجات في الاختبارات^(٨).

بين كتابين

سيكون الحديث عن «انقراض الكتاب الأكاديمي» و«تقزم المكتبة الشخصية» أمراً واقعاً في عصر يفضل المعلومات على المعرفة التي تتطلب التحليل والتأويل والرأي الشخصي للمؤلف، وهناك من يقول: إن حلول الوسائط التكنولوجية محل الكتاب المطبوع

المدارس، فقد افتتحت أول مدرسة موصولة لاسلكياً في أمريكا، وهي مدرسة «إمباير» الثانوية بولاية «أريزونا»، حيث تم توزيع أجهزة كمبيوتر محمولة على الطلاب لاستخدامها طوال السنة بدلاً من توزيع كتب مدرسية اعتيادية عليهم، وقد قامت المدرسة بشطب كل الكتب التقليدية، باستثناء بعض المراجع، من المنهج التعليمي، وفي حين أن الفصول أصبحت رقمية بالكامل، فإن المدرسة ما زالت تحتفظ بمكتبة تقليدية، ويسير الكثير من المدارس في أنحاء العالم على الطريق نفسه، فقد أعلن رئيس الوزراء التايلاندي مؤخراً أن حكومته تهدف إلى تزويد كل تلميذ في المرحلة الابتدائية بجهاز كمبيوتر محمول.

الخطورة والبديل

قراءة الأطفال تراجعت وليس الكمبيوتر هو السبب الوحيد، ولكن القراءة التقليدية للمطبوعات خسرت أمام الصور المتحركة، وأيضاً أمام كلمة الشاشة، فحين يقضي الناس الساعات أمام بريدهم الإلكتروني أو «الفيديو» فهم في الحقيقة يقرؤون كميات ضخمة^(٩).

وفي استبيان لأكثر من ألفي طفل وشاب بريطاني تتراوح أعمارهم بين ٨-١٨ وجد أنهم يقضون الأوقات الآتية أمام أنواع الشاشات المختلفة يومياً: ما يقرب من ٧,٥ ساعات باستخدام وسائل الترفيه الإعلامية. منها ٤,٥ ساعات مشاهدة التلفزيون، وساعة ونصف الساعة على الكمبيوتر، وأكثر من ساعة في ألعاب الفيديو، في حين كانت مدة القراءة يومياً من المطبوعات ٣٨ دقيقة

أكتب إليك بعد أن ضاقت بي السبل وساءت علاقتي بزوجتي، لدرجة أنني أفكر جدياً في كيفية إجراءات الطلاق، رغم وجود طفلين لنا بعد ٥ سنوات من الشقاء الأسري، وسنة قبلها غلب عليها الخصام قبل الوثام، كما أن علاقتي بأهلي مضطربة، ولولا حرصني على صلة الرحم لقطعت، ولم يسلم الأمر حتى في عملي.



علاقة شائكة بين زوجتي وأمي

د. يحيى عثمان

العمة) - كما يطلق عليها في بعض البلاد العربية - والزوجة قد تأثرت سلباً بالطريقة الهابطة التي تتناولها معظم التمثيلات والأفلام، بل وقد يسهم الأهل في تشيئة الفتاة وهي مشحونة سلفاً بالصورة السلبية عن أم زوجها المرتقب، التي ستحيل حياتها إلى جحيم، وتسعى إلى خراب بيتها، والتدخل في شؤون بيتها وحياتها الزوجية، أما على الجانب الآخر، فأم الزوج متوقعة من زوجة ابنها أن تقطع صلته بها وتحرضه على عدم برّها، وبالتالي - فلأسف - تبدأ كل منهما علاقتها بالأخرى وهي مشحونة بموروثات سلبية، تؤثر في تفسير وفهم أي تصرف مهما بدا طيباً وكأنه تغطية لمكيدة.

رغم كل ذلك، إلا أنه إذا أوتي الزوج الحكمة؛ فإن الله يوفقه أن تكون العلاقة بين أمه وزوجته على خير ما يرام، ولكنك للأسف بدأت سلسلة من الأخطاء الخطيرة، وكان أولها كما تقول تغيير نمط علاقتك بأمك، لدرجة أنك كلفت إحدى أخواتك بمصاحبتها للطبيب، وبذلك تكون قد أيدت كل ظنون والدتك، وأيدت لها تخوفها بأن زوجتك المرتقبة قد خطفتك منها، وتحملت خطيبتك ظلماً وزوراً تقصيرك في حق أمك، ثم بدلاً من أن تحجب أي مشاعر سلبية من أمك وتستبدلها لزوجتك بمشاعر طيبة، إذا بك تبلغها شعور أمك نحوها، بل وتزيد الأمر سوءاً بأن تأمرها بتحسين علاقتها بها، ومن المؤكد أن المشاعر لا تتبدل بالأوامر والنواهي، وأصبحت تدور في الشرور المتصاعدة، أمك تشتكي لك من تقصير زوجتك؛ فتصب نار غضبك على زوجتك، ومنطقياً أن يتولد أو يتأكد لديها اليقين أن أمك سبب تعاستها الزوجية؛ فتزداد مشاعر الحنق عليها

أهم الشروط من تستطيع أن تتولى شؤون أمي ولا تسعى لبعدي عنها، وفعلاً رشحت أمي ابنة إحدى صديقاتها، وقد أعجبتني، وتمت الخطبة خلال أسبوعين.

ووجدتني مشدوداً إليها، وتغير نمط علاقتي بأمي، وبدأت أعذر لها عن بعض المهام التي كنت أقوم بها، حتى كنت أكلف إحدى أخواتي للذهاب معها لمراجعة الطبيب، وكثيراً ما كنت أتناول الغداء عند عائلة خطيبتني خاصة بعد عقد الزواج؛ مما أثار حفيظة أمي، وقالت لي: إن ما كانت تخشاه قد وقع، وإن خطيبتني قد سيطرت عليّ وأصبحت تتجاهل أمي.. وواجهت خطيبتني بشعور أمي تجاهها فأنكرته، وأمرتها أن تحسن علاقتها بها، وحيث إن وقت الزفاف كان قد اقترب، فلم يشأ أي منا أن يفجر المشكلة.

وتوقع من زوجتي بعد استقرارنا في بيتنا أن ترعى أمي، وقد أخبرتها بقصة كفاحها في تربيته، وأنني ابنها الوحيد، ولكنها - للأسف - قابلت ذلك بالتجاهل، وطبعاً كانت أمي تشكو لي منها، فكنت أعود وأصعب نار غضبي على زوجتي، وطبعاً امتد سوء علاقتها بكل أخواتي، وتحولت حياتنا إلى جحيم.

وانعكس ذلك على علاقة أولادي بجدهم، وأصبحوا يخافون من ذكرها حتى لا تشب معركة، أما يوم الزيارة الأسبوعي لأمي فقد حوّلته زوجتي إلى فرصة تستثمرها للنكد الأسبوعي، محللة كل لفظ تقوله أمي بكل الاحتمالات السيئة، وهكذا شقائي.. فهل من مخرج؟

التحليل

إن العلاقة بين أم الزوج (الحماة /



منتكليتي



فأدائي في انخفاض ملحوظ، وتبخرت أحلامي باستكمال دراستي العليا، حتى صحتي بصفة عامة تأثرت نتيجة للتوتر العصبي المستمر.. كل ذلك بسبب هذه الزوجة المشاكسة، التي كان بإمكانها أن تحول حياتي إلى سعادة غامرة، ولكنها بإصرارها على العناد وسوء السلوك تخلق المشكلات. ولنبدأ الحكاية من البداية، فأنا الأخ الأصغر لخمس من البنات مع فارق السن، حيث تكبرني أصغرهن بحوالي ٦ سنوات، وكانت أمي متعلقة بي جداً، وازداد تعلقها بي بعد وفاة أبي، وكنت في المرحلة الثانوية، وقد تزوجت كل أخواتي وانشغلن بحياتهن، وكانت أمي تقول: إن زوجتي سوف تعوضها عنهن، فزوجة الابن هي المسؤولة عن رعاية عمته (حماتها)، وكثيراً ما كانت تهمس: «يا خوفي لزوجتك تأخذك مني»، وكنت أطمئنها بأنه لا يمكن لأي زوجة أن تبعدني عنك؛ لذا عندما تخرجت من الجامعة وبدأت أمي تبحث عن عروس لي كان من



وتتضاعف شكاوى أمك.. وهكذا كيف تتوقع من زوجتك في هذه العلاقة السيئة مع أمك أن تستفيد من خبراتها وتجاربها العظيمة كما طلبت منها، وأكد للأسف ينعكس ذلك على علاقة الأولاد بجديتهم، سواء إذا ما أخبرتهم أنهم سوءاً عن جدتهم - كما تفعل بعض الأمهات الجاهلات - أو بما يحسوه من أجواء مضطربة بالمنزل، لذا فأنت - وأنت فقط - المسؤول المسؤولة الكاملة عن سوء العلاقة بين والدتك وزوجتك، وكلتاها مجني عليهما من المجتمع بصفة عامة، ومنك بصفة خاصة.

الآثار

لعل من الأخطار التي قد لا ينتبه إليها الكثير، الآثار السلبية لهذا النوع من المشكلات الأسرية على الأبناء، عندما يرى الابن أن جدته مصدر الحب والحنان هي السبب الذي تدور حوله خلافات والديه، وينعكس ذلك سلباً على نفسيته، وقد تضطرب علاقته بجديته، وعموماً يفقد نموداً متكاملًا للقيم والعلاقات الأسرية السوية. ورغم وجود العديد من الآثار السلبية والتي قد تصل إلى هدم عش الزوجية، أو قطع الزوج لصلة رحمه - نعوذ بالله.

الحل

أستسمحك قبل أن أقترح عليك برنامجاً للحل، أن أتوجه بكلمة إلى الأهل والمربين ووسائل الإعلام، بأن يتقوا الله عند بناء نمودج القيم في علاقتنا الأسرية والاجتماعية، ولعل من أخطر وأهم العلاقات لكل منا رجالاً ونساء العلاقة بين الأم التي أخبر عنها الرسول ﷺ: «إن الجنة تحت أقدامها»، ومهما قدم الأبناء فلن يوفوها حقها، والعلاقة الزوجية التي سماها المولى عز وجل بالميثاق الغليظ، لذا يجب أن تهيأ الفتاة على حب وإكبار وتكريم أم الزوج، وأن بفضل الله بارك في جهودها منذ أن كان نطفة حتى صار زوجاً تسعد وتهنأ به، فحق لها أن تكون ابنة بارة، وقد حثنا المولى على ألا ننسى الفضل بيننا، وكذلك أم الزوج يجب أن تهيأ على استيعاب زوجة ابنها، وتشعرها بحريتها في مملكتها، وأن من حقها أن تعيش حياتها وتجربتها بما يتوافق مع شخصيتها وعصرها بكل ما فيه من خصائص، ولا تشعر أنها منافسة لها، بل

هي التي ستسعد ابنها الحبيب، فحق لها أن تقابل بترحاب.

إن تركيز الإعلام الفاسد على بعض النماذج المرضية الشاذة وكأنها أصل طبيعي في هذه العلاقة يفسدها سلفاً قبل أن تبدأ، وعلى الأهل بالذات أن يعيدوا صياغة مفاهيم الفتاة تجاه أم زوجها بصورة طيبة، فتهنأ ويهنؤوا بتوفيقيها في زواجها، فمن الغباء أن يشحن أهل الفتاة ابتهم تجاه أم زوجها؛ فتشقى ويفسدوا حياتها، ثم يندبون حظهم بسوء أم زوجها.

كما أوصي الابن خلال فترة الخطبة ألا يحافظ فقط على مستوى برّه بأمه، بل يجتهد ويضاعف من برّه بعد ارتباطه، مع الدعاء بأن يوفقه الله في التأليف بين قلبي محبوبتيه، ليس فقط يزيل هواجس أمه، بل يعطي لديها انطباعاتاً بأن التغيرات الإيجابية لعلاقة ابنها بها ترجع بفضل الله إلى ارتباطه بإنسانة فاضلة تساعد على برّه بها.

أما حديثي إليك يا أخي الكريم، فإني أقترح عليك البرنامج التالي والمكون من المراحل التالية:

المرحلة التمهيدية: في البداية عليك الاستعانة بالله والاجتهاد في الدعاء والصبر والمثابرة:

١- برّ أمك طريقك إلى الجنة، وهو مسؤوليتك أنت، وإن اقتضى الأمر الاعتذار لزوجتك والمبيت مع والدتك ليلة أو أكثر أسبوعياً، فهذا حقها الذي ألزمك الله بالقيام به.

٢- احرص في هذه المرحلة على عدم الحديث عن والدتك، ولا تسألها أن تزورها معك، احرص على زيارتها مع أحفادها الذين يحملون لها الهدايا؛ حتى تهدأ النفوس.

٣- إن تغيير السلوك على عنصرين مهمين: أولهما: وجود النمودج العملي، وكما قيل: فعل رجل في ألف رجل، خير من قول ألف رجل لرجل، بمعنى: ما سلوكك مع أهل زوجتك؟ لا أعني فقط هل أنت تعين زوجتك على أن تبرّ أهلها؟ بل هل أنت فعلاً نمودج طيب لبرّ أهلها ورعايتهم؟

أيأ كانت الإجابة، فأوصيك بأن تبدأ صفحة جديدة مخلصاً النية لله بأن تكون نعم الابن البار لوالديها، والأخ الكريم لإخوانها وأخواتها، واحذر أن تطلب منها المعاملة

بالمثل.

العنصر الثاني: هو أن يتولد لدى زوجتك الدوافع والقناعات لتحسين سلوكها مع والدتك، وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدافعة لهذا البر كثيرة، والمكتبة العربية زاخرة فيمكن إهداؤها بعض الكتب والشرائط أو حضور بعض الندوات في هذا المجال.

مراحل البناء

انقل مشاعر طيبة بينهما، وكذلك الهدايا، وإن بدا لك أنهما يعلمان أنك أنت الذي تفتعل ذلك، فلذلك أثر إيجابي على الأقل مجاملة لك وإكراماً لخطرك.

حاول أن تتنزه فرصة مناسبة لأهل زوجتك وحث والدتك بأسلوب مناسب لمجاملتهم؛ لأنها صاحبة الفضل والكرم، وفي المقابل أيضاً حث زوجتك على انتهاء فرصة طيبة لدى أخواتك، وذلك تمهيداً للعلاقة المباشرة لهما.

احرص على انتهاء مناسبة دينية أو شخصية لتكريم والدتك.

حاول أن تعتذر لأمك عن أي تقصير من زوجتك، وأنها ابنتها وتحتاج لحبها وحنانها (طبعاً في غير وجود زوجتك)، وفي المقابل، حاول أن تعتذر لزوجتك عن أي كلمة تكون قد جرحت مشاعرها من والدتك، وأنها بمثابة والدتها، وبرر ذلك لظروفها الصحية، وأن زوجتك ستكون في يوم ما في نفس ظروف والدتك، فعليها أن تزرع عفواً وحبا مع أمك، فسوف تجني ثماراً، ذلك من زوجة ابنها إن شاء الله، ولقد وعد الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف)، إن اللجوء إلى الله والدعاء وبذل الجهد محصلة طيبة بفضل الله؛ فتهدأ النفوس، وتتألف القلوب مع مداومة الحرص على أن تكون معيناً لكل منهما على تحسين العلاقة بينهما، أسأل الله أن يوفق بين قلوبهما، والله المستعان. ■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك
أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelt1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



الإجابة للشيخ
عبد العزيز
ابن باز

حكم دفع المال بدل الإطعام

في الكفارة

• هل تجوز الكفارة عن حلف يمين بالله بدفع مال لشخص أو أكثر من فقراء المسلمين، بدلاً من إطعام عشرة مساكين؟ وما قيمة هذا المبلغ؟

– كفارة اليمين قد نص الله عليها في كتابه الكريم، فليس لأحد أن يخالف نص كتاب الله عز وجل، يقول الله سبحانه: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْعَمَلِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة: ٨٩).

فالله عز وجل أوضح الكفارة وبينها ونوعها، فليس لأحد أن يخالف ذلك، فلا يجوز أن يقدم لمساكين طعاماً أو نقوداً أو غير ذلك، بل لابد من عشرة – كما نصت على ذلك الآية – عشرة فقراء يعطون طعاماً، قدره نصف صاع، لكل واحد كيلو ونصف الكيلو تقريباً من قوت البلد؛ تمر أو أرز أو حنطة أو غير ذلك، أو يدعون لطعام الغداء أو العشاء مجتمعين أو متفرقين، حتى تكمل العشرة.

أو تكسوهم كسوة، لكل واحد ما يكفيه في الصلاة؛ كإزار ورداء أو قميص، أو تعق رقبة مؤمنة، فإن لم تستطع هذه كلها، فعليك أن تصوم ثلاثة أيام، هذه الكفارة هي التي نص الله عليها جل وعلا وليس لأحد أن يخالف ذلك.

ولو فرض أن أطعمهم متفرقين؛ خمسة اليوم وخمسة غداً، أو أربعة، كل هذا لا بأس به، فليس من شرط هذا أن يجتمعوا، ولو فرقها بين بيتين أو ثلاثة فلا بأس، فالحاصل أنه لابد من عشرة في الطعام والكسوة. ■

وأما قضية الزواج فليس ذلك لأحد إلا بتقدير الله، ولا يفرق الساحر بين الزوج وأهله إلا بإذن الله، ولا يمنع من زواج إلا بإذن الله.

وكذلك أمر الرزق مكتوب لا يمنعه أحد عن أحد.

وأما الآيات التي تقرأ:

– الاستعاذة من الشيطان دائماً.

– سورة الإخلاص، والمعوذتان.

– سورة البقرة.

– آية الكرسي.

– آخر آيتين من سورة البقرة.

– قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» في كل يوم مائة مرة.

– الآيات التي اشتملت على السحر والسحرة، وهي الآيات: ١١٨ و ١١٩ من سورة الأعراف، والآية ٨١ من سورة يس، و ٦٩ من سورة طه.

التعامل مع الجن

• ما الحكم الشرعي في التعامل مع الجن عن طريق وسيط لما فيه من أعمال الخير فقط؛ كأن يتم الاستدلال على شيء مفقود، وما شابه ذلك؟

– لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم عن طريق وسيط، سواء لعمل الاستدلال على شيء، أو لفك السحر، أو غير ذلك.. فهذا استدراج من الشيطان ليقع المسلم فيما هو أعظم، والواجب التبليغ عن يستخدم الجن لهذه الأعمال، لأنه مشعوذ يبتز أموال الناس بغير حق.

تدخل الوالدين في الحياة الزوجية

• أنا شاب تزوجت منذ فترة قصيرة، أحافظ على العبادات، وبر الوالدين، لكن بعد الزواج أحاول أن أوفق ما بين والدي وزوجتي.. وأعاني كثيراً من تدخل والدي في حياتي وحياة زوجتي، وأشعر بظلم زوجتي أحياناً، ولا أريد أن أغضب والدي خوفاً من عدم رضا عني، فما حدود تدخل الوالدين في الحياة الزوجية؟

– الحياة الزوجية خاصة بين الزوجين، والوالدان يتدخلان بالنصح فيما يريانه في مصلحة ولدهما وزوجته. ■



الإجابة
للككتور
عجيل
النشمي

أبراج الحظ

• هل يجوز قراءة وتصدق بعض الكتب التي تتكلم عن ارتباط شخصية الإنسان بوقت مولده وبرجه؟ وهل هذا يعتبر نوعاً من أنواع العلم، أو من أنواع علم الفلك؟

– لم يثبت علمياً – حسب علمي – أن هناك صلة بين الأبراج وولادة الشخص، وليس هناك أي تأثير بأن يولد الشخص في تاريخ معين، فلا أثر للتاريخ ولا البرج، وشخصية الإنسان هي هي في أي برج كانت ولادته.

ولا يجوز تصديق ذلك، وهو نوع من الكهانة؛ لأنه إخبار عن أمور ترتبط بتاريخ معين لشخص معين، وأخشى أن يشمل قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد» (أخرجه ابن ماجه وأحمد).

الذهاب للساحر والآيات التي تبطل السحر

• توهّمت أنني مسحورة، وذهبت إلى شخص وتبين أنه ساحر، وقال: إنه موكل عن الجن، فما حكم ذهابي لهذا الرجل؟ وهل هناك آيات تقرأ لذهاب السحر؟

– ما أنت فيه من معاناة قد يكون من فعل الجن، أو قد يكون سحراً والعياذ بالله، أو قد يكون مرضاً نفسياً.

فأما الجن أو السحر ففكرة الإيمان تطردهما حتماً، وقراءة القرآن أشد شيء على الشيطان والساحر، فإذا قرأت القرآن وشعرت بتغير في نفسك واضطراب، فهذا أثر القرآن، فداومي عليه، ولا يكفي ذلك، بل لا بد من عرض أملك على الطيبة النفسية، فكثير جداً من مثل هذه الحال تبين أنها حالة نفسية يمكن الشفاء منها.

الإجابة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق



الإنسان مسير أم مخير

• ما ردكم على من يقول: إن الإنسان مسير قبل أن يولد، ولا دخل له في تصرفاته، ولا يجب أن نلومه إذا أخطأ، وإذا كان هذا صحيحاً؛ فكيف يحاسب الله عباده على تصرفات لا دخل لهم فيها؟

- هناك فرق بين أن نقول: إن الله تبارك وتعالى قد كتب مقادير العباد قبل

أن يخلقهم، وهذا حق يجب أن نؤمن به، وبين أن نقول كما يقول السائل: إن الإنسان مسير قبل أن يولد سواء بالخير أو الشر، ولا دخل له في تصرفاته وهذا غير صحيح، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾ (القيامة). وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ (الليل). فلا شك أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته، وأن الله تبارك وتعالى خلق له القدرة على فعل الخير وفعل الشر، ولكن لا يعني هذا أن الله لا يكتب ولا يعلم ما يفعله هذا وما يفعله ذلك، فالله عليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وهو قد كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، ولكن لا يعني ذلك أنه سلب الإنسان الإرادة، وأنه جبره وجبله على

فعل أمر ما، فالله أعطى كل إنسان فكراً أو عقلاً وإرادة، يستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر، وعلى حسب فعله يحاسبه الله تبارك وتعالى، فالإنسان له إرادة وله مشيئة ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

فالإيمان بالقدر ليس معناه أن نؤمن بأن الإنسان لا دخل له في تصرفاته، وإنما معناه أن نؤمن بأن كل ما يقع يعلمه الله تبارك وتعالى وكتبه، لكن لا ينفي هذا مشيئة العبد واختياره، ولكن فعله للخير وفعله للشر هو بإرادة الله عز وجل كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾ (الإنسان).

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة



دفع المال للدفاع عن النفس والعرض والحق

• إذا لم أستطع الوصول إلى حقي إلا بدفع مبلغ من المال، فهل يعتبر هذا من الرشوة المحرمة؟

- لا شك أن الرشوة من كبائر الذنوب، فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ «لعن الراشي والمرتشي» (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وهو حديث صحيح كما قال العلامة الألباني في صحيح الترغيب، ٢/٢٦١).

والرشوة هي ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، كما قاله الجرجاني في التعريفات، وهو أحسن ما عرفت به الرشوة، وأما ما يُعطى توصلاً إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيها.

وقال الإمام النووي: «وأما باطل الرشوة، فإن بذلها ليحكم له بغير الحق أو بترك الحكم بحق حرم عليه البذل، وإن كان ليصل إلى حقه فلا يحرم كفاءة الأسير» (روضة الطالبين، ٤/١٢١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: قال العلماء: يجوز رشوة العامل لدفع الظلم لا لمنع الحق، وإرشاؤه حرام فيهما، وكذلك الأسير والعبد المعتق إذا أنكر سيده عتقه

وكان ما أخذه ذلك لئلا يظلمه حراماً عليه؛ لأنه يجب عليه ترك ظلمه.. فكل من أخذ المال لئلا يكذب على الناس أو لئلا يظلمهم كان ذلك خبيثاً سحتاً؛ لأن الظلم والكذب حرام عليه، فعليه أن يتركه بلا عوض يأخذه من المظلوم، فإذا لم يتركه إلا بالعوض كان سحتاً. (مجموع الفتاوى، ٢٩/٢٥٢).

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: والمراد بالرشوة التي ذكرناها ما يعطى لدفع حق أو لتحصيل باطل، وإن أعطيت للتوصل إلى الحكم بحق فالتحريم على من يأخذها، وأما من يعطيها فإن لم يقدر على الوصول إلى حقه إلا بذلك جاز، وإن قدر إلى الوصول إليه بدونها لم يجز. (فتاوى السبكي، ١/٢٠٤).

وقال الإمام الصنعاني: الرشوة إن كانت ليحكم له الحاكم بغير حق فهي حرام على الآخذ والمعطي، وإن كانت ليحكم له بالحق على غريمه، فهي حرام على الحاكم دون المعطي؛ لأنها لاستيفاء حقه، فهي كجعل الأبق وأجرة الوكالة على الخصومة. (سبل السلام، ٦/٤١٧).



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكررم



كشف لنا ربنا في آيات هذا النص الكررم أن وراء تصرفات بني إسرائيل الهمقاء الرعناء هوى النفوس الجامح، والفسد الفاضح، وهذا الهوى هو الذي يقودهم إلى الاستكبار وقتل الأنبياء والصالحين والكفر بالرسول الخاتم ﷺ، والكتاب المنزل عليه من عند الله، وقد أعلمنا ربنا تبارك وتعالى أن البغي والفسد للمسلمين هو الذي جعلهم يكفرون برسولنا وكتابنا؛ لأن هذا الرسول جاء من غيرهم.

النص القرآني السابع عشر

كلما جاء بني إسرائيل رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا

٢٢

سورة

«البقرة»

٢- إيتاء عيسى ابن مريم البينات وتأييده بروح القدس؛

وأخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنه أتى عيسى ابن مريم البينات، والبيانات هي المعجزات التي أيده بها، وأجراها على يديه، ومنها ما ذكره في سورة آل عمران: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران).

ومنها ما ذكره الله في سورة المائدة: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة).

وأيد الله عيسى بروح القدس، ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، وروح القدس الذي أيد الله

من بعده وأنتم ظالمون (٩٢) ﴿البقرة﴾.

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات
١- إيتاء الله موسى الكتاب والتقيية عليه بالرسول؛

أعلمنا ربنا في الآية الأولى من آيات هذا النص بأنه أتى موسى عليه السلام الكتاب، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، والكتاب الذي آناه إياه التوراة، وهو كتاب عظيم، جعله كتاب هداية لبني إسرائيل. ووفقا على موسى عليه السلام بالرسول: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾.

والتقيية: الاتباع والإرداف، مأخوذة من القفا، وهو مؤخر العنق، والرسول الذين قفا بهم هم: هارون، وداد وسليمان وغيرهم.

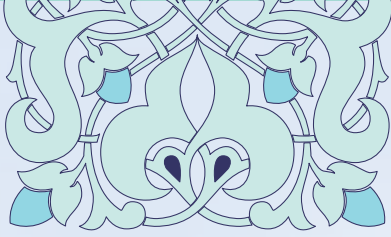
ادعى بنو إسرائيل أن
قلوبهم مغشاة فلا يصل
إليها الهدى والنور..



لتبئس المسلمين من إيمانهم

فالقضية عندهم ليست قضية حق وعدل وصواب، بل قضية هوى متجذر متعمق، وهذا الصنف لا ينفع معه الحجاج، ومصير هؤلاء النار وغضب الجبار.

آيات هذا النص من القرآن الكررم
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧) وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون (٨٨) ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩) ﴿بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١) ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ



كان المتوقع من بني إسرائيل أن يؤمنوا بالكتاب المنزل على رسولنا محمد ﷺ، لأن الله تبارك وتعالى حدث بني إسرائيل في كتابهم التوراة عن هذا الكتاب، ولأن القرآن مصدق للتوراة، وقد كان اليهود يستصرون على العرب قبل الإسلام بهذا الكتاب وبالرسول المنزل عليه، ويزعمون أنهم سيتبعونه بعد تنزله، فكفروا به بعد مجيئه، فكان هذا منهم عجبا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩).

قال ابن كثير: «كان اليهود من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب، يستصرون بمجيئه على أعدائهم المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: إنه سيبيعت نبي في آخر الزمان، تقتلكم معه قتل عاد وإرم، كما قال محمد بن إسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا - والله - وفيهم، يعني: في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، قالوا: كنا علوانهم دهرًا في الجاهلية، ونحن أهل شرك، وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيا يبيعت الآن نتبعه، قد أظل زمانه، تقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩). (ابن كثير: ٢١٨/١).

٦- كفر بني إسرائيل بالنبي الخاتم حسدا منهم المسلمين على ما آتاهم الله من فضله:

ذم الله بني إسرائيل لأنهم باعوا نصيبهم من الآخرة بعرض قريب من الدنيا، قال تعالى: ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

و«بئس» فعل مُستوفي جميع الذم في لغة العرب، كما أن «نعم» فعل مستوفي جميع المدح، والاشتراء في الآية بمعنى البيع، والمعنى بئس ما باعوا به حظ أنفسهم حين اختاروا الكفر بما أنزل الله،

صب الله على بني إسرائيل غضبه مضاعفا لتعدد كفرهم.. فقد كفروا بعيسى أولا وبمحمد ﷺ ثانيا

وأكل منها لقمة، فحفظه الله حتى أدى الرسالة، وما زالت تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أحد عروق قلبه، وهو الأيسر. وقوله تعالى: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)، عبر بصيغة المضارع ﴿تَقْتُلُونَ﴾ لأن محاولتهم قتل الأنبياء لم تتوقف، وبقي هذا دأبهم مع رسولنا ﷺ.

وهذه الآية فضحت اليهود، وهتكت سترهم، فلم يكن رفضهم الإيمان برسولنا ﷺ بسبب استمساكهم بدينهم، واتباعهم لأنبيائهم، وإنما هو بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، ذلك أن توراتهم وأنبياءهم يأمرونهم بمتابعة محمد ﷺ.

٤- دعوى بني إسرائيل أن الإيمان لا يصل إلى قلوبهم لكونها مغطاة:

ادعى اليهود أن قلوبهم مغطاة فلا يصل إليها نور القرآن: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨)، وهذه الآية كقولته تعالى في آية أخرى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥٥) (النساء).

والقلوب الغلفاء: القلوب المغطاة، التي لا ينفذ نور القرآن إليها، والسبب في عدم وصول نور القرآن إليها طبع الله عليها، ولعن الله أصحابها، ولذلك قل أن يدخل فيهم أحد منهم في الإيمان، وسمي القلب قلبا لكثرة قلبه.

٥- السبب في عدم إيمانهم بالقرآن المنزل على محمد ﷺ:

كفر اليهود بالقرآن مستغرب.. لأنه مذكور في كتابهم التوراة ولأن القرآن مصدق لما معهم

به عيسى هو جبريل عليه السلام، وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا، وقال لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (١٩) (مريم)، وهو الذي نزل على قلب الرسول ﷺ بالقرآن ليكون من المنذرين، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٩٣) على قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) (الشعراء).

وهو الذي دعا رسول الله ﷺ ربه أن يؤيد حسان بن ثابت في هجائه المشركين، فقد قال الرسول ﷺ: «يا حسان، أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيد بروح القدس» (رواه البخاري: ٤٥٣، ومسلم: ٢٤٨٥).

وقال حسان بن ثابت ذاكرا أن جبريل روح القدس. (الشوكاني: ٢٢٨٠). وجبريل أمين الله فينا

٣- توبيخ بني إسرائيل على اتباعهم الهوى:

ويخ الله بني إسرائيل في قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧).

وأخبرنا ربنا عز وجل في هذه الآية أن من دأب اليهود اتباع أهواء نفوسهم، وقد أدى بهم الهوى إلى الاستكبار عن الحق، وقوله: ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ﴾، أي على خلاف ما تشتهي أنفسكم.

والهوى المتبع على ما قال الكلبي ونقله عنه ابن القيم: «اتباع مسافل الأمور، وترك معاليها، وقال آخر: اختار الدنيا على الآخرة، وقال عطاء: أراد الدنيا وأراد شيطانه» (أعلام الموقعين: ٢٩٤/١) وهذه المعاني قريب بعضها من بعض.

ويلغ بهم اتباع الهوى، والاستكبار عن الحق، وتكذيبهم الأنبياء كعيسى ومحمد عليهما السلام، وقتلهم طائفة أخرى كزكريا ويحيى عليهما السلام.

وقد حفظت لنا كتب السنة وقائع عدة حاول فيها اليهود قتل رسولنا ﷺ في المدينة، وفي خيبر، فقد حاولوا أن يلقوا عليه حجرا عندما جاءهم في المدينة مرة، وسحروه أخرى، وأهدوا له شاة مصلية مسمومة، فأكل منها أحد أصحابه فمات،



تفسير د. عمر الاستقر للقرآن الكريم



حسد اليهود العرب لأن الله جعل الرسالة الأخيرة فيهم ومنهم اختار خاتم الأنبياء والرسول



وقوله: «بغياً» أي حسداً أن ينزل من فضله على من يشاء من عباده.

٧- المعنى المراد بقوله تعالى: ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبِي عَلَى غَضَبٍ﴾:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن اليهود ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبِي عَلَى غَضَبٍ﴾، ومعنى «بَاءُوا»: رجعوا، وهذا الغضب هو من عند الله، وهو غضب مضاعف، غضب الله عليهم أولاً لكفرهم بعمى وبالإنجيل الذي أنزل عليه، ثم كفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن الذي أنزل عليه.

وقوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٩١)، أخبر الله أن للكافرين عذاباً مهيناً، وهو الخلود الأبدي السرمدي في دار البوار، بخلاف عذاب عصاة المؤمنين في النار، فإنه عقاب يطهرهم به، ثم يدخلهم الجنة.

وقد أخبرنا رسولنا ﷺ عن شيء من العذاب المهين الذي يجريه الله على أمثال هؤلاء من بني إسرائيل، فقال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجناً في جهنم، يقال له: «بولس»، فتعلوهم نار الأنبار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار» (مسند أحمد: ١١/٢٦٠، ورقمه: ٦٦٧٧، وإسناده حسن).

٨- دعوى بني إسرائيل أنهم مؤمنون بكتابهم كافرين بما وراءه:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن بني إسرائيل عندما يؤمنون بأن يؤمنوا بما أنزل الله، يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل الله عليهم، ويكفرون بغيره، استمسكاً منهم بالمنزل عليهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم﴾.

والمنزل إليهم التوراة، والذي وراء التوراة الذي يكفرون به الإنجيل والقرآن، ودعواهم كاذبة مضللة، فالتوراة تأمر بالإيمان بالقرآن، والقرآن منزل من عند الله حقاً، وهو مصدق

لهم ديناً يستمسكون به، فأكذبهم الله في دعواهم هذه، وأعلمنا بأن الذي حملهم على الكفر بديننا هو اتباعهم الهوى واستكبارهم عن الحق، فهذا هو الذي جعلهم يقتلون بعض الأنبياء، ويكذبون آخرين.

٢- ادعى بنو إسرائيل أن قلوبهم مغطاة، فلا يصل إليها الهدى والنور، ومرادهم من هذه الدعوى تبيس المسلمين من إيمانهم.

٣- صبَّ الله على بني إسرائيل غضبه مضاعفاً، لتعدد الكفر الذي أحدثوه، فقد كفروا بعمى أولاً، وبمحمد ﷺ ثانياً.

٤- كفر اليهود بالقرآن كفر مستغرب متعجب منه، لأن القرآن مذكور في كتابهم التوراة، موصوف فيه، ولأن القرآن مصدق لما معهم، وقد كانوا يستفتحون على العرب في الجاهلية بالقرآن، ويزعمون أنه سينزل، وسيتبعونه، وسيقاتلون العرب به، فلما نزل كفروا به، فكان أمرهم عجباً.

٥- أتى الله موسى عليه السلام آيات بينات كالعصا، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وتظليل بني إسرائيل بالغمام، وإنزال المن والسلوى عليهم في الصحراء، إلى غير ذلك من الآيات.

وكذلك أتى عيسى عليه السلام آيات بينات كثيرة ذكّرت بعضها في تفسير الآيات.

٦- تمجيد روح القدس وهو جبريل عليه السلام، فقد أيد الله به عيسى عليه السلام، ونزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ، وهو الذي نفخ الروح في آدم عليه السلام، فأصبح حياً سمياً بصيراً، ونفخ في مريم فحملت بعيسى عليه السلام.

٧- حسد اليهود للعرب أن جعل الله الرسالة الأخيرة فيهم، ومنهم اختار خاتم الرسل والأنبياء.

٨- من الجرائم الكبار التي ارتكبتها بنو إسرائيل بعدما أنزل إليهم التوراة، اتّخاذهم العجل إلهاً من دون الله. ■

لما معهم.
وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يرد عليهم دعواهم الكاذبة، ويقول لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩١)، يقول لهم: إذا كنتم صادقين في دعواكم فلم قتلتم أنبياء الله كزكريا ويحيى، وقد حاولوا قتل عيسى ومحمد ﷺ، فحفظهما الله، ونجاهما.

٩- تأنيب الله لبني إسرائيل باتخاذهم العجل بعد ما جاءهم موسى بالبينات:

جاء موسى عليه السلام قومه بالبينات، أي الآيات البينات، والدلائل الواضحات، ومن هذه الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ (الأعراف: ١٢٢)، ومن تلك الآيات إنزال التوراة والعصا التي تتحول إلى ثعبان مبین، واليد التي تصبح بيضاء للناظرين، وبعد تلك الآيات كلها اتخذوا العجل إلهاً من دون الله، اتخذوه وكانوا ظالمين: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٩٢)، والظلم في الآية هو الكفر والشرك.

فقه الآيات وفوائدها

إمعان النظر في آيات هذا النص من القرآن يظهر لنا منها الفقه والفوائد التالية:

١- يدعي بنو إسرائيل عندما يدعون إلى الإيمان بمحمد ﷺ وما أنزل عليه أن

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلاي
al-belali@hotmail.com

وما رميت إذ رميت

إنها التربية الإلهية للنبي ﷺ، فقد جاء في السيرة أن النبي ﷺ في بداية إحدى الغزوات حمل حفنة من التراب، وقدفها في وجوه الكفار، فدخلت كل حبة من الرمل في عين كافر، والله تعالى هنا يذكره بهذه الرمية عندما يقول: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٧)، إنه تذكير بأصل كبير من أصول التربية الإيمانية، ولا يقتصر الأمر على هذه الحادثة، بل تتعداه إلى كل جزئيات حياتنا اليومية كأفراد وجماعات، ففي خضم الحياة الدعوية الفردية أو الجماعية يوفق الله للكثير من الإنجازات والانتصارات والفتوحات، فربما يتسرب للنفس أن ذلك كان بسبب الإعداد الجيد، والتخطيط السليم الذي أخذ بالحسبان جميع التوقعات والاحتمالات، والرجال الذين تم انتقاؤهم لهذه المهمة أو تلك، وللقيادة الحكيمة التي لم تنفرد بالقرار، بل استشارت الجميع فوصلت إلى ذلك القرار السليم، وتنسى التوفيق الإلهي، والكفاية الربانية، والتقدير الدقيق من رب العالمين والذي يعتبر هو الأصل وهو المقدم قبل كل الأسباب التي يبذلها البشر.

ولذلك جاء هذا التحذير الرباني، فالإنسان ليس له شيء، والأمر كله لله تعالى، ولقد جاء إلى الدنيا صفر اليدين لا يملك من نفسه ولا غيره شيئاً.

لذلك جاء التحذير الرباني الآخر لنبيه في نفس السياق: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَنْهُمْ فَاتِلُونَ﴾ (آل عمران)، إن الله تعالى لا يعجزه نصره الدعاة أفراداً وجماعات، ولكن سبحانه يريد هذا الاستسلام وهذا الذل بين يديه، لتستمر هذه الصلة الربانية بين العبد وربيه، ولا ينسى العبد أبداً يد الله في كل أمر من أموره، فالفضل والمنة كلها لله تعالى، وبعد ذلك يأتي الفتح والنصر والتوفيق. ■



أثر علوم الحديث في بناء الحضارة الإسلامية

د. عبد الرحمن رمضان

الطبري في «تاريخ الرسل والملوك»، وكذلك الروايات التفسيرية راح الطبري يجمع ما عن له من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ثم نقله بأسانيده عن شيوخه عن هؤلاء الصحابة والتابعين، بل وكتب الأدب عنيت بذلك أيضاً، كما عند ابن قتيبة في «عيون الأخبار»، وأبي الفرج الأصبهاني في «الأغاني»، وكذلك امتد الأمر إلى كتب الفكاهة والمزاح، كما فعل أبو الفرج ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» حين ساق تلك الأخبار بالأسانيد.

ومن خلال ذلك يتضح الأثر العظيم الذي أحدثته علوم الحديث في منظومة العلوم الإسلامية، حتى صار الإسناد سمياً عاماً سارياً في سائر فنون الشريعة وعلومها وأدائها، يحرص عليه أرباب العلوم مهما اختلفت مناحيها.

يقول الشيخ أحمد شاكراً في مقدمته لـ «جامع الترمذي» (٧٣/١): ولو ذهب الباحث المثبت يطبق قواعد الرواية في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط، لأتته ثمرتها الناضجة، ووضع يده على الخبر اليقين.

قلت: ومما هو جدير بالذكر أن التوثيق انتقل من الروايات إلى الكتب التي ألفها الناس لخدمة النص الشريف، ونشأ علم قائم بذاته يسمى بـ «الأشبات والمسانيد»، وأصبحنا لا نقرأ كتاباً إلا بعد التأكد من نسبته إلى صاحبه نسبة صحيحة بالسند المتصل، وقد رأينا العلماء الكبار يذكرون أسانيدهم إلى الكتب التي سمعوها وقرؤوها كالحافظ ابن حجر الذي صنف كتاباً بعنوان «الفهرست»، وابن خير الأشبيلي والشوكاني وغيرهم من الحفاظ الكبار.

وبهذا يتضح أن الإسناد الذي هو ثمرة من ثمار علوم الحديث امتد أثره في شتى النواحي العلمية للحضارة الإسلامية، وأصبح خصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، لا يشارك المسلمون فيها غيرهم. ■

تناولنا في الأعداد الماضية الحديث عن نشأة علوم الحديث والأطوار التي مرت بها، وفي هذا اللقاء سنتعرف سوياً على أثر علوم الحديث في بناء الحضارة الإسلامية.

وذلك أن أي حضارة في الدنيا قامت على محور دارت عليه، وبنيت أركانها وشيدت أسسها عليه، كالحضارة الغربية التي قامت على تقديس المادة قديماً وحديثاً، والحضارة الإسلامية كان المحور الأساس الذي بنيت عليه هو النص، فقد عنيت الأمة ممثلة في علمائها بالنص الشريف الإلهي عناية فائقة، وابتكرت من العلوم لصيانته ما لا يحصى كثرة، فهناك علوم الآلات التي وضعت لحماية النص من التحريف؛ كعلوم النحو والصرف والأصول والبلاغة وعلوم مصطلح الحديث، وهناك علوم الإفهام والتفهم كالفقه والتفسير، فضلاً عن العلوم الأخرى التي كان المقصد الأول منها خدمة النص.

وعلم «مصطلح الحديث» يختلف عن بقية العلوم التي ابتكرتها الأمة لخدمة النص؛ وذلك لأنه يعتبر هو المعبر الأول الذي نستطيع من خلاله أن نتثبت من صحة النص، فنقبله أو نرفضه، وإذا دخل النص في حيز القبول جاء دور بقية العلوم.

ومن هنا عنيت الأمة به أبها عناية، وامتد أثره في حضارة الأمة، وبدأ يتغلغل في منظومة العلوم الإسلامية، فانتقل من حيز التثبت في الرواية إلى نقل القراءات القرآنية، وأحكام القراءة والتجويد، وأصبحت القراءات تنقل بالأسانيد، حتى إن الإمام ابن الجوزي جمع للقراءات العشر أكثر من ألف طريق من كتابه «طيبة النشر في القراءات العشر».

وكذلك أصبحت كتب التاريخ تروي الوقائع والأحداث بالأسانيد كما فعل



لنا حق عليك يا تونس

علمتنا الأحداث بأن يكون للشعوب كلمة، وعلمتنا الأعراف غير ذلك، وما بين الأحداث والأعراف تتضح المواقف، وما جرى بتونس ما هو إلا تأكيد على ذلك.

فعلاً صنع هذا الشعب موقفاً، فلتتعلم منه سائر الشعوب المظلومة بل المقهورة، معلنة لا ظلم دائم ولا حكم كذلك، إما بفعل فاعل أو بغير، والكل لا محالة زائل.

والذي جرى مؤخراً في تونس تم تناوله وبأشكال عدة من التحقيق والتمحيص والوصف ما يكفي لكتابة آلاف من الصفحات وقد حدث، وما لم يتم تناوله هو حقوق أخرى على تونس، فالقضية تبدأ بحق الشعب التونسي وتنتهي بحقوق الشعوب الأخرى على تونس.

دار حوار بين اثنين قبيل أحداث تونس بنهاية ٢٠١٠م، فالأول يريد أن يقوم بزيارة لتونس كي يتم تأسيس شركة استثمارية صناعية كان قد أسس لها هو وآخرون، والثاني وهو أحد الشركاء لهذه المنشأة المنوي إقامتها ويعيش في تونس.

وفعلاً تمت معظم الإجراءات، وتم تحويل جزء من رأس المال إلى تونس من أجل البدء بالتأسيس لهذا المشروع الذي يقدم تقنية صناعية لتونس، ويعود بالفائدة على المجتمع التونسي بشتى فئاته، قال الثاني للأول: إذا ما رغبتم بإرسال أحد لمتابعة التأسيس، ووضع الخطط العامة فيفضل أن يكون حليق اللحية، ويسأله عن السبب، فأجاب: إن الأمن التونسي يتابع كل من هو ملتصق حتى يتبين أنه غير تونسي، كما يفضل ألا يكون حريصاً على الصلاة في المسجد حتى لا يزيد الإرباك، حيث تكتب تقارير متعددة منها ما هو عادي ومنها ما هو بحاجة إلى متابعة أكثر، فيصبح الإرباك مزدوجاً، وبقي الأمر على حاله.

يتضح من ذلك أن الظلم الذي كان سائداً في تونس مورس على الشعب التونسي، وعلى باقي الشعوب، وأخص الشعوب العربية وليس غيرها وإن كان قد احتوى تبايناً متواضعاً، لكنها تبقى الحرية المنشودة، حيث قام الشعب التونسي ليدافع عنها متمنين أن يصل مبتغاه.

فإن كان قد أفلح هذا الشعب العظيم بنجاح ثورته، فالمشوار طويل، والثورة تحتاج من يحميها، فليبقى مطالباً بالتغيير الشامل، وتقديم احترام الشعوب العربية على أرضه، إن لم يكن قبل الشعوب الأخرى، فليكن متساوياً معها، فالأوروبيون والأمريكيون مقدمون في معظم بلادنا العربية على شعوبها بل على مواطنيها، فالعيون الزرقاء والشعور الصفراء تكون كافية للاحترام الذي نفتقده في مطارات بلادنا العربية، فالمعاناة واحدة وإن اختلفت الأماكن.

إلى الأمام يا تونس، وقد أصبحت نموذجاً يحتوي على نصفين؛ الأول: صناعة الثورة والتي لا تراجع عنها حيث تتم صناعتها وقت حاجتها، والثاني: صناعة النظام والممارسة السياسية وبناء الدستور، والعيش ضمن دولة مؤسسات تنشُد الحرية، وتنتظر لمستقبل زاهر، فإن فشلت في صناعة النظام - لا قدر الله - تستطيع في أي وقت صناعة الثورة. ■

د. منصور سلامة - الرياض

أيهما يبقى..

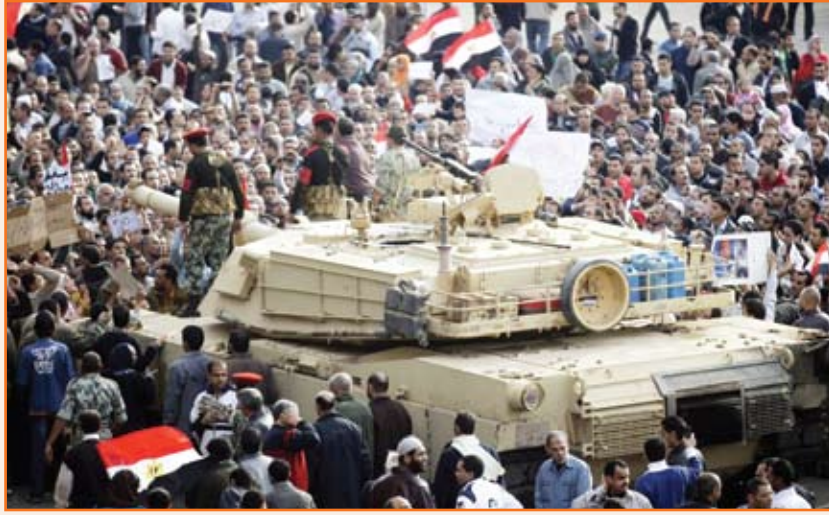
أبو القاسم أم مبارك؟

يبدو أن أبا القاسم الشابي وبعد أن اطمأن على أحوال بلاده قرر أن يزور بلد النيل؛ لتدب فيها الحياة من جديد، ولتتسم عبيد الحرية، ويرى الشعب فجراً جديداً، وتتكرر قيوده التي طالما كبته وأقعدته عن الحركة، حتى ظن بعضهم ممن لا يعرفون هذا الشعب أنه قد مات.

ويبدو أن قرار أبي القاسم الشابي للسفر إلى مصر كان سريعاً، بل حتى أسرع من كل التوقعات، وأسرع مما تخيل الجميع.

لم يستوعب النظام المصري مطالبات الشباب الذين نزلوا إلى الشوارع منادين بطلبات محددة تماماً، كما حدث مع النظام التونسي البائد الذي لم يفهم ما يريده الشعب إلا بعد أيام طويلة، وبعد فوات الأوان خرج عليهم «بن علي» ليقول: «الآن فهمت.. الآن فهمتكم»، فكم من الوقت مطلوب منا أن نتنظر حتى





الرسالة التي يريد الشعب أن يوصلها له والتي مفادها: «لقد آن أوان الرحيل». فإن لم يفهم «مبارك» تلك الرسالة البسيطة الواضحة، واستمر في البحث عن شماعة؛ فأقترح عليه أن يلقي القبض على أبي القاسم الشابي مع توجيه تهمة محاولة قلب نظام الحكم لصالحه. فإما أن يرحل أبو القاسم الشابي، أو ترحل أنت.. فارحل أنت. ■

البدوي عبد العظيم البدوي
مستشار قانوني

هو أن يصنع؛ فكان أول المتفاجئين، فضلاً عن الغرب الذي جلس يراقب دون أن يأخذ فترة ليستطيع أن يفهم الأمور وإلى أين تسير. إن استمرار النظام بتوجيه الاتهامات يميناً ويساراً في محاولة محمومة ليجد شماعة يعلق عليها فشله الذريع في إدارة البلاد، وليلتمس حماية الغرب له من اقتراب المعارضة من استلام زمام الأمور في البلاد، سوف يفشل أمام الشارع المصري بكامله وتحت أقدام شبابه الأبطال. وأخيراً، لم يبق أمام النظام إلا أن يفهم

نرى «مبارك» يخرج علينا وقد فهم ما يريده الشعب المصري الذي تعب طويلاً، وحاول إفهامه بكل الطرق دون جدوى.

إن الاتهامات التي تكال اليوم للإخوان المسلمين بأنهم المتسببون في تحريك تلك الجماهير، وإنهم المخربون والسارقون، لن تجدي نفعاً في إخافة الغرب؛ ليتدخل لحماية النظام المصري من الانهيار، فالجميع يعلم أن ما يجري حتى الآن فوق طاقة أو قدرة الإخوان المسلمين، على الرغم من أنهم قوة المعارضة الأكبر على الساحة السياسية المصرية.

والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من سرق ثروات البلاد على مدار عقود ثلاثة مضت، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من صدر الغاز لـ «إسرائيل» بأرخص الأسعار، والناس لا يجدون الغاز للطهي في منازلهم، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من باع الدور القومي للبلاد بالقطعة حسب الطلب والسعر، والجميع يعلم أن الإخوان ليسوا هم من حمى الفساد حتى عيش وفقس. لاشك أن الأحداث كانت سريعة ومتلاحقة، وأن الجميع قد أخطأ في الحسابات والتوقعات، حتى الشعب ذاته الذي لم يكن يعرف إمكاناته أو ما يستطيع

جاء خارج كل التوقعات، وفاق كل قدرات الاستخبارات وقوى الأمن السري، في نظام كان يعد على الناس أنفاسهم، ويراقب من يواظب على صلاة الفجر، ويتابع من يسمع صوتاً للقرآن في بيته، ويرصد الشباب الطاهر الذي لا يتخذ أخدانا، ويعتقل كل نقابي أو صحفي يناادي بالحرية أو يكشف فساداً، فكانت قناعات «بن علي» ونظامه أنه خالد، وأنه ملك تونس ومن عليها للأبد، وأنه بقضائه على القيم الأخلاقية وفصمه للنسيج الاجتماعي الذي يشكل الدوافع الإنسانية التي تتطلع للحرية، قد استتب له الأمر، لكن الشعب التونسي ادخر الغضب ليوم الغضب، واحتمل الأذى ليوم النصر، وتجرع الصبر للحظة التحرر. ■

د. حمدي المرسي

مدير مؤسسة القدس الدولية
بالقاهرة

دائماً ما يعتقد الحاكم المستبد أنه محصن ومصنف، وأن نظامه خالد لا يزول، فزبانيته وأزلامه يوهمنه بأنهم سيطرون على كل مقاليد السلطة، من خلال رجال الشرطة السرية المندسين في كل مؤسسات الدولة، والذين يجندون بعض الناس إكراهاً ليراقبوا المجتمع؛ فيزعزعون الثقة بين أفراد الشعب وبين أبناء الأسرة الواحدة، ويظن كل فرد بأنه مراقب من صنو له أو زميل أو جار.

ويزداد النظام وحشية وشراسة وقمعاً.. فيضيق على الناس في أرزاقهم، ويضطهد قادة الرأي والإصلاح فيهم، فيملاً السجون بهم ليحطم مغنويات الناس، كي يتسرب الوهن واليأس والإحباط إلى نفوسهم فيرتضوا الخنوع، لكن الحاكم البائس لا يدري أن الرماد تحته جمر ثائر لا يعرف الهدوء.

ما حدث في موقعة «سيدي بو زيد»

الطريق إلى تونس!!

تلكم البقعة الخضراء التي صارت رمزاً للحرية والتضحية والإرادة والعزة والكرامة، تونس التي اشتق اسمها من المؤانسة، إذ لما وصلها الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبة ابن نافع؛ وجدوها غابات وأحراشاً موحشة، والفاتحون جاؤوا من جزيرة العرب، فما عرفوا غير البيئة الصحراوية الخالية من الأحراش، فاستوحشوا طبيعتها، لكن قائد السرايا دعا جنوده بأن يضعوا أسلحتهم وأمتعتهم بجوار صومعة راهب، وقال لهم: إن هذه الصومعة تؤنس، وصاروا يتبادلون اسم المنطقة بـ «تؤنس»، ومع مرور الوقت خفتت الهمزة وأصبحت تنطق «تونس» التي هي اليوم تؤنس كل الأحرار وتخيف كل العملاء الخونة.





جفاف العيون أمر شائع في فصل الشتاء

الأدوية كالتدبير، أو مشكلات في جفن العين تحول دون إغلاقها بشكل مناسب، أو نتيجة المعاناة من وضع طبي يحول دون إنتاج كميات كافية من الدموع.



واستعرض عزار بعض السبل للتعامل مع هذه

الحالة، ومن بينها قطر دموع اصطناعية في العين، والحفاظ على رطوبة البيت، مشيراً إلى أن بعض الحالات قد تتطلب علاجاً لتحسين نوعية الدموع.

وحذر من أن هذه الحالة قد تتسبب بالتهابات قرنية العين، لذا نصح من لا تفيدهم الدموع الاصطناعية باستشارة طبيب. ■

تعتبر متلازمة جفاف العيون أمراً شائعاً في فصل الشتاء؛ بسبب البرد والهواء الجاف في الخارج والتدفئة في الداخل.

ونقل موقع «هيلث داي نيوز» الأمريكي عن طبيب العيون د. مايكل عزار قوله:

إن متلازمة جفاف العيون شائعة في الشتاء، مشيراً إلى أن عوارض هذه الحالة هي الألم في العين، وغشاوة في الرؤية، والشعور بالرغبة في الحكّة أو الحرق، وحتى تزايد كمية الدموع في العينين للتعويض عن الجفاف فيهما.

وأوضح أن بعض الأشخاص قد يشكون من متلازمة جفاف العين نتيجة تناول بعض

مادة زجاجية تساعد علماء التّام كسور العظام

طوّر علماء سويسريون مادة زجاجية معدنية تساعد على التّام الكسور الداخلية في الجسم بشكل آمن؛ لأنها تتحلل وتصبح جزءاً منه ولا تترك أي مضاعفات.

وأشار علماء إلى أنهم بواسطة التقنية الجديدة سوف تنتفي الحاجة لإجراء عمليات جراحية لزراعة العظام وتجنب الآثار السلبية الطويلة المدى لذلك.

وأوضح العلماء أن التقنية الجديدة تستخدم مادة «الماغنيسيوم» التقليدية؛ من أجل التّام الكسور في العظام وهي تطلق الهيدروجين خلال عملية التحلل في الجسم. ونصح خبراء التغذية بالإقلال من تناول المشروبات الغازية؛ لاحتوائها على حمض «الفوسفوريك» المتسبب في اختلال التوازن ما بين الفوسفور والكالسيوم، وهو ما يضعف العظام.

ومن ناحية أخرى، يقوم علماء فرنسيون على تطوير تقنية جديدة تعمل على تسريع عملية شفاء العظام والغضاريف المتضررة.

وأشار العلماء إلى أن الفصال العظمي الشديد الذي يسببه تدهور الغضروف يمكن معالجته فقط بالجراحة لاستبدال الفخذين والركبتين بمفاصل صناعية، بينما تتمثل التقنية الجديدة في نقل علاجات هرمونات النمو التي تعزز بدورها الخلايا الجذعية وعملية الشفاء.

وتعد هذه التقنية موجهة بصفة خاصة لكبار السن؛ لأنه مع وهن عظم الجسم، فإن القدرة على التّام العظام المكسورة تقل بدرجة كبيرة، وقد يؤدي الضرر عند المسنين إلى عجز دائم حتى الوفاة. ■



عقار قد ينقذ الآلاف من ضحايا الحوادث



على مستوى العالم مع ذوي الجروح الشديدة جراء الحوادث.

وأشار الباحثون إلى أن نحو نصف الذين يموتون في المستشفيات من مصابي الحوادث يقضون بسبب نزيف الدم. ■

أكدت دراسة بريطانية أن عقاراً تستخدمه النساء لخفض نزيف الدورة الشهرية، يمكن أن يساهم في إنقاذ حياة عشرات الآلاف من ضحايا الحوادث في العالم.

وأكد باحثون من كلية لندن للطب المداري والتعقيم، أن استخدام مادة «تي إكس إيه» التي تدخل في المركبات الدوائية الخافضة للنزيف لدى النساء وفي العمليات الجراحية؛ يؤدي إلى خفض نزيف الدم لدى المصابين في الحوادث بنسبة ١٠٪، مما يعني إمكانية إنقاذ حياة نحو ٧٠ ألف شخص سنوياً؛ إذا استخدمت هذه المادة

الأحماض الدهنية تخفف آلام الطمث

النصف الثاني من الدورة الشهرية؛ مما أدى إلى تراجع أعراض الطمث لديهن بشكل ملحوظ، ويعني الأطباء بالمتلازمة السابقة للطمث عدداً من الآلام الجسدية والنفسية التي تعاني منها الكثير من النساء في الأيام السابقة للدورة الشهرية، وهي آلام تعرفها معظم النساء وهي شديدة للغاية لدى ٢٠ إلى ٥٠٪ من النساء في سن الإنجاب. ■

أكدت دراسة برازيلية أن مزيجاً من الأحماض الدهنية الأساسية يمكن أن يخفض الأعراض المؤلمة السابقة للطمث لدى النساء.

وأجريت الدراسة على ٨٠ امرأة برازيلية مصابة بما يعرف «بالمُتلازمة السابقة للحيض»، تناولن جرّاماً إلى جرّامين من الأحماض الدهنية الأساسية يومياً أثناء

الإفراط في الطعام مثل إدمان المخدرات

رجحت دراسات لعلماء الدماغ عرضت مؤخراً بالمؤتمر السنوي لجمعية علم الأعصاب الأمريكية، أن الحافز لتعاطي الكوكايين لدى مدمن مخدرات يصدر عن دوائر بالدماغ، تماثل الدوائر المتصلة بالحافز للإفراط بالطعام لدى شخص جائع. وذكرت الأبحاث أن خلاصة دراسات لمقارنة الإفراط في الطعام بإدمان المخدرات، توصلت إلى أن الأطعمة الحلوة والدهنية قد تعمل بالدماغ عمل المخدرات.

وقالت: إن هناك أدلة على أن الإكثار من المخدرات قد يسبب تغيرات طويلة الأمد بدوائر الدماغ المتحكمة بسلوكيات الأكل، مشيراً إلى أن أدمغة البشر والحيوانات تضم مسارات تجعلها تشعر بالرضا عندما تأكل، وبرضا أكثر عندما تأكل الأطعمة الحلوة والدسمة الغنية بالسعرات الحرارية. وبحسب الدراسات، يختطف إدمان المخدرات بعض هذه المسارات التي تتطور باتجاه تعزيز تناول الطعام بسبب غريزة البقاء. وأظهرت دراسة مماثلة، أن هناك أدلة متنامية على أن كثرة تناول أطعمة معينة في وقت مبكر من العمر قد يغير الدماغ كما تفعل المخدرات. ■



النوم الكافي للأطفال يجنبهم السمّة

تقول دراسة حديثة: إن قضاء الأطفال المزيد من الوقت في النوم خلال عطلة نهاية الأسبوع يخفف أخطار إصابتهم بالسمّة. وبحسب الدراسة المنشورة في «دورية طب الأطفال»، فإن نوم الأطفال ساعات إضافية أثناء العطل يعزز قدرتهم على مواجهة الآثار السلبية الناجمة عن عدم تلقي قسط كاف من النوم خلال أيام الأسبوع، والحد من أخطار السمّة.

وحلل باحثون من «جامعة شيكاغو» أنماط النوم ومؤشر كتلة الجسم لدى ٣٠٨ أطفال تتراوح أعمارهم من سن ٤ أعوام وحتى العاشرة، وتقسيمهم إلى تسع مجموعات، ومراقبة ساعات نومهم بواسطة جهاز يثبت في المعصم.

ووجدت الدراسة، أن مجموعة الأطفال التي تمتعت بنمط نوم عادي تدنت بينهم أخطار الإصابة بالسمّة ومضاعفات الأيض. وفي المتوسط، نام الأطفال ما معدله ثماني ساعات كل ليلة، أي أقل من القدر الذي ينبغي حصولهم عليه، ويتراوح ما بين ٩ - ١٠ ساعات للأطفال في سن الخامسة وحتى الثامنة. ■

مذكراتك اليومية خير وسيلة للتخلص من الوزن الزائد



أكدت دراسة حديثة أن من أفضل وأسرع الوسائل لضمان الالتزام بحمية إنقاص الوزن، أن يقوم الشخص بكتابة مذكرات يومية عن الطعام الذي يتناوله في أثناء يومه.

ويرجع نجاح الأشخاص الذين يدونون ما يأكلون إلى رغبتهم في الاعتراف بكل قسمة طعام يتناولونها خارج نظام الحمية والتي توضح لهم كمية السعرات الحرارية التي يستهلكونها كل يوم.

كما تساعد عملية التدوين هذه اختصاصي التغذية والتخسيس على متابعة أنماط الطعام والسلوك لدى هؤلاء الأفراد. ومن أهم الأنماط السلوكية التي يمكننا تعقبها «كيفية حدوث تجاوز في كميات الطعام المسموح بها لهؤلاء الأشخاص». ويجب كتابة هذه المذكرات بشكل بسيط، مع تسجيل أقل مقدار من الطعام يتناوله الشخص، وأن يعرض هذا التقرير على اختصاصي تخسيس وتغذية. ■



«الصحة العالمية» توصي بالحد من تسويق أطعمة الأطفال الغنية بالملح والسكر والدهون

وتهدف التوصيات إلى معالجة كل من تكرار الإعلان وقوته (على سبيل المثال استخدام رسوم متحركة تعجب الأطفال)، والملح البيان إلى أن المنظمة تشعر أن شركات كثيرة لا توفى بالتزامها في دول فقيرة بنفس الطريقة التي أظهرتها في الأسواق المتقدمة. ■

المبكرة في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط؛ حيث تشكل البدانة مشكلة متزايدة». وأضاف: «من بين ٤٢ مليون طفل في جميع أنحاء العالم تقل أعمارهم عن خمس سنوات من ذوي الوزن الزائد أو البدانة، يوجد ٣٥ مليوناً منهم في دول فقيرة».

طالبته منظمة الصحة العالمية، الحكومات بالعمل على الحد من الإعلان عن أطعمة غنية بالملح والسكر ودهون خطيرة تستهدف الأطفال. وقال بيان للمنظمة: «إن الأمراض غير المعدية مسؤولة الآن عن ٩٠٪ من حالات الوفاة



نأمل أن تأتينا اختياركم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

معلومات طريفة



المخ عندما يبكي الإنسان.
○ إذا مات الفيل وهو واقف؛ فإنه يظل واقفاً لبضع ساعات قبل أن يسقط أرضاً.
○ هناك نوع من النمل يشتهر باسم «النمل السفاح»، يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له؛ حيث يقتل ملكاتها وينهب محتوياتها، ثم يقتاد عدداً من ذلك النمل ويجبره على العمل كعبيد لديه!
○ القيصر الروسي «بيتر الأكبر» كان يفرض الضرائب على من يطلقون لحاهم، وكانت قيمة الضريبة تتناسب طردياً مع طول وحجم اللحية. ■

○ إذا مات ذكر اليمامة؛ فإن اليمامة زوجته لا ترتبط بأحد غيره، وتروح عليه إلى أن تموت.
○ في إحدى القبائل الهندية لا يحق للابن أن يصبح أطول من والده؛ وفي حال اقتضت الضرورة ذلك؛ فإنه يتعين على الابن أن يشتري ذلك الحق من والده بالمال أو بثور.
○ الهند هي الدولة الوحيدة التي لديها قانون لحماية «حقوق البقر».
○ إذا صببت كمية من الكحول على عقرب سام؛ فإنه سيصاب بهياج شديد وسيلدغ نفسه مراراً وتكراراً إلى أن يموت.
○ من خلال تحليل دموع البشر تبين أنها تحتوي على مواد كيميائية مسكنة للألم يفرضها

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الانترنت:
www.mgmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

طرفة في سؤال



● ما الشيء الذي ننام عليه ونجلس فوقه ونغسل به أسناننا؟
- السرير والكرسي وفرشة الأسنان!
● لماذا نشرب الشاي؟
- لأننا لا نستطيع أن نأكله!
● ما الفرق بين نملة عمرها سنة وفيل عمره ٢١ سنة؟
- الفرق بينهما هو ٢٠ سنة!
● يتكلم بكل لغات العالم، فمن هو؟
- صدى الصوت. ■

قالوا عن الرسول ﷺ



على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.
لقد صبر النبي ﷺ وتجلد حتى نال النصر من الله، كان طموح النبي ﷺ موجهاً بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك، حتى صلاة النبي ﷺ الدائمة ومناجاته لربه ووفاته ﷺ وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع، بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي ﷺ الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحداية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث.
هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة.. بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أسألك: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ؟ ■

قال عنه المفكر الفرنسي «لامارتين» (كما جاء في كتاب «تاريخ تركيا»، باريس، ١٨٥٤م، الجزء الثاني، صفحة ٢٧٦-٢٧٧):

«إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجزؤ أن يقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ هؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم.
لكن هذا الرجل (محمد ﷺ) لم يقُد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى



من دوحة الكلام

- قال عبدالله بن شداد لابنه: أي بُني، إن غلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيال، ولا تؤاخ امرأ حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة ورضيت الخيرة فاحفظ على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.
- قال رجل للمُبَرَّد: أسمعني فلان في نفسي فأهملته وأسمعني فيك فاحتملته، فقال المبرد: احتمالك في نفسك حلم وفي صديقك غدر.
- قال أبوعمرو بن العلاء: كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجه، ومن الأحقق إذا رحمته.
- قال حكيم: إياك والمزاح، فإنه يضع تاج الشرف، ويُسقط الهيبة، إنك إن مازحت الشريف يحقد عليك، أما الدنيء فيجتري عليك. ■

من نوادر الأعراب



اصطحب شيخ وحَدَّث من الأعراب في سفر، وكان لهما قرص في كل يوم، وكان الشيخ متخلع الأضراس بطيء الأكل، فكان الحَدَّث يبطش بالقرص، ثم يتعد يتشكى العشق، والشيخ يتضور جوعاً، وكان اسم الحَدَّث جعفرًا. فقال الشيخ فيه: لقد رابني من جعفر أن جعفرًا بَطِيش بقرصي ثم يبيكي على جُمْلٍ فقلت له: لو مَسَّك الحبُّ لم تَبِتْ بطيناً وأنساك الهوى شدة الأكل

فقال الحدث:

إن كان في بطني طعمًا ذكرتها وإن جعت يوماً لم تكن لي على ذكرٍ ويزداد حبي إن شبعْتُ تجددًا وإن جعتُ غابت عن فؤادي وعن فكري

وحدة إرسال إذاعية بـ ٧ آلاف ريال فقط!!

بث الأخبار والبرامج الإذاعية الإقليمية وإذاعتها، ويغطي الجهاز نصف قطر يتجاوز ١٠٠ كيلو متر، وبمستوى حماية عال، وطرح المخترع في حائل فكرة بث الإذاعات المحلية في مناطق المملكة أسوة بالدول الأخرى.

الجهاز الجديد له القدرة على بث تلفزيون محلي في حال اعتماد إجراء عمليات إلحاقية تطويرية له، وبكلفة مالية لا تتجاوز عشرة آلاف ريال (حوالي ٢٦٠٠ دولار). ■



نجح الشاب السعودي طلال بن عابد الشمري في اختراع وحدة إرسال إذاعية مبتكرة وجديدة، بتكلفة لا تتجاوز سبعة آلاف ريال (حوالي ١٨٥٠ دولاراً) يتمكن من خلالها

قطوف من بستان الصبر



- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٦) (الزمر).

- وقال النبي ﷺ: «ما أعطي عبد عطاء أعظم ولا أوسع من الصبر».

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وجدنا خير عيشنا بالصبر. وقال

أيضاً: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريماً.

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا

إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من

الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم»، ثم

رفع صوته فقال: «إنه لا إيمان لمن لا صبر

له، وقال: الصبر مطية لا تكبو».

- وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز

الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

- وقال عمر بن عبدالعزيز: ما أنعم

الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعوضه

مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما

انتزعه. ■

الشاعر: أحمد مطر

مساءً المِدادِ وصَبَحَ
الدَّفَاتِرُ
وَشِعْري قَنَاطِرُ!
مَتى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ
آخِرُ؟

إِذَا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَاَلَمُوتُ
خَاسِرُ
فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتُ شِعْراً

مُكَابَرَة

أَكْبَرُ	المُحَاصِرُ:
أُضْمِدُ جُرْحي بِحَشْدِ	أَلَا يَا غِيَابِي..
الْخَنَاجِرُ	أَنَا فِيكَ حَاضِرُ!
وَأَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفِّي	*****
دِمَائِي	أَكْبَرُ؟
وَأَوْقِدُ شَمْعِي بِنَارِ	كَلَّا.. أَنَا الْكَبِيرَاءُ!
انْطِفَائِي	أَنَا تَوَأَّمُ الشَّمْسِ
وَأَجِدُو بِصَمْتِي مِثَاتِ	أَغْدُو وَأَمْسِي
الْحَنَاجِرُ	بَغِيرِ انْتِهَاءٍ!
أُحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ	وَلِي صَفَّتَانِ:



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

س حيرة

مزيج السوء في الحضارة الغربية

الإباحية الجنسية، والمزيد من اعتماد منطق القوة لسحق الآخر وإغائه من الوجود، والمزيد من الانتهازية التي تبرز كل محظور، وتتجاوز في تعاملها مع الظواهر والحالات منظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية، والمزيد من الانغماس في الرذائل والشهوات، والمزيد من المنفعة التي لا تضبطها القيم الدينية، والمزيد من طغيان الجماعة وإلغاء الفرد، أو تجبر هذا وإلغاء الجماعة.. ثم، وتلك ثالثة الأثافي، منح الغرب، باعتباره مركز العالم وسيد الأرض، الحق المطلق في رسم خرائط العالم، والتحكم بمصائر الدول والجماعات والشعوب؟

لعل غياب البعد الديني الأصيل في بنيان هذه الحضارة هو السبب في هذا كله.. فالدين هو الأساس.. هو الضابط والموجه.. هو الذي يتكفل بتحقيق التوازن المطلوب للمسيرة البشرية بين الحاجات الروحية والمطالب المادية.. هو الذي يمنعها من الانجراف بعيداً باتجاه الشهوة والقوة والمنفعة.. هو الذي يمنحها الرؤية الصائبة التي تمنح الحياة البشرية مغزاها الأصيل، والوجود البشري وظيفته الكبرى.

هذا هو الذي يجعل المشروع الحضاري الإسلامي البديل ضرورة من الضرورات، ليس فقط للأمة الإسلامية، وإنما للبشرية جمعاء.. لأنه سيتجاوز بها كل هذه الحضر والانحرافات، وسيخرج بها إلى الصراط الذي تتضاءل دونه السبل المعوجة، الملتوية، التي سلكتها حضارة الغرب ولا تزال.

والذي يقول هذا ويؤكدده صباح مساء، ليس المسلمون وحدهم، وإنما قادة الفكر والحياة في الغرب نفسه من العلماء والفلاسفة والأدباء والساسة والإعلاميين.. أولئك الذين خبروا جيداً مزيج السوء هذا الذي تتشكل به حضارتهم، والذي هو بأمنس الحاجة إلى ثورة تطهير شاملة تعيد الأمور إلى نصابها الحق، ولن يكون هذا إلا بالمشروع الإسلامي.

باختصار شديد، وكما يقول المفكر الفرنسي المسلم «رجاء جارودي»: «إن المشكلة كونية، ولا بد للجواب إلا أن يكون على المستوى الكوني»، وبعبقيدة «لا إله إلا الله» التي تنفي كل صيغ القهر والابتزاز والاستلاب والعبودية والاحتميات.. وتحزّر الإنسان والبشرية. ■

تنبض في عروق الحضارة الغربية المعاصرة جملة من المذاهب والاتجاهات والممارسات، تشكل في مجموعها مزيجاً من السوء ما عرفته أو ذاقتته حضارة من الحضارات.

وعلى تفوق هذه الحضارة في جوانب عديدة: العلم والتكنولوجيا والخدمات والقوة والعمران والثراء.. فيما ينضوي تحت خانة «المدنية» المعنية بالوجه المادي للحضارة.. فإنها تعاني في الوقت نفسه من جملة من الأخطاء الكبيرة، والانحرافات، وعوامل الشد، التي تجعلها لا تتواءم والمطالب البشرية، أو تستجيب لإنسانية الإنسان.

وبمقدور أي دارس لهذه الحضارة، يملك القدرة على تجاوز الظاهر والإيغال في العمق البعيد، أن يكتشف خلطة السوء التي بسببها تتعذب البشرية في ظلال هذه الحضارة، وتسام الأمم والشعوب المستضعفة والخسف والظلم والهوان.

وخلطة السوء هذه هي مزيج من معطيات وإفرازات العقل والوجدان الغربي على مدى عشرات القرون، بدءاً بأثينا وروما، وانتهاءً بلندن وباريس وواشنطن.

إننا نجد في نبضها «الأبيقورية» التي تتعبد للذة، و«الماكيافيلية» التي تبرز الانتهازية، و«الهوبزية» التي تعتمد جبروت القوة، و«الداروينية» التي تجعل البقاء للأقوى، و«الفرويدية» التي تطلق السراح للنوازع الجنسية، و«الوجودية» التي تدع الجبل على الغارب، و«الشيوعية» التي تنفي الحرية الفردية، و«الشوفينية» التي تلقي الأمم والشعوب، و«الذرائعية» التي تتابع سير المنفعة.. وإلى جانب هذا كله هناك المركزية الأوروبية المنسحبة عبر القرنين الأخيرين إلى أمريكا، والتي تجد في الغرب وحده قطب الرحى، وسيد العالم، ومركز الكون، ومنطلق الحضارات.. وما الشعوب والقارات والحضارات الأخرى سوى ظلال باهتة تدور في فلك الحضارة الغربية.. تقلدها وتأخذ منها وتسبح بحمدها صباح مساء.

ما الذي تدل عليه وتسوق إليه خلطة السوء هذه، سوى المزيد من تعاسة الإنسان، وتنازله عن إنسانيته؟ والمزيد من استعباد القوي للضعيف، والمزيد من ثراء الأثرياء وفقير الفقراء، والمزيد من التحلل الخلقي والسلوكي، والمزيد من

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي